مسائل علم المعانيِّ في حاشية الكازرونيِّ على تفسير البيضاويِّ

في سورتي البقرة وآل عمران: دراسة تحليليَّة

2022

رسالة ماجستير

العلوم الإسلامية

Mahmod HAGRE

Danışman

Dr. Öğr. Üyesi. Sehil DERŞEVİ

BEYAVIN'N BAKARA VE Al-İMRAN SURELERİNDEKİ TEFSİR ÜZERİNDEKİ KAZERUNI HAŞİTYESİNDE SEMANTİK KONULAR ANALİTİKBİR BİR ÇALIŞMA

Mahmod HAGRE

Danışman
Dr. Öğr. Üyesi. Sehil DERŞEVİ

T.C
KARABÜK ÜNİVERSİTESİ
Lisansüstü Eğitim Enstitüsü
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
YÜKSEK LİSANS TEZİ olara hazırlanmıştır

KARABÜK

2022 Nisan

الفهرس

الفهرس: ..... 1.

TEZ ONAY SAYFASI: 3

صفحة الحكم على الرسالة: 4

Doğruluk Bayanı:..... 5

تعهد المصدقية: 6

ملخص الرسالة باللغة العربية: 8

Özet:..... 9

Abstract: ..... 10.

Arşiv kayıd bilgileri: 11

معلومة تسجيل الرسالة : 12

Archive record informatio:..... 13.

ملخَّص: 9

مقدِّمة البحث: 16

التَّعريف بموضوع البحث: 16

حدود البحث: 17

أهمية البحث وأسباب اختياره: 17

أهداف البحث: 17

منهج البحث: 18

الدِّراسات السَّابقة: 19

خطَّة البحث: 19

هيكل البحث: 19

المحتويات 1

التَّمْهِيدُ: عِلْمُ المعانِيّ وتَحْلِيلُ الآيَاتِ 24

المبحثُ الأوَّلُ: ماهيَّةُ علمِ المعانِيّ 25

المطلب الأوَّل: مفهوم علم المعانِيّ..... 25

المطلب الثَّاني: أصول علم المعانِيّ 25

المطلب الثَّالث: علم المعانِيّ وقضيَّة النَّظم عند البيضاويّ 26

المطلب الرَّابع: علم المعانيّ وقضيَّة النَّظم عند الكازرونيّ.....28
المطلب الخامس: بناء الجملة وتغيير النَّظم عند الكازرونيّ 31
المبحث الثَّاني: ترجمة البيضاويّ والتَّعريف بتفسيره 33
المطلب الأوَّل: التَّعريف بالإمام البيضاويّ 33
المطلب الثَّاني: تفسير البيضاويّ ومنهجه فيه 34
المبحث الثَّالث: التَّعريف بحاشية الكازرونيّ 35
المطلب الأوَّلُ: التَّعريف بالكازرونيّ.....35
المطلب الثَّاني: آراء الإمام الكازرونيّ ومميّزات حاشيته 37
المطلب الثَّالث: طريقة حاشية الكازرونيّ على تفسير البيضاويّ 38
الفَصْلُ الأَوَّل أُسْلُوبُ القَصْرِ فِي حَاشِيةِ الكازرونيّ 40
المبحث الأوَّل: مفهوم القصر 41
المبحث الثَّاني: أساليب القصر 41
المطلب الأوَّلُ: أسلوب القصر عن طريق التَّرتيب الإسناديّ في حاشية الكازرونيّ.....41
المطلب الثَّاني: أسلوب القصر باستخدام (إنَّمَا) في حاشية الكازرونيّ 55
المطلب الثَّالث: أسلوب القصر عن طريق التَّعريف (بضمير الفصل) في حاشية الكازرونيّ 61
الفَصْلُ الثَّاني الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي فِي حَاشِيةِ الكَازَرُوني 68
المبحث الأوَّل: الأسلوب الخبريُّ.....70
المطلب الأوَّل: مفهوم الأسلوب الخبريّ 70
المطلب الثاني: تطبيق الأسلوب الخبريّ في حاشية الكازرونيّ.....70
المبحث الثَّاني: ماهيَّة الأسلوب الإنشائيّ.....73
المطلب الأوَّل: مفهوم الإنشاء (لغةً واصطلاحًا) 73
المطلب الثاني: الإنشاء في حاشية الكازروني 74
المبحث الثَّالث: الإنشاء الطَّلبيُّ 75
المطلب الأوَّل: الاستفهام ودلالته في حاشية الكازرونيّ 75
المطلب الثَّاني: النَّهي ودلالته في حاشية الكازرونيّ 107
المطلب الثَّالث: الأمر ودلالته في حاشية الكازرونيّ 109
المطلب الرَّابع: التَّمنّي ودلالته في حاشية الكازرونيّ 114
المبحث الرَّابع: الإنشاء غير الطَّلبيّ 116
المطلب الأول: التَّعجُّب ودلالته في حاشية الكازرونيّ.....116

المطلب الثاني: التَّرجّي ودلالته في حاشية الكازرونيّ 118
الفصل الثَّالث الإيجاز والإطناب في حاشية الكازرونيّ 121
المبحث الأوَّل: ماهيَّة الإيجاز في حاشية الكازرونيّ 122
المطلب الأوَّل: مفهوم الإيجاز 122
المطلب الثاني: إيجاز الحذف في حاشية الكازرونيّ 122
المبحث الثاني: ماهيَّة الإطناب في حاشية الكازرونيّ 131
المطلب الأوَّل: مفهوم الإطناب 131
المطلب الثاني: من صـور الإطناب في حاشية الكازرونيّ 131
الفَصْلُ الرَّابِعُ الوَصْلُ والفَصْلُ في حاشية الكازرونيّ 145
المبحث الآوَّل: ماهيَّة الوصل الفصل 146
المبحث الثَّاني: أسلوب الوصل في حاشية الكازرونيّ 146
المبحث الثَّالث: أسلوب الفصل في حاشية الكازرونيّ 148
الخاتمة: 157
فهرس الآيات القرآنية: 160
المصادر والمراجع: 170

TEZ ONAY SAYFASI

Mahmod HAGRE tarafından hazırlanan "BEYAVIN'N BAKARA VE Al-İMRAN SURELERİNDEKİ TEFSİR ÜZERİNDEKİ KAZERUNI HAŞİTYESİNDE SEMANTİK KONULAR ANALİTİKBİR BİR ÇALIŞMA " olduğunu onaylarım

Dr. Öğr. Üyesi. Sehil DERVİŞİ .....

Tez Danışmanı ,Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.20/04/2022

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu)	İmzası
Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Sehil DERŞEVİ (KBÜ)	……..
Üye : Dr. Öğr.Üyesi Rabıe Mohammed Mohammed HEFNY (KBÜ)	……..
Üye : Dr. Öğr.Üyesi İbrahim İBRAHİMOĞLU (GOP)	……

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالبة: محمود هاجري" مسائل علم المعانيّ في حاشية الكازرونيّ على تفسير البيضاويّ في سورتي البقرة وآل عمران: دراسة تحليليَّة*" في برنامج العلوم الإسلامية – اللغة العربية والبلاغة_ هي مناسبة كرسالة ماجستير*

Dr. Öğr.Üyesi. Sehil DERŞEVİ .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الإساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ20/04/2022

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Sehil DERŞEVİ (KBÜ)	……
Üye : Dr. Öğr.Üyesi Rabıe Mohammed Mohammed HEFNY (KBÜ)	……..
Üye : Dr. Öğr.Üyesi İbrahim İBRAHİMOĞLU (GOP)	……

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Mahmod Hagre

İmza:

تعهد المصداقيَّة

أقرُّ بأنَّني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظِمتها، وتعليماتها، وقراراتها السَّارية المفعول المتعلِّقة بإعداد أطروحات الماجستير والدُّكتوراه عندما قمت شخصيًّا بإعداد أطروحتي بعنوان:

مسائل علم المعانِيّ في حاشية الكازروبِيّ على تفسير البيضاوِيّ

في سورتي البقرة وآل عمران: دراسة تحليليَّة

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلميَّة المتعارف عليها في كتابة الأطروحات العلميَّة، كما أنَّني أعلن بأنَّ أطروحتي هذه غير منقولة، أو مُستَلَّة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علميَّة تمَّ نشرها أو تخزينها في أيَّة وسيلة إعلاميَّة باستثناء ما تمَّت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطَّالب: محمود هاجري

التَّوقيع: .....

الإهداء

إلى من لهما الفضل عليَّ بعد الله- عزَّ وجلَّ- أمي وأبي.

إلى كلِّ من وجَّهني ونصحني، ولم يبخل عليَّ بوقته وجُهده.

إلى كلِّ معلّم ناصح تعلَّمت منه المثابرة والجدَّ وحسن التَّقصِّي.

إلى أستاذي والمُشرِف على رسالتي الدُّكتور/ سهل ديرشوي الَّذي أفدتُ كثيرًا من ملاحظاته القيِّمة، وتوجيهاته السَّديدة له مني جزيل الشُّكر ووافر التَّقدير. والشُّكر موصول إلى أساتذة جامعة كارابوك جميعهم.

إلى مَن صَبرَت عليَّ وأعانتني في مدَّة البحث زوجي.

وفي الختام أقدّم هذه الرِّسالة راجيًا من المولى- عزَّ وجلَّ- أن يجعل عملي لوجهه خالصًا، وسعيي فيه سعيًا طيّبًا، وأن يجعل خطئي مغفورًا، وألّا يحرمني ووالديّ وأساتذتي أجره يوم الدِّين.

ملخَّص

يتناول هذا البحث (**مسائل علم المعاني في حاشية الكازروني على تفسير البيضاويّ في سورتي البقرة وآل عمران**)، وإنَّ المنهج المتَّبع في هذا البحث قائم على المنهج الوصفيّ التَّحليليّ الاستقرائيّ؛ حيث إنَّ التَّحليل قائم على الوصف، ثمَّ بيان ما جاء في هذا الوصف من خلال طرحه لرأيي البيضاويّ والكازرونيّ، واستقراء مسائل علم المعانيّ الواردة في سورتي البقرة وآل عمران. وقد اعتمد الباحث العديد من كتب التَّفاسير واللُّغة والبلاغة، ثمَّ قام باستقراء المسائل فيها وذلك بجمع الاستنتاجات واستنباط الآراء المختلفة في المسألة البلاغيَّة الواحدة إلى أن توصَّل إلى اعتماد الرَّاجح فيها مدعَّمًا بالدَّلائل والبراهين اللَّازمة. وقد تقتضي نتائج الباحث وآراءُه مخالفةَ ما نصَّ عليه الكازرونيُّ في حاشيته، وأمَّا اعتماد المنهج التَّحليليّ فلأنَّ البحث يتطلَّب تحليلاً وتفصيلاً للعديد من البيانات لأجل الوصول إلى الأسلم منها وفق الدَّلائل المستلزمة. وأمَّا المنهج الوصفيُّ فلأنَّه يعتمد على تجميع الاستنتاجات المختلفة ثمَّ دراستها ونقدها أو الموافقة عليها. اشتمل البحث على: مقدِّمة؛ ذكر فيها موضوع البحث وحدوده وأهمِّيته وأسباب اختياره وأهدافه والمنهج المتبع، والدِّراسات السَّابقة وخطَّة البحث، وعلى تمهيد تناول (ماهيَّة علم المعاني، وترجمة للبيضاويّ والكازرونيّ)، وأربعة فصول أيضًا، ففي الفصل الأوَّل: (أسلوب القصر في الحاشية)؛ وفيه مبحثان، والفصل الثَّاني: (الأسلوب الخبريُّ والإنشائيُّ في الحاشية)، وفيه أربعة مباحث، وأمَّا الفصل الثَّالث ففي (الإيجاز والإطناب)، وفيه مبحثان، والفصل الرَّابع والأخير بحث (الوصل والفصل في الحاشية)، واشتمل على ثلاثة مباحث، وختم البحث بأهمِّ ما توصَّل البحث إليه من نتائج، ثمَّ قائمة بالمصادر والمراجع والمجلَّات والأبحاث العلميَّة الَّتي اعتمد البحث عليها.

الكلمات المفتاحيَّة: الكازروني – البيضاوي – نظرية النَّظم – مسائل علم المعاني.

Özet

Bu araştırma, Bakara ve Al-i İmrân surelerinin yorumlanmasına dayalı olan Kâzerûnî'nin Beyzâvî tefsiri üzerine yaptığı şerhin meânî ilmi meseleleri üzerinedir. Bu araştırmada, tanımlayıcı analitik yaklaşım yöntemi kullanılmıştır. Tahlil, tanımlamaya dayalı olup Kâzerûnî ve Beyzâvî'nin görüşleri ortaya konulmuştur. Bakara ve Al-i İmran surelerinin içerdiği anlam biliminin (meânî ilmi) konuları işlenmiştir. Araştırmacı birçok tefsir, gramer ve belagat kitaplarına başvurmuştur. Konuyla ilgili ortaya konulan farklı görüşleri bir araya getirip aralarından gerekli ipucu ve delillerle desteklenenleri değerlendirmiş, en doğru görüşe ulaşmayı hedeflemiştir. Araştırmacının vardığı sonuçlar Kâzerûnî'nin haşiyesinden farklı sonuçlara varmış olabilir. Çünkü araştırma, en sağlıklı görüşe ulaşabilmek için delillerin götürdüğü sonuçlara göre birçok analiz yapmayı gerektirir. Tanımlayıcı yaklaşıma gelince, farklı sonuçların derlenmesine ve daha sonra bunları incelemesine, eleştirmesine veya onaylamasına bağlıdır

Araştırma şunları içermektedir: Giriş, araştırma konusu, konunun sınırları ve önemi, konunun seçilme nedenleri, araştırmanın hedefleri ve yöntemi, önceki çalışmalar, araştırma planı ve önsöz. "Meânî İlminin Mahiyeti - Beyzâvî ve Kâzerûnî'nin Tercümesi" adlı araştırmamız dör bölümden oluşmaktadır. Birinci bölüm: "Hâşiyede Kısaltma Metodu". Bu bölüm iki konuya ayrılmıştır. İkinci Bölüm: "Hâşiyede Haber ve İnşâ Metodu". Bu bölüm de dört konuya ayrılmıştır. Üçüncü bölüm: "İcaz ve Abartma". Bu bölüm iki konuya ayrılmıştır. Araştırmanın son ve dördüncü bölümü ise "Hâşiyede Birleştirme ve Ayırma". Bu bölüm de üç konuya ayrılmıştır. Araştırmanın sonunda çalışmanın vardığı sonuçlar ortaya konulmuş, ardından kaynak ve referanslar verilmiştir. Burada araştırmada istifade edilen dergiler ve bilimsel araştırmalar da zikredilmiştir

Anahtar Kelimeler: Kâzerûnî, Beyzâvî, Nazım teorisi, Me`ânî ilminin konuları,

Abstract

This study addresses the issues of semantics in Al-Kazeroni's footnote on the interpretation of Al-Baydawi in the two surahs, namely Al-Baqarah and Al-Imran. The descriptive, analytical, and inductive method was followed in this study, whereby the analysis is based on the description by presenting the views of Al-Baydawi and Al-Kazeroni, and extrapolating the issues of semantics included in the two surahs: Al-Baqarah and Al-Imran. The researcher depended on many books of interpretations, language, and rhetoric, and then extrapolated the issues by collecting conclusions and eliciting different opinions on one rhetorical issue until obtaining the most correct one supported by the necessary evidence. The results and opinions of the researcher may require contrast with what was stipulated by Al-Kazeroni in his footnote. The analytical method was adopted because the study requires the analysis and detail of many data to reach the most correct one based on the required evidence. As for the descriptive approach, it depends on collecting different conclusions and then studying and criticizing them or approving them. This study involved an introduction, which presented the subject of the research, its limitations, significance, the rationality of the study, research objectives, the research approach followed, previous related studies, and an introductory explanation that focused on the essence of semantics, a translation of Al-Baydawi and Al-Kazeroni, and four chapters. The first chapter included the style of shortening in the footnote, and it has two sections, and the second chapter included the predicting and construction style in the footnote, and it has four sections. The third chapter involved concise and elaboration styles and it has two sections. Finally, the fourth chapter included connecting and disconnecting in the footnote and it included three sections. Consequently, the study concluded with the most important findings, a list of sources, references, journals, and scientific studies used in the current study.

Keywords: Al-Kazeroni, Al-Baydawi, systems theory, semantics issues

ARŞIV KAYIT BILGILERI

Tezin Adı	Beyzâvî'nin Bakara ve Al-i İmran Surelerindeki Tefsiri Üzerindeki Kâzerûnî Haşiyesinde Semantik Konular: Analitik Bir Çalışma
Tezin Yazarı	Mahmod HAGRE
Tezin Danışma	Dr.Öğr.Üyesi. Sehil DERŞEVİ
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	2022-04-20
Tezin Alanı	Arapça alanında
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	(186)
Anahtar Kelimeler	Kâzerûnî, Beyzâvî, Nazım teorisi, Me`ânî ilminin konuları,

معلومات تسجيل الرّسالة

عنوان الرّسالة	مسائل علم المعانيّ في حاشية الكازرونيّ على تفسير البيضاويّ في سورتي البقرة وآل عمران: دراسة تحليليّة
اسم الباحث	محمود هاجري
اسم المشرف	د. سهل ديرشوي
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرّسالة	2022-04-20
تخصص الرّسالة	اللّغة العربيّة والبلاغة
مكان الرّسالة	جامعة كارابوك – كلّيّة العلوم الإسلاميّة
عدد صفحات الرّسالة	(186)
الكلمات المفتاحيّة	الكازروني – البيضاوي – نظرية النّظم – مسائل علم المعاني.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Semantic issues in Al-Kazeroni's footnote on the interpretation of Al-Baydawi in the two surahs: Al-Baqarah and Al-Imran: An analytical study
Author of the Thesis	Mahmod Hagre
Advisor of the Thesis	Dr.Öğr.Üyesi. Sehil DERŞEVİ
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	20-04-2022
Field of the Thesis	in the field of Arabic
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	(186)
Keywords	Al-Kazeroni, Al-Baydawi, systems theory, semantics issues

الاختصارات

ت	توفي
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدِّمة البحث:

الحمد لله ربّ العالمين على أن منَّ علينا بالعلم، وأكرمنا بالعقل، وهدانا إلى الطَّريق القويم، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمّدٍ- صلَّى الله عليه وسلَّم- وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

التَّعريف بموضوع البحث:

يشتمل البحث على موضوع دراسة علم المعاني في حاشية الكازرونيِّ، والموسوم بـ (مسائل علم المعاني في حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي في سورتي البقرة وآل عمران: دراسة تحليليَّة)؛ وهو من موضوعات علوم البلاغة الثَّلاثة (البيان، والبديع، والمعاني).

وعلم المعاني من العلوم المرتبطة بالأبواب النَّحويَّة وما تفضي إليه من دلالات وتغيّرات في المعنى بحسب أحوال الإسناد (المسند والمسند إليه) – المبتدأ والخبر (في الجملة الاسميَّة)، والفعل والفاعل (في الجملة الفعليَّة)، وبيان التَّقديم والتَّأخير بين ركني الإسناد (العمدة)، وكذلك المتعلِّقات بهما (الفضلة)، وبيان التَّنكير والتَّعريف في الأسماء، مع ذكر أنواع التَّعريف المختلفة. وكذلك الوصل والفصل. وأسلوب القصر بأقسامه المختلفة. وأيضًا المساواة والإيجاز والإطناب.

قام الباحث بتناول هذه المباحث البلاغيَّة المتعلِّقة بعلم المعانيّ بحسب ما تطرَّق إليه العلَّامة الفاضل أبو الفضل القرشيُّ الصّديقيُّ الخطيب الكازرونيُّ، من خلال حاشيته- في الهامش- على تفسير القاضي ناصر الدِّين أبي سعيد عبد الله البيضاويّ، المسمَّى (أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل).

ومن الجدير بالذِّكر تقرير أنَّ البحث لم يتطرَّق لكلِّ مباحث علم المعانيّ بشكل كامل كما تناولتها كتب البلاغة، إنَّما تناول منها ما ذكره الكازرونيُّ في حاشيته بناءً على ما ذكره البيضاويُّ في تفسيره، كما

أنَّ الكازرونيُّ لم يعلّق على كلِّ المسائل الّتي ذكرها البيضاويُّ لكنَّه علَّق على بعضها، وقد التزم الباحث بهذا النَّهج؛ حيث إنَّه موضوع دراسته.

حدود البحث:

حدود البحث تنحصر في دراسة مسائل علم المعاني الَّتي تطرَّق إليها الكازروني في حاشيته على تفسير البيضاوي في سورتي البقرة وآل عمران. وعليه فهناك مباحث متعلقة بعلم المعاني لم ترد في البحث لأنَّها لم ترد في تعليقات الكازرونيِّ، فقد تناولت (الإيجاز والإطناب)، ولم أتناول (المساواة)، كما تناولت في الأسلوب الإنشائيِّ غير الطَّلبيِّ (التَّعجُّب والترجي)؛ فقط لأنَّه لم يرد غيرهما في حاشية الكازرونيِّ حول سورتي البقرة وآل عمران. كما تناولت إيجاز الحذف دون إيجاز القصر للسبب السَّابق.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في إبراز مسائل علم المعاني البلاغية والتي ظهرت في حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي، وهما عالمان جليلان لهما باع طويل في التفسير والعلوم البلاغية، وقد ارتبطا معًا من خلال تفسير (أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل)، للبيضاويِّ مع حاشية قيّمة للكازرونيِّ.

وتفسير البيضاوي مع حاشية الكازروني يعتبر من الكتب القيِّمة لباحثي العلوم القرآنيَّة- بصورة خاصَّة- وغيرهم من المتخصِّصين في العلوم الإسلاميّة- بشكل عامٍّ- وهو يقع في نطاق دراسات علوم القرآن الكريم وما يتَّصل بها من تخصُّصات تتعلَّق بتفسير القرآن العظيم وفهم معانيه وإدراك تأويلاته الَّتي تعتبر هدفًا رئيسًا عند البيضاويِّ والتي تابعه فيها الكازرونيُّ.

أهداف البحث:

- بيان أهميَّة حاشية الكازرونيِّ على تفسير (أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل) للبيضاويِّ في تحليله لآيات القرآن الكريم من خلال علم المعاني بمباحثه المختلفة.

- تحليل الآيات الواردة في سورتي البقرة وآل عمران طبقًا لمباحث علم المعاني وربطها بالسِّياق، وبيان أثرها في الدِّلالة.
- دمج بعض المباحث المتعلِّقة بعلم المعاني تحت مبحث واحد نظرًا لارتباطها بتحليل الجملة النَّابع من السِّياق، كما ورد في المطلب الأوَّل من المبحث الثَّاني في الفصل الأوَّل الَّذي يدور حول (أسلوب القصر في حاشية الكازروني)؛ حيث جاء عنوانه (القصر عن طريق التَّرتيب الإسناديِّ في حاشية الكازروني)، فهدف المبحث هنا أن يتكلَّم عن الإسناد بمحوريه الرَّئيسين (المسند والمسند إليه)، والتَّقديم والتَّأخير، والتَّنكير والتَّعريف. وهذه ثلاثة مباحث متعلِّقة بعلم المعاني، تُدرس بشكل مستقلٍّ، لكنَّ السِّياق وتحليل الآيات ألزم الباحث أن يدمجها في مبحث واحد نظرًا للتماسك النَّصيِّ والتَّرابط بين التَّراكيب، وهذا ما فعله الكازرونيُّ في حاشيته ولأنَّ هذا مدار البحث فقد التزمت بهذا النَّهج.
- الوقوف على المباحث الواردة عند الكازروني في علم المعاني طبقًا لما ورد في تفسير البيضاويِّ.

منهج البحث:

إنَّ المنهج المتَّبع في هذا البحث قائم على المنهج الوصفيُّ والمنهج التَّحليليُّ والمنهج الاستقرائي؛ حيث إنَّ التَّحليل- هنا- قائم على الوصف أوَّلًا، ثمَّ بيان ما جاء في هذا الوصف من خلال طرحه لرأيي البيضاويِّ- صاحب التَّفسير- والكازروني- صاحب الحاشية، واستقراء مسائل علم المعاني خلال تتبعي لها في سورتي البقرة وآل عمران.

يبدأ الباحث بعرض مفهوم علم المعاني، ويصفه كما ورد في كتب البلاغيين- لغةً واصطلاحًا- ثمَّ يتناول المباحث المتعلِّقة بعلم المعاني في سورتي البقرة وآل عمران، ويقوم بتحليلها كما وردت عند الكازروني

بناءً على ما ذكره البيضاويُّ، وبيان أوجه الاتِّفاق أو الاختلاف من خلال إبداء رأي الباحث الَّذي توصَّل إليه من خلال تحليل الآيات محلّ الاستشهاد؛ فيذكر تعليقه في النِّهاية ما أمكن.

الدِّراسات السَّابقة:

لم يسبق أن كتب في مسائل علم المعاني الواردة في حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي، لكن هناك دراسات سابقة لعلم المعاني في حواشٍ أخرى على تفسير البيضاوي أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- محمَّد أبو العلا أبو العلا، الحمزاوي، مسائل علم المعاني في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، (رسالة دكتوراه)، (القاهرة: جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 1426هـ - 2005م).
- فريد محمد بدوي النّكلاويُّ، مسائل علم المعاني فى كتاب حاشية ابن التَّمجيد (ت: 880هـ) على تفسير البيضاويّ: دراسة بلاغيَّة تحليليَّة، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر.
- أبو الوفا شرقاوى حسن، مسائل علم المعاني عند أحمد بن المنير السكندرى في كتاب الانتصاف، رسالة ماجستير، (القاهرة: كلية اللغة العربية، 1989م).

خطَّة البحث:

يتكوَّن البحثُ من: مقدِّمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة (فيها أهمُّ ما توصَّل البحث إليه من نتائج)، وقائمة بالمصادر والمراجع.

هيكل البحث:

- **التَّمهيد: (علم المعانيّ وتحليل الآيات)**

المبحث الأوَّل: ماهيَّةُ علم المعانيّ

المطلب الأوَّل: مفهوم علم المعانيّ ومباحثه

المطلب الثَّاني: أصول علم المعانيِّ

المطلب الثَّالث: علم المعانيّ وقضيَّة النَّظم عند البيضاويِّ

المطلب الرَّابع: علم المعانيّ وقضيَّة النَّظم عند الكازرونيِّ

المطلب الخامس: بناء الجملة وتغيير النَّظم عند الكازرونيِّ

المبحث الثَّاني: ترجمة البيضاويِّ والتَّعريف بتفسيره

المطلب الأوَّل: البيضاوي (اسمه ونسبه، مولده ونشأته)

المطلب الثاني: تفسير البيضاوي "أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل"، ومنهجه فيه.

المبحث الثَّالث: التَّعريف بحاشية الكازرونيّ

المطلب الأوَّل: الكازرونيُّ (اسمه ونسبه، مولده ونشأته)

المطلب الثَّاني: آراء الإمام الكازرونيّ ومميّزات حاشيته

المطلب الثَّالث: طريقة حاشية الكازرونيِّ على تفسير البيضاويّ

- **الفصل الأوَّل: أسلوب القصر في حاشية الكازرونيّ**

المبحث الأوَّل: مفهوم القصر

مفهوم القصر

المبحث الثاني: أساليب القصر في حاشية الكازرونيّ

المطلب الأوَّل: القصر عن طريق التَّرتيب الإسناديّ في حاشية الكازرونيّ

المطلب الثَّاني: القصر باستخدام "إِنَّمَا" في حاشية الكازرونيّ

المطلب الثَّالث: القصر عن طريق التَّعريف (بضمير الفصل) في حاشية الكازرونيّ

المطلب الرَّابع: القصر عن طريق النَّفي في حاشية الكازروني

- **الفصل الثَّاني: الأسلوب الخبريُّ والأسلوب الإنشائيُّ في حاشية الكازروني**

المبحث الأوَّل: الأسلوب الخبريّ في حاشية الكازروني

المطلب الأوَّل: مفهوم الأسلوب الخبريّ

المطلب الثاني: تطبيق الأسلوب الخبريّ في حاشية الكازروني

المبحث الثَّاني: ماهيَّة الأسلوب الإنشائيّ

المطلب الأوَّل: مفهوم الإنشاء (لغةً واصطلاحًا)

المطلب الثاني: مفهوم الإنشاء في حاشية الكازروني

المبحث الثَّالث: الأسلوب الإنشائيُّ الطَّلبيُّ في حاشية الكازروني

المطلب الأوَّل: الاستفهام ودلالاته في حاشية الكازروني

المطلب الثَّاني: النَّهي ودلالاته في حاشية الكازروني

المطلب الثَّالث: الأمر ودلالاته في حاشية الكازروني

المطلب الرَّابع: التَّمنِّي ودلالاته في حاشية الكازروني

المبحث الرَّابع: الأسلوب الإنشائيُّ غير الطَّلبيّ في حاشية الكازروني

المطلب الأول: التَّعجُّب ودلالته في حاشية الكازروني.

المطلب الثاني: التَّرجِّي ودلالاته في حاشية الكازروني.

- **الفصل الثَّالث: الإيجاز والإطناب في حاشية الكازروني**

المبحث الأوَّل: ماهيَّة الإيجاز في حاشية الكازروني

المطلب الأوَّل: مفهوم الإيجاز

المطلب الثاني: إيجاز الحذف في حاشية الكازروبيّ

المبحث الثَّاني: ماهيَّة الإطناب في حاشية الكازروبيّ

المطلب الأوَّل: مفهوم الإطناب

المطلب الثَّاني: من صور الإطناب في حاشية الكازروبيّ

- **الفصل الرَّابع: الوصل والفصل في حاشية الكازروبيّ**

المبحث الأوَّل: ماهيَّة الوصل والفصل

المبحث الثَّاني: الوصل في حاشية الكازروبيّ

المبحث الثَّالث: الفصل في حاشية الكازروبيّ

الخاتمة

فهرس الآيات القرآنيَّة

فهرس المصادر والمراجع

يتوجَّب على الطُّلَّاب النَّاجحين في المناقشة – قبل الشُّروع في إجراءات طباعة الرِّسالة – إرسالها بشكلها النِّهائيّ إلى موظفي معهد الدِّراسات العليا عبر البريد الإلكترونيّ من أجل تدقيقها من النَّاحية الشَّكليَّة ونيل الموافقة على طباعتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّمْهِيدُ: عِلْمُ المعانِيّ وتَحْلِيلُ الآيَاتِ

الشَّكل التَّوضيحيُّ الأوَّل[1]

1 – علم المعانِيّ وتحليل الآيات.

المبحثُ الأوَّلُ: ماهيَّةُ علمِ المعانيّ

المطلب الأوَّل: مفهوم علم المعانيّ

المعاني لغةً: معنى الشَّيء مقصده وما يصير إليه حاله، وهو إظهار لما يتضمَّنه اللَّفظ[2].

المعاني اصطلاحًا: علم المعاني أطلقه البلاغيون على المباحث الَّتي تتَّصل بالجملة كالتَّقديم والتَّأخير، والذِّكر والحذف، والتَّعريف والتَّنكير، والفصل والوصل ... إلخ[3]. وعلم يعرف به كيفيَّة مطابقة الكلام لمقتضى الحال.[4]

وقد عقد ابن فارس، بابًا في كتابه (الصَّاحبي)، سمّاه (معاني الكلام)، قال: "هي عند أهل العلم عشرة: خبر، واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب، وعرض، وتحضيض، وتمنّ، وتعجُّب".[5]

المطلب الثَّاني: أصول علم المعانيّ

بيَّن الإمام عبد القاهر الجرجانيُّ، أصول علم المعانيّ في نظريَّة (النَّظم)، الَّتي ظهرت على يده وسمّاه (النَّظم)، أو (معاني النَّحو)،[6]، قال: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الَّذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وذلك أنَّا لا نعلم شيئا

2- الرَّاغب الأصفهانيُّ، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الدَّاوديُّ، (دمشق: دار القلم) مادَّة (عنا)، ص 591. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاريُّ الرّويفعيُّ الإفريقيُّ (ت: 711هـ)، جمال الدِّين محمد بن مكرم، ابن منظور، **لسان العرب**، ط 3 عدد المجلدات 15(بيروت: دار صادر 1414 هـ)، مادَّة (عنا)، 15: 106.

3- أحمد مطلوب، **مصطلحات بلاغيَّة**، (بيروت: الدَّار العربيَّة للموسوعات 1427 هـ – 2006 م)، 276/3. عبد الفتَّاح لاشين، **المعاني في ضوء أساليب القرآن**، 89.

4 – محمد بن عبد الرَّحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدِّين القزوينيُّ الشَّافعيُّ، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739 هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، (بيروت: دار الجيل)، 1/ 55.وأحمد بن إبراهيم الهاشميُّ، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تدقيق: يوسف الصّميليُّ، (بيروت: المكتبة العصريَّة)، 47.

5- أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيُّ الرَّازيُّ، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: مصطفى الشّويميُّ، (بيروت: مؤسسة بدران 1383 هـ – 1964 م)، 133.

6- عبد الفتَّاح لاشين، **المعاني في ضوء أساليب القرآن**، (مصر: دار المعارف)، 91.

يبتغيه النَّاظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلِّ باب وفروقه"[7]، ثمَّ ذكر وجوه كلِّ باب كالخبر، ومواضع الفصل والوصل، والتَّعريف والتَّنكير، والتَّقديم والتَّأخير، والحذف والتِّكرار، والإظهار والإضمار. ورأى أنَّ الصَّواب والخطأ الَّذي يرجع إلى النَّظم هو معنىً من معاني النَّحو وأصل من أصوله وباب من أبوابه[8]، وما كتبه في كتابه (دلائل الاعجاز)، يعتبر اللَّبنة الأولى لـ (علم المعانيّ)، لأنَّه درس الموضوعات النَّحويَّة من الوجهة البلاغيَّة.[9]

ومصطلح علم المعانيّ عند السَّكاكي، وبدر الدِّين بن مالك، لم يخرج عن مفهوم نظريَّة النَّظم عند الجرجانيّ.[10]

المطلب الثَّالث: علم المعانيِ وقضيَّة النَّظم عند البيضاويِ

لم يرد مصطلح (علم المعانيّ)، عند البيضاويِّ في تفسيره ولكن ورد مصطلح (النَّظم)، ويظهر أنَّ مفهومه عنده هو ذاته عند الجرجانيِّ إذ يتعلَّق بالمعنى ومراعاة قوانين النَّحو ومناهجه وأصوله. ولقد ذكر البيضاوي أنَّ إعجاز القرآن في حسن نظمه الَّذي يعجز عنه كلُّ بليغ، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ...**﴾ [النساء: 166]؛ فقوله (أنزله بعلمه)؛ أي: "بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ".[11]

وذكر البيضاويُّ أنّ تغيير النَّظم بتقديم ما حقُّه التَّأخير وتأخير ما حقُّه التَّقديم هو الأبلغ في النَّصِّ القرآنيِّ، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ ...**﴾ [الأعراف: 115]. وفائدة

7- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد الفارسيُّ الأصل، الجرجانيُّ (ت ٤٧١هـ)، **دلائل الاعجاز في علم المعانيِ**، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، (القاهرة: مطبعة المدنيِّ، ط 3، 1413هـ -1992 م)، 81.

8- **المصدر السَّابق**، 64- 65.

9- أحمد مطلوب، **عبد القاهر الجرجانيُّ: بلاغته ونقده**، و(الكويت: وكالة المطبوعات 1393 هـ -1973 م)، 60- 63.

10- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السَّكاكيُّ الخوارزميُّ الحنفيُّ أبو يعقوب ت(626هـ)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، (بغداد:مطبعة دار الرِّســـالة، 1402 هـ – 1982 م)، 341. ابن النَّاظم، **المصـــباح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1422 هـ – 2001 م)، 4.

11- القاضي ناصر الدِّين أبي سعيد عبد الله البيضاويُّ، **التَّفسير المسمّى أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، وبهامشه: حاشية العلّامة الفاضل الكازروني، أبي الفضل القرشيّ الصّديقيّ الخطيب، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابيُّ الحلبيُّ، د.ط، د.ت)، 2 / 110.

هذا التقديم عنده إظهار الأدب، وبيان الجلادة وقوة موقفهم، مع بيان رغبتهم بأن يكونوا هم البادئين.[12] فالتَّقديم وتعريف الخبر وتأكيد الضَّمير المتَّصل بالمنفصل كلّها جعلت القول بليغًا، وفيه دلالة على التَّنبيه على رغبتهم.[13]

هذا وقد ذكر أيضًا أنَّ النَّظم لا يتعلَّق فقط بالجانب النَّحويّ وإنَّمَا يُراعَى فيه ترتيب الحدث والتَّدرُّج الدَّقيق في سرد القصص القرآنيَّة؛ كما في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ...﴾ [السجدة: 2- 3]. بدأ النَّظم في الآيات الكريمة بالإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، وأنَّه منزَّل من لدن حكيمٍ عليم، ومن ثمَّ أثبته بإزالة الشك عنه، فالنفي هنا يفيد التقرير، ومن ثمَّ أعرض عنه إلى ما يدعون ضده بالاستفهام مع التَّعجُّب والإنكار، ومن ثمَّ أخبر أنَّ القرآن الكريم هو الحقُّ، وفائدة الخبر هي تقرير أنَّ القرآن المنزَّل من عنده سبحانه، ومن ثمَّ أتى بما يوضِّح المراد من إنزاله وهو إنذار أهل تلك الفترة ليهتدوا به.[14]

يتَّضح من تطرُّق البيضاويّ إلى النَّظم في تفسيره أنَّ مفهومه عنده لا يخرج عن مفهوم النَّظم عند عبد القاهر الجرجانيّ،[15] وهو وإن لم يُعرِّف مصطلح (النَّظم)، ولم يذكر مصطلح (علم المعانيّ)، إلَّا أنَّه بحث موضوعات هذا الفن البلاغيّ والتمس دقائقه فتحدَّث عن: الخبر والإنشاء، والتَّقديم والتَّأخير، والتَّعريف والتَّنكير، والقصر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب. وهذا يدلُّ على أنَّ البيضاويَّ استوعب هذا الفنَّ وتذوَّقه بلاغيًّا ووقف على أثره في دلالة النَّصِّ القرآنيّ وإعجازه.

12- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 102 وينظر تفسيره لآيتي: طه 66- السَّجدة 3.

13- **المصدر السَّابق**، الآيات: يونس 4- الرَّعد 35- الكهف 79.

14- **المصدر السَّابق**، 3: 364.

15- **المصدر السَّابق**: الآيات: البقرة 23- 138- 229, آل عمران 181, النِّساء 6- 82 - 166، الأنعام 24، الرَّعد 43، الحجر 9، النَّحل 8, الكهف 74, طه 39- 48- 66، الحجُّ 44، الفرقان 17- 45، الشُّعراء 78- 102، النَّمل 3، القصص 14، الرُّوم 39، لقمان 33، سبأ 10، 21، الصَّافات 130، ص59، 63، غافر 3، 76، 80، فصِّلت 3، الحجرات 14، الرَّحمن 6، الحشر 2، الجنّ 1، البروج 21، الشَّمس 7، النَّاس 3.

المطلب الرَّابع: علم المعانيّ وقضيَّة النَّظم عند الكازرونيّ

بذلَ الإمام الكازرونيُّ في حاشيته عناية وجهدًا واضِحَين، وسعى إلى إبرازِ جُلِّ ما يتَّصل بالنَّظم والإعجاز القرآنيّ، وقصَد الكشف عن أسرار البيان في معظم آي الذِّكر الحكيم قصدًا، معتمدًا بذلك على مصادِر متعدِّدة، كالزَّمخشريّ في الكشَّاف، والتَّفتازانيّ في كتابه المطوَّل شرح تلخيص المفتاح، وشرف الدِّين الطِّيبيّ في حاشيته على الكشَّاف، وغيرهم.[16]

استعمل الإمام الكازرونيُّ في حاشيتِه أوصافًا ومصطلحات محدَّدة من مثل تغيير النَّظم، والإخلال بالنَّظم، والنَّظم غير الملائم، واختلاف النَّظم، وتفكيك النَّظم، وأطراف النَّظم، ومراعاةُ النَّظم،[17] وهو يخالِفُ الزَّمخشريَّ والرّمانيَّ والباقلانيَّ الَّذين يرونَ أنَّ النَّظم وجه من وجوه الإعجاز. بخلاف ما ذهب إليه الإمامُ عبد القاهِر الجرجانيّ وغيره من العلماء من أنَّ إعجاز القرآن الكريم يكمنُ في نظمه، وصحَّة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه.[18]

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ بعض العلماء لم يقصرِ الإعجاز على النَّظم، بل تجاوَزَه إلى إعجاز الكلمة الواحدة، أو المُفردة، تبَعًا لجرسِ الكلمة، وتناغم حروفها، ومخارِج أصواتِها[19]. ويذهب ابن عطية إلى قول مفاده بأنك لو رفعت لفظة من القرآن الكريم وبحثت في لسان العرب عن لفظة تحل محلها وتكون

16- أبو الفضل القرشيُّ الصَّديقيُّ الخطيب الكازرونيّ، **حاشية الكازرونيّ على تفسير البيضاويّ**، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابيُّ الحلبيُّ، د.ط، د.ت) ، 1/ 2- 3-10- 22- 31- 40-51- 68- 84- 92- 98- 112- 150- 151- 186- 190-198- 206- 208- 223- 232- 238. 289. 2/ 180. 3/ 105- 170. 4/ 23- 50-105.

17- **المصدر السَّابق**، 1/ 3- 112- 150- 194. 2/ 180. 3/ 105. 4/ 23.

18- محمَّد محمَّد أبو موسى، **مراجعات في أصول الدَّرس البلاغيّ**، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2005م)، 192 وما بعدها.

19- سهل ديرشوي، **فصاحة المفردة القرآنيَّة ومنهج اصطفائها: سورة إبراهيم نموذجًا**، مجلَّة İHYA الدَّولية للدراسات الإسلاميَّة، المجلَّد الثَّالث، العدد الثَّاني، 2013، 145.

فاضلة عليها، فإنك لن تجد أفضل منها. [20] وهذا يدلُّ على مدى بلاغة المفردة القرآنيَّة في إظهار الوجه الإعجازي للنَّصِّ القرآنيّ، وبيانِ قوَّتها في التَّعبير عن المراد؛ فاستبدال كلمة (الحمد)، في مطلع سورة الفاتحة، بكلمة "الشُّكر" أو "المدح"، لا يؤدِّي المعنى، ولا يوصِل إلى المقصود.

يذكر الزَّمخشريُّ في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ...﴾ [النساء:82]. والاختلاف يعني التناقض والتفاوت، فيختلف النظم والبلاغة في الكلام، أو يختلف ويتناقض في الإخبار عن الغيب، فيكون بعضه موافقًا وبعضه مخالفًا، أو يكون بعضه دالًا على معنى سليم لدى البلاغيين وبعضه يكون فاسدًا، فلما لم يكن فيه ذلك الاختلاف دلّ على أنه ليس إلا من الله تعالى. [21]

فالزَّمخشريُّ هنا يبيّن أنَّ القرآن الكريم يتَّسم بالكلِّيَّة، معجز في كامل تفاصيله، بدءًا من الحرف، فالمفردة، فالتَّركيب، وهذا الإعجاز- كما يرى الزَّمخشريّ- دليلٌ على أنَّه مصدرٌ إلهيٌّ محض.

ويعلِّق الكازرونيُّ على كلام البيضاويّ في تفسيره عز وجل: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)، قائلاً: "والجواب أنّ المرادَ بذلك هو المؤلَّف البالغ أقصى درجات البلاغة الخارجة من القوَّة إلى الفعل، ولا يخفى أنّ هذا لا يتمُّ إلّا إذا أريد به بذلك الكتاب مجموع القرآن لا السُّورة فتأمَّل"[22].

20- عبد الحقِّ بن غالب ابن عطيَّة، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1422هـ)، 1/ 52.

21- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت ٥٣٨هـ)، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، (بيروت:دار الكتاب العربي، ط 3 1407 هـ)، 1/ 540.

22 – **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 49.

ولعلَّ مقصده من قوله "من القوَّة إلى الفعل" ما كَمُن- بإرادة الله المطلقة له- في علمه الأزليّ، وما قضى له من البقاء كذلك، إلى أن صار وحيًا يوحى إلى النَّبيّ- صلَّى الله عليه وسلَّم-، وإلى أن اكتمل قرآنًا يُتلى آناء اللَّيل وأطراف النَّهار.

ممّا تقدّم نرى أنّ الكازروني يتَّفق مع جمهور العلماء، وعلى رأسهم الجرجاني في أنّ إعجاز القرآن الكريم بنظمه وبلاغته، كما أنَّه معجِزٌ في اللَّفظ والمعنى[23]. وأنَّ الطَّريق إلى معرفة هذا الإعجاز تصير بالذَّوق السَّليقيّ أو المكتسب أو بالاستدلال[24]، وعلَّة ذلك أنَّ للقرآن الكريم نوعًا من الهداية لا يكون في غيره من الكتب، وهو بسبب الإعجاز. ويذهب إلى أمرٍ بعيدٍ في فهم مدلول الإعجاز من أنَّه قد يكون سببًا لهداية الفَطِنِ اللَّبيب إذا ما أمعن النَّظر فيه.[25]

حاول الكازروني أن يفنِّد الحجَّة بالحجَّة، والرَّأي بالرَّأي، وهو يميل إلى رأي الأكثريَّة من علماء البلاغة. والَّذي يظهرُ للباحث أنَّ إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظم مفردات محدَّدة في سياقات محدَّدة، يصعب استبدال إحداها بغيرها دون إخلال بالمقصد أو المراد في ذلك السِّياق؛ فإعجاز القرآن بسبب انتقاء تلك الألفاظ للمدلولات الَّتي وقف عندها المفسِّرون في سياقات معلومة؛ ولعلَّ هذا ممّا يكشف عن تعدُّد طبقات المعنى في النَّصِّ القرآنيّ، ويرى الباحث أنَّ فيه دليلًا عاليًا من أدلَّة الإعجاز، وما اختلاف وجهات نظر المفسِّرين في أكثر من موضع إلَّا دليل على الإعجاز بسبب تعدُّد طبقات المعنى، ولعلَّ الحروف المقطَّعة باب شهير من أبواب البحث في تعدُّد طبقات المعنى للوقوف عند إعجازها ودلالاتها.

23- **حاشية الكازروني**، 4/ 68.

24- **المصدر السَّابق**، 1/ 3.

25- **المصدر السَّابق**، 1/ 51.

المطلب الخامس: بناء الجملة وتغيير النَّظم عند الكازرونيّ

يرى الكازروني أنَّ المرادَ بتغيير النَّظم هو الاختلاف في اسميَّة الجملة وفعليتها[26]، أو "تغيير ترتيب نظم القرآن الكريم"[27]. ولا يكون في الكلام اعتباطيًّا، بل لضرورة، وعلى هذا اعترض على البيضاويّ في تفسيره قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ...﴾ [الأنعام:1]، حيث رأى البيضاويّ أنَّ العطف بعد (ثمَّ)، يعود إمَّا على (الحمد لله)، -والمسوّغ هنا هو التَّنبيه على أهميَّة حمدِ الله الَّذي خلقَ الإنسان والابتعاد عن كفره- وإمَّا على قوله (خلق)، على معنى أنه -عز وجل- خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم (يعدلون)، به ما لا يقدر على شيء منه[28]. ويؤيِّد ما ذهب إليه البيضاويُّ ما جاء في تفسير الجلالين: أن (ثم)، عاطفة للترتيب والتراخي، والمقصود أن ما فعلوه غير حاصل [29]. وهذا ما جاء في تفسير ابن عاشور من أنَّ العطف بعد (ثمَّ)، يكون على الجملة الاسميَّة (الحمد لله)؛ وسببُ ذلك أنَّ ما بعدها متضمِّن معنًى من نوع ما قبله؛ أي: إنَّ ما بعد حرف العطف (ثمَّ)، يحتوي على معنًى يتناسب مع المعطوف عليه. وفي هذا معنًى بلاغيٌّ هو أنَّ انصراف الكافرين عن عبادة الله مع علمهم أنَّه خالقهم ورازقهم لَأمر يدعو إلى العجب أكثر[30].

والإمام الكازروني يرى أنَّ في عطف كلمة (الَّذين)، في الآية السَّابقة على المصدر (الحمد)، أو على الفعل (خلق)، أدعى إلى التَّكلُّفِ البعيد، وسببٌ في تغيير النَّظم من غير ضرورة.[31]

26- **حاشية الكازرونيّ**، 5/ 32.

27- **حاشية الكازرونيّ**، 5/ 71.

28- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 153.

29- جلال الدِّين المحلِّيُّ، وجلال الدِّين السيُّيوطيُّ، **المفصَّل في تفسير القرآن الكريم "تفسير الجلالين"**، تحقيق: وشرح وإعراب: فخر الدِّين قباوة، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008م)، 448.

30- ابن عاشور، محمد الطَّاهر بن محمد، **التَّحرير والتَّنوير**، (تونس: الدَّار التُّونسيَّة للنشر، ١٩٨٤هـ)، 7/ 128.

31 – **حاشية الكازرونيّ**، 179/2.

ورأيُه هنا فيه نظر؛ إذ لا يوجدُ تكلُّفٌ في عطفِ الجملة المكوَّنة من اسم الموصول على جملة (الحمد لله)، والارتباط بين الجملتين من جهةِ اللُّغةِ لا مِن جهة المعنى، فما بعد (ثمَّ)، على النَّقيض تمامًا من مطلع الآية الَّتي تنصُّ على حمدِ الله المتفضِّل علينا بخلق السَّماوات والأرض، وبيان ذلك أنَّ إعراض المشركين أو غيرهم ممَّن ينكِر وجود الله، أو يعتبر غيره إلهًا لا يتناسب مع (الحمد لله).

ولعلَّ في هذا التَّناقضِ لفتَ السَّامعين إلى وجوبِ التَّفكُّر في طريقة تفكير أولئك الَّذين أعرضوا عن ذكرِ الله، وكفروا به بعد ما تبيَّن لهم عظيم قدرة الله تعالى.

كذلك تظهِر الآية مدى جحود المشركين وإنكارِهم؛ فبعد أن عرفوا أنَّ الله خالقُ الظُّلماتِ والنُّور، وخالقُ السَّماوات والأرضِ "يُسوُّون غيره في العبادة"[32]. واللَّافت للنظر أنَّ تفسير البيضاويّ يلتقي مع ما ذكره الكشَّاف من جهة عطف (ثمَّ)، على (الحمد لله)، أو على (خلق). يقول: ولك أن تقول: على أي شيء عطفت جملة: (ثم الذين...)؟ والجواب أننا نعطفها على قوله: (الحمد...)، أو على قوله: (خلق...)[33]. لكنَّ الكازرونيَّ أشارَ إلى ما ذكره الزَّمخشريُّ، ولم يُشِرْ إلى ما ذكره ابن المنير الإسكندريّ (ت: ٦٨٣هـ)، في حاشيته على الكشَّاف؛ فالرَّأيُ واحدٌ عندهما.[34]

32- **تفسير الجلالين**، 488.

33- الزَّمخشريُّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 2/ 3. وفي الكتاب حاشية (**الانتصاف فيما تضمَّنه الكشاف**) لابن المنير الإسكندريّ، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ).

34 – **المصدر السَّابق**.

المبحث الثَّاني: ترجمة البيضاويِّ والتَّعريف بتفسيره

المطلب الأوَّل: التَّعريف بالإمام البيضاويِّ

أوَّلًا: اسمه ونسبه

هو الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو الخير، وقيل أبو سعيد البيضاويّ، الشِّيرازيّ، الفارسيّ، القاضي، المفتي. والشِّيرازيُّ: نسبة إلى شيراز،[35] وهي بلدة عظيمة مشهورة في وسط بلاد فارس، ونُسِبَ البيضاويّ إليها لأنّ البيضاء تابعة لها، ولأنّه تولّى قضاء شيراز مدَّة من الزَّمن.

ثانيًا: مولده ونشأته

ولد في بلدة البيضاء من أعمال شيراز، ولم يُشِرْ أحدٌ من المترجمين إلى تاريخ ولادته، ولكن يغلب عليه أنَّه من أعيان القرن السَّابع أو أواخر القرن السَّادس.[36]

نشأ البيضاويُّ في بيت علمٍ وبركةٍ، وأخذ العلم عن والده، وكبار العلماء في عصره. أبرزهم العلَّامة مجير الدِّين أبي سعيد منصور بن عمر البغدادي[37]، والشَّيخ محمد الكتحتائيّ،[38] حتَّى بلغ في العلم درجةً ساميةً جمع فيها القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، واللُّغة وعلومها، كما برع في علم الكلام والجدل والمنطق، والتَّاريخ والفلسفة، والغالب أن يكون الوالد قد صحب ابنه معه إلى شيراز، وتتلمذ على يديه الكثير من

35 – تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771 هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، (هجر للنشر والتوزيع، ط 2 1413 هـ)، 217/4. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت 774 هـ)، **طبقات الشافعيين**، تحقيق: أحمد هاشم ومحمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ – 1993 م) 427.

36– يوسف أحمد علي، **البيضاويّ ومنهجه في التَّفسير**، رسالة دكتوراه بإشراف: محمد شوقي خضر السّيد، (السُّعوديَّة: جامعة أمِّ القرى، كلِّيَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، د.ت)، 10.

37– أبو محمد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعيُّ، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ -1997 م)، 4/ 165.

38– حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، د.ط، د.ت)، 1/ 187.

طلَّاب العلم، من أمثال أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربرديّ[39]، وزين الدِّين الهنكيّ[40]، وعمر بن إلياس بن يوسف المراغيّ[41]. وترَك نحوًا من واحِدٍ وعشرين مصنَّفًا في علوم التَّفسير والفقه وأصوله، وفي علوم العربيَّة أيضًا، فضلًا عن كثيرٍ من الشُّروحات والحواشي.[42] واستقرَّ بعد ذلك في تَبْريزَ ومات فيها بعد أن ترك القضاء، وتخلّص للعلم، وانزوى في تَبْريزَ، ولازم الشَّيخ محمد الكتحتائيّ.[43]

المطلب الثَّاني: تفسير البيضاويّ ومنهجه فيه

أوَّلًا: تفسيره (أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل)

تفسير القاضي البيضاويّ المسمَّى: (أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل)، من أجلِّ كتب التَّفسير وأكثرها قيمةً ومكانةً، تناوله العلماء على مرِّ العصور بالشَّرح والتَّحشية والتَّعليق والتَّوضيح، وهو كتابٌ متوسِّط الحجم، جمع بين التَّأويل والتَّفسير وفق أصول اللُّغة العربيَّة، ووضع الأدلَّة على أصول أهل السُّنَّة، وقد التزم أن يختم كلَّ سورة بما يروى في فضلها من الأحاديث، غير أنَّه لم يتحرَّ فيها الصَّحيح[44]. وتأتي أهمِّيَّته من أنَّه تلخيص لما جاء في الكشَّاف، والتَّفسيرِ الكبير، وتفسير الرَّاغب، وشَرحٌ لعددٍ من المسائل اللُّغويَّة والبلاغيَّة[45]. وزاد من أهميَّته كثرة الحواشي والشُّروح.[46]

39- شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد، ابن حجر العسقلانيُّ، **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (بيروت: دار الجيل، د.ط، 1993م)، 123/1

40- **المرجع السَّابق**، 2/ 322

41- **المرجع السَّابق**، 156/3.

42- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 186.

43- اليافعيُّ، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**، 4/ 220". حاجي خليفة، **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 187. عمر رضا كحّالة، **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، د.ت) 2/ 266.

44- محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (القاهرة: مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، ط 3، د.ت)، 2/ 67. حاجي خليفة، **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 186.

45- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 186.

46- الزّرقانيُّ، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 2/ 67. حاجي خليفة، **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 186.إسماعيل باشا البغداديُّ، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، د. ت)، 1/ 462.

ثانيًا: منهجه في تفسيره

إنَّ منهجه قائم على الجمع بين أصناف العلوم والتَّرقّي بها مع تحرير القوالب التَّعبيريَّة بأسلوبٍ واحدٍ[47]. وحرص على إظهار الأسرار البلاغيّة والبيانيّة في القرآن الكريم، والكشف عن دقائقها وإعجازها، وأن يكون مختصرًا غير مخلٍّ بتوضيح دلالة الآيات[48].

كما التزم المصطلح العلميَّ، وأشار إلى ما يتفرّع عن التَّعبير بعدها وقد كان أحيانًا يورد القراءات من غير أن يلتزم فيها بالمتواتر، لكنَّه مُقلٌّ من الإسرائيليَّات، وإن ذكرها فيصدّرها بما يدلّ على ضعفها كقوله روي أو قيل.[49] فأسلوب البيضاويّ في تفسيره محكمٌ تمامَ الإحكام، وعبارته شديدة الدِّقَّة تحتاج إلى ذوي الاختصاص والبصيرة حتَّى لا يشكِل عليه الفهم.

المبحث الثَّالث: التَّعريف بحاشية الكازرونيّ

المطلب الأوَّلُ: التَّعريف بالكازرونيّ

أوَّلًا: اسمه ونسبه

هو الخطيب أبو الفضل ابن نور الهدى الكازرونيُّ القرشيُّ الصّديقيُّ[50]. والكازرونيُّ: نسبةً إلى كازارون وهي مدينة بفارس بين البحر وشيراز في كورة نيسابور، ويقال: هي دمياط الأعاجم.[51] والصّديقيُّ:

47- محمد الفاضل ابن عاشور، **التَّفسير ورجاله**، (القاهرة: مطبعة البحوث الإسلاميّة في الأزهر، د.ط، 1970م)، 90-91.

48- علاء جميل أبو عنزة، **البيضاويّ وجهوده البلاغيَّة في ضوء تفسيره أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، (غزَّة: الجامعة الإسلاميَّة، كلّيَّة الآداب، قسم اللُّغة العربيَّة، 1436هـ/ 2015م)، 22.

49- سعد بن عبد العزيز الدّريهم، **قضية الإعجاز في تفسير البيضاويّ: دراسة بلاغيّة**، (ليبيا، مجلَّة جامعة سبها العلوم الإنسانيّة، المجلَّد الرَّابع عشر، العدد الأوَّل، 2015 م)، 55.

50- رضي الدّين محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي، **دُرّ الحَبَب في تاريخ أعيان حلب**، تحقيق: محمود أحمد الفاخوريُّ، يحيى زكريا عبّارة، (دمشق: وزارة الثقافة، د.ط، 1972م)، 1: 154. وأحمد بن محمد الأدنه وي، **طبقات المفسِّرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزيُّ، (المدينة المنوَّرة: مكتبة العلوم والحكم، 1997م)، 374. حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 190.

51- صفي الدّين عبد المؤمن البغداديُّ، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، (بيروت: دار الجيل، 1412هـ)، 3/ 143. حاجي خليفة، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (إسطنبول، مكتبة إرسيكا، د.ط، 2010م)، 5/ 234.

نسبةً إلى الصّديق أبي بكر[52]، وله ألقاب عديدة، كـ"شيخ الإسلام"[53]، و"المولى"[54]، و"الفاضل"[55]، و"الشَّيخ العالم الكبير العلّامة".[56]

ثانيًا: مولده ونشأته

ولد الكازرونيُّ ونشأ بمدينة شيراز، ثم قدم الهند ودخلَ كجَرات في أيَّام السُّلطان محمود بن محمد الكجراتي[57] فسكن بها، ودرس وأفاد[58] وقد تلقَّى العلم على يدِ جلال الدِّين محمد بن أسعد الصّديقي الدّوانيُّ، والجلال الدّوانيُّ.[59]

ومن تلامذته الشَّيخ المحقّق شهاب الدِّين الهنديُّ[60]، وعيسى بن محمَّد بن عبيد الله بن محمد[61]، والشَّيخ مبارك بن الخضر النّاكوريُّ[62]، وأبو الفيض بن المبارك النّاكوريُّ.[63]

52- ابن الحنبلي، **دُرّ الحَبَب في تأريخ أعيان حلب**، 1/ 154.

53- **المصدر السابق**، 1/ 154

54- حاجي خليفة، سلّم **الوصول إلى طبقات الفحول**، 5/ 235.

55- حاجي خليفة، **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 190.

56-عبد الحيّ فخر الدِّين الحسنيُّ، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، (بيروت: دار ابن حزم، 1420 هـ 1999 م)، 4/ 301.

57- هو الفتح سيف الدِّين محمود بن محمد ابن المظفر الكجراتيُّ المشهور بمحمود بيكره، كان من خيار السّلاطين في عصره.

58- **المصدر السَّابق**، 4/ 301.

59- عبد الحيّ بن أحمد الحنبليّ ابن العِماد، **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد الحميد الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ- 1986م) ، 10/ 221.

60- ابن الحنبليّ، **درّ الحبب**، 1/ 154.هو المواقف في علم الكلام للعلَّامة عضد الدِّين بن عبد الرَّحمن بن أحمد الإيجيُّ القاضي المتوفّ سنة 756هـ.

61- **المصدر السَّابق**، 1/ 1047. حاجي خليفة، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، 5/ 235.

62- **المصدر السَّابق**، 5/ 608.

63- حاجي خليفة، **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 3/ 427. الحسنيُّ، عبد الحيّ فخر الدِّين، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، 5/ 472.

وخلَّف وراءه عددًا من المصنَّفات العلميَّة، منها: محشي "تفسير البيضاويّ"[64]، وشرح كتاب "الإرشاد في النَّحو" للقاضي شهاب الدّين أحمد الهنديُّ[65]، والرِّسالة القلميّة[66]. وله تفسير للقرآن الكريم المسمَّى: **تفسير الكازرونيّ** (الصِّراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم)[67]. وقد كان "من كبار فضلاء علماء العلوم العقليّة المعروفين من أبناء شيراز"[68]. كما كان من أهل الحديث، وقد جاء في قول القشّاشيّ: "روينا هذه المسانيد عن مولانا غضنفر رضي الله عنه، وهو عن الخطيب الكازرونيّ".[69]

وقد اختلف أصحاب التّراجم في تحديد تاريخ وفاته بين من يقول: إنَّها كانت سنة 940 هـ، ومن يقول إنَّها كانت سنة 954 هـ، والمتَّفق عليه أنَّه كان مُعمّرًا، وربَّما توفّي وعمره يزيد عن خمسٍ وثمانين سنةً.[70]

المطلب الثَّاني: آراء الإمام الكازرونيّ ومميّزات حاشيته

تمتاز حاشية الكازرونيّ عن غيرها من الحواشي المشهورة بالاختصار، إذ جاءت الحاشية في أربعة مجلَّدات. أخرَجَ لنا الكازرونيّ في هذه الحاشية عن مكنونات عقله، وأبان عن منهجه الفكريّ المعتدل، وعن التزامه مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في سائر الحاشية، وقد ردَّ بذلك على كثير من آراء المعتزلة الفكريَّة والبلاغيَّة والدِّينيَّة، ومسائل القضاء والقدر، فضلًا عن المسائل البلاغيَّة عامَّة، والمسائل المتعلِّقة بعلم المعانيّ على وجه الخصوص.

64- ابن الحنبليّ، **درّ الحَبب في تأريخ أعيان حلب**، 1/ 154. علي شوَّاخ إسحاق، **معجم مصنّفات القرآن الكريم**، (الرِّياض: دار الرِّفاعي، 1404هـ/ 1984م)، 3/ 61. محمد طاهر، **نيل السّائرين في طبقات المفسِّرين**، (باكستان: مكتبة اليمان، ط3، 1421هـ-2000م)، 337.

65- ابن الحنبليّ، **درّ الحبب في تاريخ أعيان حلب**، 1/ 154، وهو شهاب الدِّين أحمد شمس الدِّين بن عمر الهندي الدّولتابياديُّ المتوفّ سنة 849هـ، وهو شارح الكافية. حاجي خليفة، **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 68.

66- حاجي خليفة، **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 2/ 201.

67 – نور الدين أحمد بن محمد القرشي الشافعي الكازروني، (ت 923 هـ) **تفسير الكازروني** المسمى: **الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم**، تحقيق: أبي الحسن عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي، (القاهرة: دار الرسالة، 2017 م).

68- الحسني عبد الحيّ فخر الدِّين، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، حاشية مبارك بن الخضر النّاكوريُّ تلميذ الكازرونيّ، 5/ 608.

69- صفي الدِّين أحمد بن محمد بن عبد النَّبيّ المقدسيُّ القشَّاشيُّ، **السّمط المجيد في سلاسل أهل التَّوحيد، ويليه ضوء الهالة في ذكر هو والجلالة**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيّالي، الحسني الشَّاذليُّ الدّرقاوي، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، د.ط و د. ت)، 164.

70- الأدنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسِّرين**، 374. طاهر، محمد، **نيل السَّائرين في طبقات المفسِّرين**، 337.

ومن ذلك نقاشه حول مسألة مشيئة الله المتعلِّقة بأفعال العباد الحسن منها والقبيح، وموقف المعتزلة من ذلك، فضلًا عن موقف أهل السُّنَّة والجماعة الَّذي عبَّر عنه بـ "موقف أهل الحقِّ"[71].

حاول الإمام الكازرونيُّ في هذه الحاشية أن يشْرح ما كان يظنُّ أنَّ فيه غموضًا في الدِّلالة، أو ما رأى أنَّه مخالفٌ لما يذهَبُ إليه، أو ما هو محلُّ خلاف لدى العلماء من قبل، أو ما اعتقد أنَّ شرحه يمكن أن يضيف من معلومات جديدة للمتن الأصليِّ، وأعني به مَتنَ تفسير الإمام البيضاويِّ رحمه الله.

المطلب الثَّالث: طريقة حاشية الكازرونيِّ على تفسير البيضاويِّ

كان الكازرونيُّ يميل إلى الاختصار، فقد كان يوضِّح بعض المسائل أو يناقشها أو يعلِّق عليها فيما يراه محتاجًا إلى هذا، ويترك ما سواه. ولا يخرج عمّا ذكره البلاغيون، بل ينقل عنهم إذا رأى أنّ ما ذكروه يناسب الآية من ناحية السرِّ البلاغيِّ، ويضيف إليهم ما يفتح الله له من فهم لأسرار كتابه؛ فطريقة تفكيره تقوم على دراسة كلِّ كلمة في النَّظم القرآنيِّ مبيّنًا صلتها بما قبلها وما بعدها ومدى مناسبتها للسياق والمقام، ووفائها بالغرض المنشود.

71- **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 204-212-213.

الشَّكل التَّوضيحيُّ الثَّاني[72]

72- مباحث علم المعانيّ الَّتي تناولها الكازرونيُّ في حاشيته على تفسير البيضاويّ.

الشَّكل التَّوضيحيُّ الثَّالث[73]

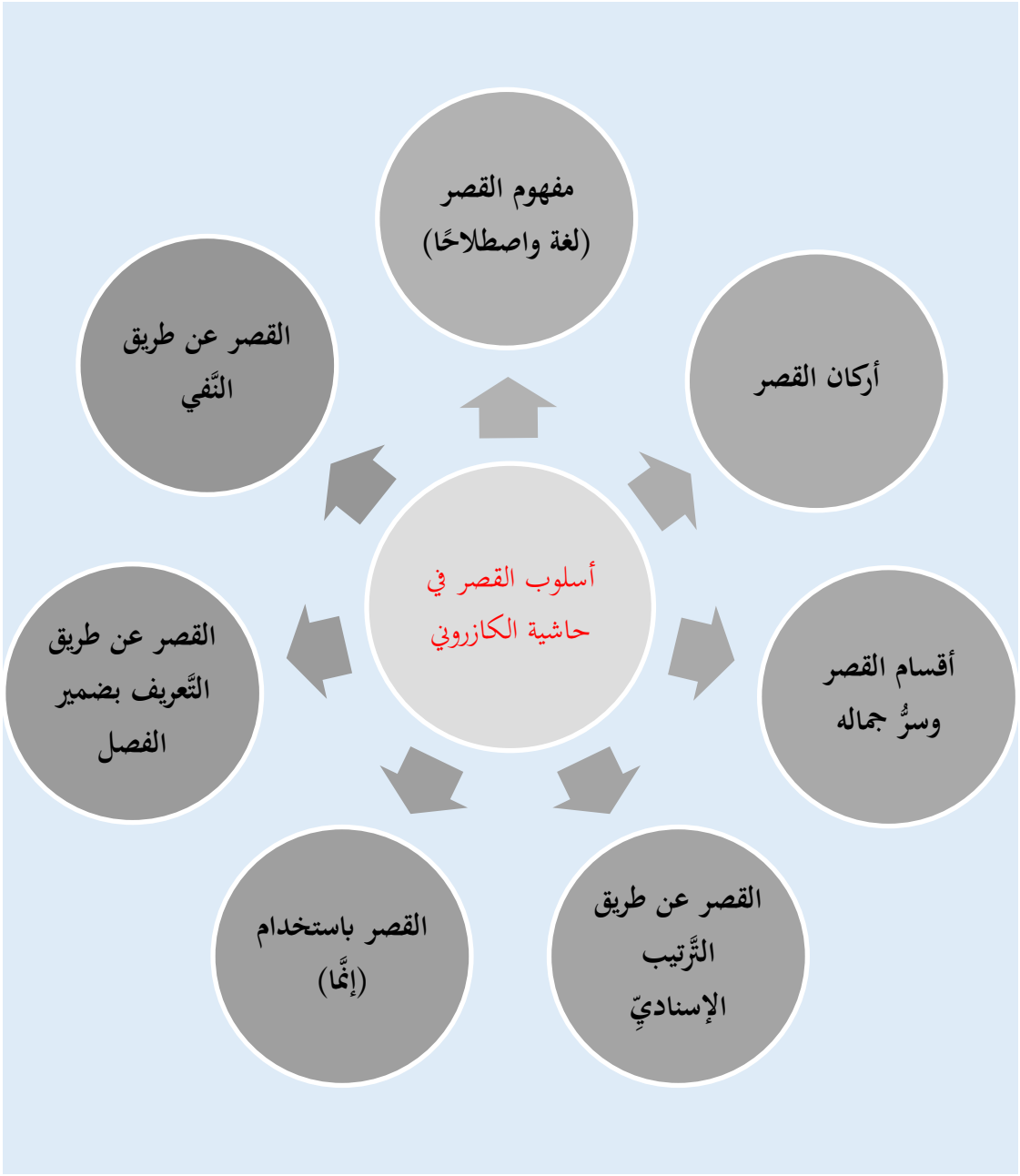

73 – ما يتضمَّنه مبحث أسلوب القصر.

المبحث الأوَّل: مفهوم القصر

القصر لغةً:

الحبس،[74] وكف النَّفس عن أمر، وكفّها من أن تطمح به.[75]

القصر اصطلاحًا:

تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، كتخصيص المبتدأ بالخبر، وتخصيص الخبر بالمبتدأ، والفاعل بالفعل، وتخصيص الفعل بالفاعل.[76]

المبحث الثَّاني: أساليب القصر

المطلب الأوَّلُ: أسلوب القصر عن طريق التَّرتيب الإسناديّ في حاشية الكازرونيّ

تناول الكازرونيُّ آيات قرآنيَّة عدَّة ورد فيها أسلوب القصر بأساليبه المختلفة، من أبرزها ما يتعلَّق بالمسند والمسند إليه، والتَّقديم والتَّأخير، والتَّنكير والتَّعريف- وهي أبواب رئيسة في علم المعانيّ- لكن الأبواب مترابطة والمباحث متداخلة من باب الإعجاز اللُّغويّ القرآنيّ؛ حيث إنَّنا نجد أنفسنا بصدد الحديث عن أكثر من باب واحد من دواع التَّرابط النَّصّيّ والتَّماسك اللُّغويّ.

ويورد الباحث الآيات القرآنيَّة الَّتي تناولها الكازرونيّ في سورتي البقرة وآل عمران على النَّحو التَّالي:

1- موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ ﴾ [البقرة: 2].

المسألة البلاغيَّة: الحصر والقصر بالنَّفي.

74- محمد بن أحمد بن الأزهريُّ الهرويُّ، أبو منصور (ت: 370 هـ)، **تهذيب اللُّغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، عدد المجلَّدات (8)، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، 2001م)، مادَّة (قصر)، 8/ 279.

75- ابن منظور، **لسان العرب**، مادَّة (قصر)، 5/ 97.

76- عبدالقاهر الجرجانيُّ، **دلائل الاعجاز**، 252 وما بعدها. السَّكَّاكيُّ، **مفتاح العلوم**، 507.

لم نجد في تفسير البيضاويُّ ما يبين الحصر في هذه الآية، فلا حصر فيها عنده: "وجملة (لا رَيْبَ فِيهِ)، تشهد على كماله بأنَّه الكتاب المنعوت بغاية الكمال، إذ لا كمال أعلى ممَّا للحقِّ واليقين".[77]

وذهب الكازرونيُّ إلى أن فيها دلالة على الحصر:" والتَّعريف المستفاد من الكتاب لحصر الكمال فيه. وقوله: (لا ريب فيه)، تفيد حصر نفي الرَّيب في الكتاب المذكور ولزم أن يكون الرَّيب في سائر الكتب".[78]

فإنْ قيل: لو قد لزم نفي حصر الرَّيب فيه فلزم أن يكون في هذا الكتاب ريب وفي غيره من الكتب؛ لأنَّ التَّقديم يوجب الحصر، فإذا أورد النَّفي عليه لزم نفي حصر الرَّيب، فلزم اشتراك الرَّيب بين الكتب، وهو مخالف. قلنا قد صرّح أهل العربيَّة بأنَّ معنى (لا فيها غول)، حصر نفي الغول فيها، لا نفي حصر الغول فيها.[79]

تعقيب وتعليق:

الحصر في مثل هذا التَّركيب يتأتَّى من التَّقديم والتَّأخير بين المسند والمسند إليه، ولكنّه في الآية لم يقدّم الجارَّ والمجرور؛ فلذا لا حصر في الآية، قال الزَّمخشريُّ: "فإن قلت: فهلا قدّم الظَّرف على الرَّيب، كما قدّم على الغول في قوله تعالى: (لا فِيها غَوْلٌ)؟ قلت: لأنّ القصدَ في إيلاء الرَّيب حرفَ النفي، نفيُ الرَّيب عنه، وإثباتُ أنه حق وصدق لا باطل وكذب، كما كان المشركون يدّعونه. ولو أولى الظَّرف لقصد إلى ما يبعد عن المراد، وهو أنّ كتابًا آخر فيه الرَّيب لا فيه". فالحصر هنا ليس مرادًا"[80].

77- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 37 .

78- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 50- 51.

79- **المصدر السَّابق**، 1/ 50- 51.

80- الزَّمخشريّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 34-35.

وللعلامة القزوينيّ في تأويله معنى هذه الآية وجهان:

الأوَّل: نفي جنس الرَّيب عن الكتاب.

والثاني: نفي كون الكتاب بمكانٍ للريب.

وما يرجِّحه هو نفي كون الكتاب بمظنَّة ريب. وهو الأحسن لعدم التَّأويل في هذا التَّوجيه. وعدم التَّأويل أولى من التَّأويل. ويورد قائلًا: ولأن كلمة الريب جاءت في سياق النكرة فهي تفيد العموم، وحاصل النفي واقع على جنس الريب مطلقًا، والمعنى الآخر المستحسَن هو نفي كون القرآن الكريم بمحل للريب أصلًا.[81]

ويرى المؤيد بالله، أنَّ الآية تحتمل إفادة النَّفي المطلق، والمعنى يستند إلى الظَّرفيَّة المكانيَّة (في)، تقدُّمًا وتأخُّرًا فإنْ تقدَّم فهو للاختصاص، ويفيد أنَّ هذا الكتاب مخالف لغيره من الكتب فإنَّه ليس فيه ريب، بل في غيره. يقول: وقوله: (لا ريب فيه)، يردُ على إفادة النَّفي المطلق، فإنَّه أراد أنَّه لا يلصق به الرَّيب ولا يخالطه، كما في قولك: لا عيب في هذا السَّيف. وأما إذا قُدم الظرف على الريب كما في قولنا: هذا السَّيف لا فيه عيب، فالمعنى نفي كون السيف مكانًا للعيب أصلًا.[82]

وذكر عبد المتعال الصِّعيديُّ "أنَّ من دواعي تقديم المسند إليه على المسند الاختصاص. كقوله تعالى: (لكم دينكم)، "وأمَّا في الآية ههنا فسبب عدم تقديم الظَّرف لئلَّا يفيد ثبوت الرَّيب في سائر كتب الله تعالى".[83]

81- القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 1/ 75.

82- المؤيّد بالله، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، 2/ 40.

83- عبد المتعال الصِّعيديُّ،(ت 1371 هـ)، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، (ط 17، 1426 هـ – 2005 م)، 1/ 192.

ولمحمَّد أبو موسى تأويل آخر، وهو أنَّ المنكِر لهذا القرآن لا يعتد بإنكاره أصلاً. ولا شكَّ أنَّ المعنى سيتغيَّر فيما لو عكس في التَّقديم والتَّأخير بين المسند والمسند إليه. يقول: والبلاغيون يوردون من أمثلة هذا النوع قولك: الإسلام حقٌّ، لكل جاحد –بلا مؤكدات–؛ لأنَّ جحودهم لا يعتد به. والقرآن الكريم سار على هذا المنوال حيث خلت الآية من المؤكدات رغم كثرة المعاندين إذ لم يأبه لإنكارهم.[84]

وأحمد مطلوب يجعل هذه الآية بمنزلة التَّأكيد المعنويّ دون تكلُّف في حملها على الاختصاص. يقول: هذه الجملة تكون توكيدًا للأولى (ذلك الكتاب)، والمقتضى للتأكيد دفع توهُّم التَّجوُّز والغلط. وقد نُزِّلت هذه الآية منزلة التَّأكيد المعنويِّ من متبوعه فى إفادة التَّقرير مع الاختلاف فى المعنى.[85] كقوله سبحانه: (ذلك الكتاب لا ريب فيه).

وهكذا نتبيَّن أنَّ الآية لا توَجَّه في باب الاختصاص، بل الأسلم أن تكون في سياق الأسلوب الخبريّ الابتدائيّ الخالي من علامات التَّأكيد؛ وذلك لأنَّ منكر خلو الرَّيب عن هذا القرآن الكريم عومل معاملة من لا يشكُّ في ثبوت الرَّيب في كتاب الله تعالى –وهو الأصل – فالقرآن الكريم لم ينظر إلى أولئك ولم يعتد بإنكارهم. "وبيانه أنَّ معنى (لا ريب فيه)، ليس القرآن بمظنَّة للريب ولا ينبغي أن يرتاب فيه. لما معه من الدَّلائل الدَّالة على أنَّه ليس ممَّا ينبغي أن يرتاب فيه، من ظهور إعجازه وكون من أتى به صادقًا مصدوقًا بالمعجزات"،[86] "ولم يقدّم الظَّرف في قوله: (لا ريب)، لئلّا يفيد ثبوت الرَّيب في سائر كتب الله تعالى".[87]

84- محمد محمد أبو موسى، **خصائص التَّراكيب: دارسة تحليليَّة لمسائل علم المعاني**ّ، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 7)، 88.

85 – أحمد مطلوب الناصري الصيادي الرفاعي، **أساليب بلاغية، الفصاحة– البلاغة – المعاني**، (الكويت: وكالة المطبوعات 1980م) 188.

86- القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 1/ 75.

87- فاضل السَّامرائيُّ، **معاني النَّحو**، 1/ 151.

ولعلَّ الكازروينيَّ قد تكلَّف في هذا التَّوجيه الَّذي ساقه من خلال الدَّلائل السَّابقة في الآية كـ اسم الإشارة الَّذي سيق مسبوقًا بـ (ذلك)، إشارة إلى علو منزلة الكتاب ورفعته، ومن التَّعريف الظَّاهر في (الكتاب)، وهذان التَّعريفان يلزمان في معنى ما بعدهما تأكيدًا وتخصيصًا بنفي جنس الرَّيب عن هذا الكتاب المقدَّس مخالفًا في رفعته وحفاظته سائر الكتب.

2- موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4].

المسألة البلاغية: القصر بالتقديم والتأخير

يذكر البيضاويُّ: أنَّ أصل الكلام -وهم يوقنون بالآخرة- ولكنَّه قدَّم الجارَّ والمجرور، تعريضًا بمن عداهم من أهل الكتاب وبأنَّ إيمانهم بالآخرة كان عن يقين.[88]

وأورد الكازرونيُّ في حاشيته: "والمراد بقوله: (يوقنون)؛ أي: يوقنون إيقانًا غرضه أنْ حصر الإيقان عليهم أي على أهل الكتاب. "وقوله: (وبالآخرة هم يوقنون)، فإن قيل تقديم بالآخرة يفهم أنَّهم يوقنون بالآخرة لا بغيرها فلا يكون فيه تعريض لغيرهم، قلت: مراده أنَّ مجموع الأمرين المذكورين يدلُّ على أنَّ الحصر إضافيٌّ، أي هم لا غيرهم من اليهود يوقنون بالآخرة. وقوله: (هم يوقنون)؛ يدلُّ على أنَّ الحصر ليس بالنِّسبة إلى غيرهم مطلقًا، بل بالنِّسبة إلى من عداهم من أهل الكتاب. ولا يخفى أن التَّعريض بمن سواهم من أهل الكتاب إنَّمَا يتَّجه إذا كان المراد من الَّذين يؤمنون بما أنزل إليك مؤمني أهل الكتاب، وأمَّا إذا كان المراد مطلق المؤمنين كان تعريضًا بمن سواهم مطلقًا.[89] وهنا قصر حقيقيٌّ إضافيٌّ.

تعقيب وتعليق:

88- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 39.

89- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 61.

الأصل في الجملة الَّتي مسندها فعل أن يتقدَّم الفعل، فإنَّ تقدَّم الاسم فإن ذلك يكون لسبب وغرض، ومن هذه الأغراض: تعجيل المسرَّة نحو: الحبيبُ حضر، أو لتعجيل المساءة نحو: السَّفَّاكُ حضر، أو للتعظيم نحو: الملكُ أعطاني الجائزةَ، أو التَّحقير نحو: الكنَّاسُ أهان سعيدًا.[90]

ويورد القزوينيُّ: "إنَّ تقديم ما حقُّه التَّأخير يفيد التَّخصيص في غالب الأمر. وقوله تعالى: (وبالآخرة هم يوقنون)، فيه تعريض بأنَّ الآخرة التي عليها أهل الكتاب ليست بالآخرة الحقيقيَّة، وأمّا هؤلاء فإنهم يعتقدون بالآخرة الَّتي هي من عند الله في شيء، أي بالآخرة الحقيقيَّة يؤمنون لا بغيرها كما اعتقد أهل الكتاب.[91]

أورد ابن عاشور في تفسيره عند قوله تعالى: (وبالآخرة هم يوقنون)، إن تقديم الجار والمجرور هو تقديم من باب الاهتمام، والتأكيد، وليس من باب الحصر.[92]. وكلام الزَّمخشريِّ الَّذي أشار إليه ابن عاشور: كالتالي: "وفي تقديم الآخرة وبناء (يوقنون)، على (هم)، تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان، وأنَّ اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"[93].

والباحث يرجِّح الرَّأي الَّذي ذهب إليه ابن عاشور، فالقصر هنا لا يصحّ؛ لأنَّ:

- القصر يكون على المقدّم وهو هنا قوله (بالآخرة)، فالمعنى أنَّ يقينهم مقتصر على الآخرة. وليس المعنى أنَّ اليقين بالآخرة مقتصر عليهم.

90- فاضل صالح السَّامرائي، **معاني النَّحو**، (الأردن: دار الفكر، 1420هـ – 2000م)، 1/ 158.

91- القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 2/ 165.

92 - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 1/ 240.

93 - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 42.

- القصر ليس مرادًا، بل المراد هو توحيد الفاصلة، إذ إنَّ القصر هنا لا يصحُّ، فيقينهم ليس مقتصرًا على الآخرة، وكذلك ليس هم وحدهم من يوقن بالآخرة، فلا قصر هنا.

3- موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿...ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].

المسألة البلاغيَّة: قصر المسند على المسند إليه

في قوله تعالى: (اعبدوا ربكم)؛ ذكر البيضاويّ في تعليقه على هذه الآية أنَّ تقييد العبودية بقوله تعالى: (ربكم)؛ من باب التَّخصيص وقصر الشَّيء على الشَّيء، وهو من طريق قصر المسند على المسند إليه فقد قصرنا العبادة للربِّ سبحانه وتعالى. إذ يقول: "وإنَّمَا قال: (ربّكم)، تنبيهًا على أنَّ الموجب للعبادة هي الرُّبوبيَّة. (الَّذي خلقكم)، صفة جَرَتْ عليه تعالى للتعظيم والتَّعليل، ويحتمل التَّقييد والتَّوضيح إنْ خصَّ الخطاب بالمشركين. وأريد بالرَّبِّ أعمّ من الرَّبِّ الحقيقيِّ".[94]

وأمَّا الكازروينيُّ فيرى أنَّ الجملة تحتوي على القصر وعند ذلك سيكون المعنى: "الرُّبوبيَّة لا تكون صفة لغير الموجب للعبادة أي: ما الموجب للعبادة إلَّا الرُّبوبيَّة".[95]

وهو يخالف رأي البيضاويِّ في أنَّ القصر الوارد في الآية يلزمه ضمير الفصل الَّذي يفيد قصر المسند على المسند إليه كما في قولنا: "الكرم هو التَّقوى، والحسب هو المال. إذ تعني: لا كرم إلَّا التَّقوى، ولا حسب إلَّا المال. ويرى أنَّ الموجب للعبادة ليس الرُّبوبيَّة فحسب، بل الخلق والإيجاد أيضًا".[96]

94- **تفسير البيضاويِّ**، 1/ 54.

95- **حاشية الكازرونيِّ**، 1/ 106.

96- **المصدر السَّابق**. 1/ 106.

تعقيب وتعليق:

قد نجد في قوله تعالى: (اعبدوا ربكم)، أسلوب قصر على افتراض وجود ضمير فصل حتَّى يفهم المعنى بشكل سليم داخلاً في أسلوب القصر. وذلك كقولنا في غير القرآن الكريم: الرَّبُّ الخالق هو المعبود، وعند ذلك سيكون المعنى: لا معبود إلَّا الرَّبّ الخالق سبحانه. أو إنَّما المعبود الرَّبّ الخالق. وما ذكره البيضاويُّ حقيقة هو ضرب من أضرب التَّقييد في العبوديَّة، بمعنى أن تكون العبادة متوجّهة للربِّ الخالق فحسب دون غيره كما صرَّح بذلك جملة من العلماء أي: الزموا عبادة ربكم خالقكم وحده ولا تشركوا معه أحدًا في عبوديته، إذ التوحيد أساس الدين.[97]

أو هي من باب النعت للرب سبحانه. يقول الكرجي في النكت أو هي من باب النعت للرب سبحانه "وقوله: (...اعبدوا ربكم الَّذي خلقكم)، دليل على أنَّ الَّذي في قوله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ، من نعت الرَّبِّ سبحانه ".[98]

ولا يرى الباحث أنَّ في قوله تعالى: (اعبدوا ربكم الَّذي خلقكم)، ما يدلّ على القصر حسبما أشار الكازرونيّ.

4- موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة:40].

المسألة البلاغيَّة: الأمر من باب قصر الرَّهبة على الله تعالى فقط.

97- **حاشيه الشِّهاب على تفسير البيضاويّ، عنايه القاضيّ وكفاية الرَّاضيّ**، 2/ 21.

98- أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت ٣٦٠هـ)، **النُّكت الدَّالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، (دار القيم – دار ابن عفان 1424 هـ - 2003 م)، 1/ 102.

يقول البيضاويُّ: "وإيَّاي فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصًا في نقض العهد، وهو آكد في إفادة التَّخصيص من (إيَّاك نعبد)، لما فيه مع التَّقديم من تكرير المفعول".[99]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: في هذا التَّقديم والتَّأخير قصر يُشعِر بأنَّ المستحقَّ للرهبة هو الله تعالى لا غيره، ثمَّ أردف قائلاً: هذا ما ذهب إليه صاحب الكشَّاف فاختياره أولى من حيث المعنى، لأنَّه دالٌّ على دوام الرَّهبة من الله تعالى.[100]

تعقيب وتعليق:

يؤكد الطبري والقرطبي في سياق عرضهما لتفسير هذه الآية أن تأويل المعنى يقتضي التخويف والترهيب والتهديد لما كان عليه بنو إسرائل من نكران وجحود لدعوات أنبيائهم يقول الطبري: وتأويل قوله: " وإياي فارهبون " أي: أيها المكذبون لِرسل الله، والمضيّعون للمواثيق اخشوا الله واتقوه فيما أخذتم من مواثيق على أنفسكم قبل أن تحلَّ عقوبة الله عليكم.[101]

ذهب الزَّمخشريُّ في هذه الآية وما شابهها مثل: (إياك نعبد وإياك نستعين)، بأنَّه تقديم للمعمول على عامله الَّذي يفيد الاختصاص والقصر. ذكر الزَّمخشريُّ قوله: (وإيَّاي فارهبون)، وهو مثل قولنا: زيدًا رهبته، وهو أكثر تأكيدًا في الاختصاص من قوله: (إيَّاك نعبد).[102]

99- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 75.

100- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 148.

101 الطبري، **جامع البيان**، 559/1.

102- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 130.

وهذا التَّقديم والتَّأخير عند الطّيبيّ كذلك يفيد الحصر مع التَّوكيد، يقول الطّيبيُّ: هنا الآية تحتوي اختصاصًا مع توكيد.[103]

وهذا التَّقديم فيه تخصيص وحصر، ودلالة هذا التخصيص التحذير كما في قولك: إياك إياك، وأنت تقصد التحذير والتخويف. ومعنى الآية ههنا احذروني وحدي.[104]

ويخلص الباحث إلى أنَّ المشهور عند علماء البلاغة وأهل اللُّغة أنّ تقدّم المعمول على عامله يفيد الاختصاص والقصر بما يتناسب مع مراعاة مقتضى الحال في البلاغة؛ فإخبار المؤمن المصدِّق يكون بغير أداة توكيد، وإخبار من يساوره بعض الشَّكِّ يكون بطريقة الخبر الطَّلبيّ الَّذي يحتوي مؤكِّدًا واحدًا، وإخبار المجادِل المعاند يكون بطريقة الخبر الإنكاريّ الَّذي يحتوي على مؤكِّدين أو أكثر، أمَّا الملحدين ممَّن ينكرون وجود الله، ويسخرون من حديث النَّبيّ عن ربِّه إلحادًا وإنكارًا فيمكن أن يُخبرهم النَّبي عن وجود الذَّات الإلهيَّة بقوله: (الله موجود)؛ دون أيّ تأكيد وجدال؛ وهذا يعني أنَّكم لو عدتم إلى فطرتكم السَّليمة لأقررتم بوجود الله الَّذي تؤكِّده ظواهر الكون؛ ولعلَّ قوله تعالى: (وإيَّاي فارهبون)؛ خير دليل على تفنيد حجج الملحدين؛ بما يعني أنَّ وجود الله مسألة بدهيَّة وتقديم ذكره (إيَّاي)، دليل على التَّسليم بوجود إلى حدٍّ يمكننا أنّ نخصَّه بالرَّهبة منه دون سواه، ولا يرهب شيئًا غير موجود إلَّا المجانين؛ وهذا يعني أنَّكم لو عدتم إلى عقلكم ورشدكم وفطرتكم السَّليمة لعبدتم الله حقَّ عبادته، وخشيتم من غضبه عليكم بسبب إلحادكم أو سوء أعمالكم.وكذلك أفاد الشَّاهد في "جُمْلَتَي (وإياي فارهبون)، و (إياي فاتقون)، فيهما تقديمُ المفعولِ بِه على فعله، وقد أفادَ هذا التَّقديم التَّخصيصَ والحصْرَ، والمعنى: لا ترهبوا غيري من الشُّركاء، ولا تتَّقُوا غيري

103- شرف الدِّين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت 743 هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطّيبيّ على الكشَّاف)**، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم 1434 هـ - 2013 م)، 5/ 352.

104- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بـ: أبو زهرة، (ت: ١٣٩٤هـ)، **زهرة التَّفاسير**، (دار الفكر العربي)، 1/ 208.

من الشُّركاء. ونظير هذا كثير في كتاب الله: كقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129]؛ إذ المعنى: عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ: أي: أخُصُّهُ وحدَه بتوكلي، وقد فُهِمَ هذا من تقديم المعمول على عامله.[105]

وترى طائفة من أهل اللغة إلى أنَّ تقدُّم المعمول يُشعر بالاهتمام بشأن المقدَّم دون التخصيص، وذكر سيبويه في كتابه: "وهم يعني- أهل اللُّغة- يقدِّمون ما هم به أعنى".[106] ومثال ذلك كأن توصي من طلب منك أن تنصحه فتقول له:" بوالديك كن برًا، ثم كن برًا بالأقربين والأرحام".[107]

ثمَّ إنَّ ما ذهب إليه كلٌّ من البيضاويِّ والكازروينِيّ- رحمهما الله- وغيرهما في تحديدهم لمعنى الاختصاص والقصر الكامن في الآية لا يمنع المعنى الَّذي ذهبت إليه الطَّائفة الأخرى الَّتي استدلَّت بتقدُّم المعمول لمزيد الاعتناء والاهتمام به فحسب. وبناءً على هذا يرى الباحث: أنَّ التَّقديم والتَّأخير الحاصل في الجملة يدلُّ على القصر والتَّخصيص، مع ما فيه من تهديد وتخويف قد لمسناه من مضمون الجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرارية.

5- موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 157].

المسألة البلاغية: القصر بضمير الفصل.

لم يذكر البيضاويُّ ما يتعلَّق بالحصر في هذه الآية.

---

105 - عبد الرَّحمن بن حسن حبنكة الميداني الدّمشقيّ، (ت: ١٤٢٥هـ)، **البلاغة العربيَّة**، (دمشق: دار القلم، 1416 هـ – 1996م)، 1/ 382.

106- أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدِّين السّبكيُّ، (ت ٧٧٣ هـــ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية 1423 هـ- 2003 م) 1/ 384.

107- الميدانيُّ، **البلاغة العربيَّة**، 1/ 385.

أمّا الكازرونيُّ فتناول الحصر فيها بقوله: "وإيراد ضمير الفصل المفيد للحصر، إذ لو لم يكرر (أولئك)، لم يلزم أن يكون الضَّمير ضمير فصل. فإن قلت كيف حصر الاهتداء في المسترجعين؟ قلت: المراد حصر الاهتداء بما وجب عند المصائب لا مطلق الاهتداء".[108]

تعقيب وتعليق:

يشير الكازروني ههنا إلى فكرة بديعة في النَّظم القرآنيّ، وهي مجيء ضمير الفصل بعد اسم الإشارة، ويرى أنَّ السَّبب هو تكرار اسم الإشارة، أمَّا سبب التَّكرار فهو الاعتناء البالغ بالمسند إليه، وأنَّ هذا التَّكرار استدعى وجود ضمير فصلٍ بين المسند إليه (أولئك)، وبين المسند (المهتدون)، ثمَّ إنَّ مجيء ضمير الفصل جاء لغاية بلاغيَّة هي التَّأكيد على أنَّ من كانت هذه صفته فهو في زمرة المهتدين حقًّا وصِدقًا، والَّذين يعودون إلى ربِّهم إذا ما ألمت بهم المصائب.

وشبيه بذلك ما جاء في قوله تعالى: (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)؛ حيث ورد اسم الإشارة (أولئك)، مكرَّرًا للتنبيه على اتِّصافهم بالإيمان بالغيب وسائر ما ذُكر كما نبَّه كلٌ من الزَّمخشريّ والطَّيبيّ والكازرونيّ إلى ذلك، فقد أشاروا إلى فائدة أخرى جاءت من تكرار اسم الإشارة، ممَّا يضفي عليهم تخصُّصًا بتلك المأثرتين (الهدى والفلاح)، وتحقق ما سبق من أوصاف فيهم (الإيمان بالغيب وإقام الصَّلاة)، فقد ورد اسم الإشارة (أولئك)، للتنبيه على اتِّصافهم بالتَّقوى والإيمان بالغيب وسائر ما ذكر، كما أنَّه يقتضي الأثر بالهدى ويقتضي الأثر بالفلاح، وهذا التَّكرار يفيد اختصاصهم بكلِّ واحد منهما على حدّة فيكون كلٌّ منهما مميَّزًا لهم عمَّا عداهم.[109]

108- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 202.

109- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 45.الطّيبيُّ، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطّيبي على الكشَّاف)**، 2/ 113. **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 202.

والحال مشترك في كلتا الآيتين (أولئك على هدى)، و(أولئك عليهم صلوات)، من حيث قصرهم على هذه الأوصاف الواردة. وأمَّا عن ضمير الفصل فيستدلُّ به على التَّوكيد والحصر. وقد أشار إلى فائدته السّمين الحلبيّ عند إعرابه لهذه الآية. فالضَّمير (هم)، عنده ضمير فصل، ويفيد التَّوكيد والحصر.[110]

وبعد هذا العرض يرى الباحث أنَّ الرَّأي السَّديد الغالب ما سار عليه جمهور اللُّغويين والبلاغيين من اعتماد القصر والاختصاص في هذه الآية، فلقد كثرت المؤكِّدات من تكرار اسم الإشارة، وتقديم ضمير الفصل، وكون المقصور عليه معرَّفًا بـ (ال)، وقد جاءت كلُّها للاستدلال بها على كمال المبالغة في القصر والتَّخصيص.[111]

6- موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [آل عمران: 90].

المسألة البلاغية: القصر بضمير الفصل

لم يتطرَّق البيضاويُّ لبيان الاختصاص في الآية، فاكتفى بتفسير (هم الضَّالون)، بالثَّابتين على الضَّلال.[112] ويذكر الكازرونيُّ في حاشيته عن هذه الآية ما مفاده: "مطلق الضَّلال ليس مخصوصًا بهم، بل يشملهم وغيرهم. لكن التَّرتيب يدلُّ على الاختصاص بسبب ضمير الفصل، وكون الخبر محلَّى بالَّلام فوجب أنْ يفسّر بما ذكر حتَّى يصحَّ الاختصاص. ولك أن تقول الثَّبات على الضَّلال ليس مخصوصًا بهم لأنَّ غيرهم قد يكون ثابت الضَّلال والأولى أن يفسّر بكامل الضَّلال، لأنَّ لهم كمال الضَّلال لارتدادهم بعد الايمان وتصديق النَّبيِّ- صلَّى الله عليه وسلَّم- أو لكفرهم بعيسى والإنجيل ومحمد والقرآن. وحُمِل الضَّلال على

110- أبو العباس، شهاب الدِّين، أحمد بن يوسف بن عبد الدَّائم المعروف بالسّمين الحلبيُّ، (ت ٧٥٦هـ)، **الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (دار القلم، دمشق)، 1/ 103.

111- فاضل السَّامرائيُّ، **معاني النَّحو**، 1/ 175.

112- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 27.

كماله –ذكره العلَّامة النَّيسابوريُّ. ويمكن أن يقال الثَّبات على الضَّلال مستفاد من عدم قبول التَّوبة ويكون القصر إضافيًّا احترازًا عمَّن تقبل توبتهم".[113] وهنا قصر إضافيٌّ.

تعقيب وتعليق:

لقد تكلَّم البلاغيون عن هذا النَّوع من أسلوب القصر وهو القصر الإضافيُّ، واشترطوا فيه أن يكون مسبوقًا بضمير الفصل، وأن يكون المقصور عليه معرَّفًا بـ (ال)، حتَّى يستدلّ به على كمال المبالغة في القصر والتَّخصيص. ويُنقَل عن القزوينيّ ما يلي: "إنَّ المعرف بلام الجنس قد يفيد القصر تحقيقًا كقولك: زيد الأمير، إذا لم يكن أمير سواه وإمَّا مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك: "عمرو الشُّجاع" أي الكامل في الشَّجاعة فتخرج الكلام في صورة توهم أنَّ الشَّجاعة لم توجد إلَّا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال "[114]. ومن هذا النَّوع قوله تعالى: (وأولئك هم الضالون)، وهم اليهود الَّذين كفروا بالمسيح عليه السلام، ثمَّ ازدادوا كفرًا بمحمَّد– صلى الله عليه وسلم– لن تقبل توبتهم عند موتهم، وهم الضَّالون عن طريق الحقِّ. وهذا قول قتادة".[115]

فاسم الإشارة (أولئك)، وضمير الفصل (هم)، يؤكِّدان معنى الجملة ويحملان معنى القصر التَّحقيقيِّ للمبالغة والكمال. وهو الَّذي عناه الكازرونيُّ في حاشيته. وقَصَدَ بالضَّلال كماله وغايته ومنتهاه.[116]

113– **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 30.

114– القزويني **الإيضاح في علوم البلاغة**، 2/ 131.

115– أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) **تفسير الماورديّ: النُّكت والعيون**، (بيروت: دار الكتب العلمية) 1/ 408.

116– **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 30.

وأكَّد هذا المعنى كذلك ابن عادل في اللُّباب، فضمير الفصل (هم)، جاء لإفادة معنى التَّأكيد، وقصر ما بعده على ما قبله. ينقل ابن عادل في اللُّباب عن القزوينيّ قوله: "الفصل بالضَّمير يأتي لفائدتين:

إحداهما: الدِّلالة على أنَّ الوارد بعده خبر لا صفة.

والآخر: حصر الخبر في المبتدأ، فإنَّك لو قلت: الإنسان ضاحك فهذا لا يفيد أنَّ الضَّاحكيَّة لا تحصل إلَّا في الإنسان".[117] فلو أردنا إثباتها للإنسان وحسب فيجب الحصر بضمير الفصل فيقال: الإنسان هو الضاحك.

المطلب الثَّاني: أسلوب القصر باستخدام (إنَّمَا) في حاشية الكازرونيّ

1. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البقرة:11].

المسألة البلاغيَّة: أسلوب الحصر والقصر بـ (إنما):

يرى البيضاوي أن ردهم على الناصح فيه مبالغة، بمعنى أنه لا يصح أن تخاطبنا بذلك، فإننا متمحضون للإصلاح، خالون من الفساد، لأن (إنما)، تفيد أن ما بعدها مقتصر على ما بعده.[118] فالغرض من القصر في الآية تخصيص المبتدأ بالخبر أي حصر عملهم بالإصلاح لا غيره، ومثَّل له البيضاويّ بجملة: إنَّمَا زيد منطلق، ومثَّل لقصر الفعل على الفاعل بجملة: إنَّمَا ينطلق زيد، وذكر فائدة القصر وهي المبالغة.

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: في قوله جل شأنه: (قالوا إنَّما نحن مصلحون)، ههنا غرضان:

117- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدَّمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، **اللُّباب في علوم الكتاب**، دار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ – 1988 م)، 1/ 303.

118- **تفسير البيضاويّ**، 46/1.

أحدهما: المبالغة في وصفهم بالإفساد، وهذا ناظر إلى ما فُهم من كلامهم من قصرهم أنفسهم على الإصلاح.

والآخر: المبالغة في دفع تعريضهم على المؤمنين، وهذا أيضًا مفهوم من كلامهم.

لكنّ هذا الغرض مستفاد من تعريف الخبر (المفسدون)، وتوسيط الفصل (إنهم هم المفسدون)".[119]

نقل الإمام الكازرونيُّ كلام الشّريف العلَّامة أنَّه: في وجه المبالغة في (تعريف الخبر وتوسيط الفصل) أنَّ:

الأوَّل: يفيد حصر المسند إليه في المسند (المفسدون).

والآخر: ضمير الفصل أي توسّطه يفيد تأكيد هذا الحصر.

ففي قولهم: (إنما نحن مصلحون)، قصروا أنفسهم على الاصطلاح قصر إفراد..... ناسب في ردهم: أن يقصروا على الإفساد قصر قلب، أي هم مقصورون على الإفساد. رد الكازرونيُّ فقال: يردُّ عليه بأنَّ تعريف الخبر بلام الجنس يفيد حصره في المبتدأ كما هو المذكور في المفتاح والمشهور في الاستعمال، وأنَّ ضمير الفصل يفيد هذا الحصر ويؤكِّده.[120]

تعقيب وتعليق:

يرى الرَّاغب الأصفهانيُّ أنَّ أسلوب القصر المستخدم ههنا للتعبير عن فسادهم وإفسادهم بصورة الصَّلاح، والواقع خلاف ما ادَّعوه، يقول: "وقولهم: (إنّما نحن مصلحون)، فيه تنبيه أنَّهم يتصوَّرون إفسادهم

119- **حاشية الكازروني**، 1/ 83.

120- **المصدر السَّابق**، 1/ 83.

بصورة الإصلاح لما في قلوبهم من المرض، كما في قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر:8].[121]

ويرى السَّكَّاكيُّ أنه من باب قصر المسند على المسند إليه ومفاد قوله كالتَّالي: " قوله سبحانه: (إنما نحن ...)، أي يقولون نحن مقصورون على الصَّلاح لا يتأتَّى منَّا أمر سواه".[122]

وفائدة قصر أنفسهم على الصَّلاح بإِنَّمَا فيها بليغ أثر معنويّ قد أشار إليها السُّبكيُّ؛ فالكفَّار والمنافقون أَلبسوا أنفسهم لباس التَّقوى، وادَّعوا- باطلاً- أنَّ صلاحهم أمر ظاهر لا يُنكر. يفهم هذا المعنى من خلال الوسيلة (إِنَّمَا)، دون غيرها في الحصر. يقول السُّبكيُّ: عدل سبحانه وتعالى عن القصر بالنفي والاستثناء إلى الأداة (إنما)؛ لأنها تحمل معنى توكيد صلاحهم الذي يجهله الصحابة بزعمهم -أي الكفار- فصلاحهم ظاهر للعيان لا ينكره أحد كما ادعوا، وجاءت الآيات بعدها للرد عليهم بنفس الأسلوب (ألا إنهم هم المفسدون).[123]

والطَّريقة المستخدمة في القصر هنا هي (إنّما)، وهي واحدة من طرق القصر المشهورة. ويضيف عليها الميدانيُّ معنى آخر يستفاد في باب القصر بالإضافة إلى الأداة (إِنَّمَا)، ومن ذلك إضافة ضمير الفصل إلى الجملة ممَّا يفيدها قصرًا بالنَّظر إلى قرائن الأحوال، والمقصور عليه هو ما دلَّ عليه ضمير الفصل.[124] فهم يدّعون أنهم مصلحون وأن ذلك أمر ظاهر، من شأنه ألَّا يجهله المخاطب ولا ينكره؛ ولذلك جاء (ألا إنهم هم المفسدون)؛ للردِّ عليهم مؤكّدًا بـ: إيراد الجملة الاسميَّة الدَّالة على الثَّبات، وتعريف الخبر الدَّال على

121-أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502 هـ)، **تفسير الرَّاغب الأصفهانيّ**، (جامعة طنطا: كلية الآداب،1420هـ - 1999 م) 1/ 100.

122- السَّكَّاكيُّ، **مفتاح العلوم**، 197.

123- السُّبكيُّ، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، 1/ 411.

124- عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانيُّ، **البلاغة العربيَّة**، 1/ 542.

الحصر، وتوسيط ضمير الفصل المؤكّد لذلك، وتصدير الكلام بحرف التَّنبيه الدَّال على أنَّ مضمون الكلام ممَّا له خطر، وبه عناية، تعقيبه بما يدلُّ على التَّقريع والتَّوبيخ؛ وهو قوله: (ولكن لا يشعرون).[125] وهذا ما أكَّده الكازرونيُّ بقوله: ههنا غرضان: أحدهما المبالغة في وصفهم بالإفساد. والآخر: المبالغة في دفع تعريضهم على المؤمنين".[126]

2. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ...﴾ [البقرة: 173].

المسألة البلاغية: القصر بـ (إنما)

يورد البيضاويُّ: فإن قيل: (إنما)، تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر؟ والمراد قصر الحرمة على ما ذكر ممَّا استحلّوه لا مطلقًا، أو قصر حرمته على حال الاختيار كأنَّه قيل: "إنما حرم عليكم هذه الأشياء مالم تضطروا إليها".[127]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: أنَّ معنى الآية ليس هو قصر الحرمة على ما ذكر، بل معناه ما حرّم عليكم هذه الأشياء أي الميتة في حال من الأحوال إلَّا في حال الاختيار فيكون هناك مستثنى محذوفًا مقدَّرًا. بقرينة قوله تعالى: (فمن اضطر).[128]

تعقيب وتعليق:

125- ابن عبد الحق العمري الطرابلسي(ت 1024 هـ)، **درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشّحنة في علوم (المعاني والبديع والبيان)**،تحقيق سليمان حسين العميرات، (بيروت: دار ابن حزم، 1439هـ – 2018 م)، 269 .

126- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 83.

127- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 119.

128- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 211.

قوله سبحانه: (إنما حرم عليكم الميتة...)؛ أي: ما حرَّم عليكم إلَّا الميتة. وتأويل الكلام: إنّ الَّذي حرَّم اللهُ عليكم من المطاعم الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير، لا غير ذلك".[129]

و(إنما)، عند الزَّجَّاج والقرطبيّ لا تحتمل إلَّا وجهًا واحدًا وهو التَّخصيص والقصر لا غير، يقول الزَّجَّاج: "ويكون المعنى ما حرَّم عليكم إلَّا الميْتةَ، والدَّم ولحم الخنزير؛ لأنَّ (إنما)، تأتي إثباتًا لما يذكر بعدها لما سواه. كما في قول الشَّاعر:[130]

أَنَا الذَّائدُ الْحَامِي الذِّمَار وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

يقول إنَّه حامي مجد وشرف ومآثر قومه، ولا يستطيع القيام بهذه المهمَّة إلَّا هو ومثله.[131]

والمعنى ما يدافع عن أحسابهم إلَّا أنا أو مثلي.

ف (إنما)، كلمة موضوعة للحصر، تتضمَّن النَّفي والإثبات، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفي ما عداه، وقد حصرت ههنا التَّحريم، لا سيَّما وقد جاءت عقيب التَّحليل في قوله تعالى: (...كلوا من طيبات...)، فأفادت الإباحة على الإطلاق، ثمَّ عقبها بذكر المحرَّم بكلمة (إنما)، الحاصرة.[132]

وأما النحاس: فـ(إنما)، فيها "وجهان:

129- أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطَّبريّ**،(مكة المكرمة: دار التربية والتراث)، 3/ 54.

130- البيت للفرزدق في ديوانه 2/ 153. وتذكرة النُّحاة، 85؛ والجنى الدَّانيُّ، 397. وخزانة الأدب، 4/ 465. والدّرر، 1/ 196. وشرح شواهد المغنيّ، 2/ 718. ولسان العرب، 15/ 200 "قلا"؛ والمحتسب، 2/ 195. ومعاهد التَّنصيص، 1/ 260. و عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، (ت 761 هـ)، **مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، (دمشق: دار الفكر ط 6- 1985)، 1/ 309.

131- المراغي، **علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع**، 151.

132-أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبيُّ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد بردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2 1384 هـ – 1964 م)، 2/ 216.

الأوَّل: أداة واحدة.

والثاني: حرف توكيد وما موصولة.

وقوله تعالى: (إنما حرم عليكم الميتة...)، نصب بحرّم، و«ما» كافَّة، ويجوز أن تجعلها بمعنى الَّذي وترفع الميتة والدَّم ولحم الخنزير".[133]

وأمَّا الطّيبيُّ فيرى فيها أداة للقصر تفيد النَّفي والإثبات، وهذا لا يمنع أن تكون "ما" في (إنَّمَا)، موصوليَّة نقلاً عن أبي البقاء العكبريّ. يورد الطّيبيُّ: "والمختار أنَّ "ما": كافَّة لاتباع سنَّة الكتابة، المعنى: ما حرَّم عليكم إلَّا الميتة؛ لأنَّ (إنما)، تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه. وقال أبو البقاء: يجوز أن يكون (ما)، بمعنى: الَّذي، والميتة: خبر إن، ويجوز أن تكون: كافَّة، والميتة: أقيم مقام الفاعل".[134]

وإذا ما عدنا إلى كتاب سيبويه وجدنا (إنما)، يصحُّ فيها الوجهان. أن تكون حرفيَّة وهي مكفوفة كافَّة، والوجه الآخر أن تكون من حرفين "إنَّ" التَّوكيديَّة و"ما" الموصوليَّة. ثمَّ سرد أمثلة من القرآن الكريم لكلٍّ من الوجهين. فمن الأوَّل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: 171]، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [هود: 12] ومن أمثلة الوجه الآخر، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖ﴾ [طه: 69].[135]

133- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338 هـ)، **إعراب القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية 1421 هـ)، 1/ 90.

134- الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطّيبيّ على الكشَّاف)**، 3/ 197.

135- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، (ت 180 هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون. (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408 هـ – 1988 م)، 2/ 138.

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث ثبوت صحَّة الوجهين في (إنما)، ويميل إلى ما مال إليه أكثر المعربين للقرآن الكريم في هذه الآية على جعل (إنما)، حرفًا واحدًا يؤتى به لغرض القصر والتَّخصيص، وذلك لأنَّه وجه بعيد التَّكلف، متقبَّل المعنى. قال أبو إسحاقَ الزَّجَّاج: "والَّذي أختارُه أن تكونَ "مَا" هي الَّتي تمنعُ "إنَّ" مِنَ العمل، ويكونُ المعنى: "ما حُرِّمَ عليكُم إلَاّ الميتةُ"، لأنَّ (إنما)، تأتي إثباتًا لما يُذْكَرُ بعدَها، ونَفْيًا لِمَا سواهُ.[136]

المطلب الثَّالث: أسلوب القصر عن طريق التَّعريف (بضمير الفصل) في حاشية الكازرونيّ

1. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5].

المسألة البلاغيَّة: قصر المسند إليه على المسند بضمير الفصل "هم".

يقول البيضاويُّ: "هم: فصل يفصل الخبر عن الصِّفة ويؤكد النسبة، ويفيد اختصاص المسند إليه".[137]

وقال الكازرونيُّ: من فوائد الضَّمير (هم)، إفادة قصر المسند على المسند إليه، وجاء بمثالين؛

الأوَّل: (إن الله هو الرزاق).

والآخر: (كنت أنت الرقيب عليهم).

136- عبد القاهر الجرجانيُّ، **دلائل الإعجاز**، 328.

137- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 40.

ثمَّ ذكر أنَّ تعريف الخبر بلام الجنس يفيد قصره على المبتدأ، وإن لم يكن هناك ضمير فصل، وتعريف المبتدأ بلام الجنس يفيد قصره على الخبر. وضمير الفصل (هم)، السَّابق على الخبر يثبت هذا الحصر".[138]

تعقيب وتعليق:

إنَّ القصر الوارد في هذه الآية الكريمة قصر المسند إليه على المسند، من نوع القصر بالتَّعريف، بالإضافة إلى توسُّط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، والَّذي يفيد مزيد مبالغة وكمال اعتناء جاء في صورة قصر جنس المعنى على المخبر عنه.[139]

وقد نبّه كلٌّ من الزَّمخشريّ والطّيبيّ والكازرونيّ إلى فائدة أخرى جاءت من تكرار اسم الإشارة، ممَّا يضفي عليهم تخصيصًا بتلك المأثرتين (الهدى والفلاح)، وتحقّق ما سبق من أوصاف فيهم (الإيمان بالغيب وإقام الصَّلاة)، فقد ورد اسم الإشارة (أولئك)؛ للتنبيه على اتِّصافهم بالتَّقوى والإيمان بالغيب وسائر ما ذكر، كما أنَّه يقتضي الأثر بالهدى ويقتضي الأثر بالفلاح، وهذا التَّكرار يفيد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة فيكون كلّ منهما مميزًا لهم عما عداهم.[140]

وأمَّا عن ضمير الفصل فيستدلُّ به على التَّوكيد والحصر. وقد أشار إلى فائدته السَّمين الحلبيُّ عند إعرابه لهذه الآيات. فالضَّمير (هم)، عنده ضمير فصل، ويفيد التَّوكيد والحصر.[141]

138- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 65.

139- مناهج جامعة المدينة العالمية **البلاغة 2 – المعانيُ**، جامعة المدينة، 402.

140- تفسير الزَّمخشريّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 45. الطيبي **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطّيبيّ على الكشَّاف)**، 2/ 113.

141- السَّمين الحلبيُّ، **الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 1/ 103.

فالآية بما احتوته من تعريف للمسند والمسند إليه، ومجيء ضمير الفصل بين المقصور والمقصور عليه، وتكرار اسم الإشارة (أولئك)؛ فإن ذلك كلّه يصب في باب التَّخصيص وقصر المتَّصفين بالإيمان بالغيب، والحرص على الصَّلاة والزَّكاة أن تكون لهم وحدهم الهداية في دار الدُّنيا، والفلاح في الدَّار الآخرة دون غيرهم.

2. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: 12].

المسألة البلاغيَّة: ضمير الفصل (هم)، للحصر والقصر.

يصرّح البيضاويّ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم (إنّما نحن مصلحون)، من التعريض للمؤمنين، والاستدراك بـ (لا يشعرون).[142]

وذكر الكازرونيّ: (قوله-أي المصنف- وتعريف الخبر وتوسيط الفعل... الخ)، الظاهر إعرابهما بالجر للعطف على ماسبق ولمجيء ما بعده بالجر، وهو قوله والاستدراك بلا يشعرون والمعنى أنّه ردهم أبلغ رد للاستئناف وإيراد (ألا)، و (إن)، وتعريف الخبر وضمير الفصل الكائنين لرد تعريضهم وتوضيح الكلام أنّ ههنا غرضين: أحدهما المبالغة في وصفهم بالإفساد وهذا ناظر الى مافهم من كلامهم من قصرهم أنفسهم على الإصلاح. والآخر المبالغة في دفع تعريضهم على المؤمنين وهو أيضًا مفهوم من كلامهم لكنّ هذا الغرض مستفاد من تعريف الخبر وتوسيط الفصل. قال الشريف العلامة: قيل في وجه المبالغة في تعريف الخبر وتوسيط الفصل إن الأول يفيد حصر المسند إليه في المسند والثاني يفيد تأكيد هذا الحصر، وهذا وإن كان مناسبًا لردّ دعواهم الكاذبة فإنهم لما قصروا أنفسهم على الاصطلاح قصر إفراد ناسب في ردّهم أن يقصروا

142- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 46.

على الإفساد قصر قلب أي هم مقصورون على الإفساد ولا حظّ لهم في الإصلاح، لكن يُردّ عليه إن تعريف الخبر بلام الجنس يفيد حصره في المبتدأ، وإن ضمير الفصل يفيد هذا الحصر ويؤكده".[143]

تعقيب وتعليق:

ولقد جاء الجواب على قولهم متصفًا بالقوة؛ ففي هذه الآية تأكيدات كثيرة؛ لتناسب حال المنافقين في بطلان دعواهم وردّها عليهم. قال إبراهيم الحنفي[144]: "جاء قوله: (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)، للردِّ عليهم مثبتًا إفسادهم ونفي الصَّلاح عنهم بما ترى من تصدير الكلام بحرف التَّنبيه الموجب لكمال العناية بتفهيمه، وبإن، واسميَّة الجملة، وبضمير الفصل الَّذي للتأكيد عندما يفيد الحصر، وبتعريف المسند المفيد لحصر الإفساد فيهم ادعاء، والحصر على تأكيد وادِّعاء حصر الفساد فيهم تأكيد آخر، هذا وهنا تأكيد آخر لم يشر إليه المصنِّف، وهو توبيخهم وتقريعهم بقوله: (ولكن لا يشعرون).[145] ويمكن القول: أنَّ الكازروني قد جانب الصَّواب في توجيهه لـ "ألا" أن تكون للاستفهام والإنكار.

3. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: 254].

المسألة البلاغيَّة: ضمير الفصل (هم)، للحصر والقصر.

143- **حاشية الكازروني**، 1/ 83.

144 هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني عصام الدين: صاحب (الأطول – ط) في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، في علوم البلاغة. ولد في أسفرايين (من قرى خراسان) وكان أبوه قاضيها، فتعلم واشتهر وألف كتبه فيها. وزار في أواخر عمره سمرقند فتوفي بها. وله تصانيف غير (الأطول) منها (ميزان الأدب – ط) و (حاشية على تفسير البيضاوي) في الأزهر». الزركلي، **الأعلام**، 1/ 66.

145- إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت 943 هـ)، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 1/ 562.

يرى البيضاويُّ أن المراد بالكافرين هنا مانعو الزكاة، فهم ظالمون لأنَّهم صرفوا المال في غير وجهه، وترك الزكاة من صفات الكفار.[146]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: قوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون)، فقد فصّل القول فيها ثمَّ رجَّح أحدها. وتفصيله فيها كالتَّالي: إذا قيل ضمير الفصل هنا (هم)، للحصر فيجب أن يكون الظُّلم مقصورًا على الكفَّار لا يتعدَّاهم إلى غيرهم. ثمَّ ردَّ هذا الوجه بحجَّة أنَّ الفاسقين أيضًا هم ظالمون.[147]

ثمَّ بيّن أنَّ الضمير قد يأتي فقط لمجرَّد التَّذكير أو لأجل قصر المسند إليه على المسند. ثمَّ ذكر رأي التَّفتازانِيّ في شرح التَّلخيص بأنَّ ضمير الفصل قد يكون لمجرَّد التَّوكيد وذلك إذا كان التَّخصيص حاصلاً بدون ضمير الفصل. ويكون ذلك بأن يأتي في السياق ما يوحي بقصر المسند على المسند إليه مثاله: (إن الله هو الرزاق)، أو قصر المسند إليه على المسند مثاله: الكرم هو التَّقوى.[148]

تعقيب وتعليق:

إنَّ القصر والتَّخصيص الوارد في هذه الآية الكريمة من نوع قصر المسند إليه على المسند، أو هو من نوع القصر بالتَّعريف، وفي هذا السِّياق مزيد مبالغة وكمال اعتناء جاء في صورة قصر جنس المعنى على المخبر عنه. فقد جاء عن الجرجانِيّ: "القصر بالتَّعريف: أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك

146- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 153.

وللقزويني في كتابه "**الإيضاح في علوم البلاغة**" كلامًا مطولاً في تعدُّد أوجه القراءات لكل لغة من اللغات سواء أكان في "إنَّمَا" أم ما بعدها، وتقدير المعنى سليمًا لكلِّ قراءة على حدة. **الإيضاح في علوم البلاغة**، 3/ 25.

147- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 257.

148- **المصدر السَّابق**، 1/ 257.

المبالغة وذلك قولك: زيد هو الجواد وعمرو هو الشُّجاع، تريد أنَّه الكامل إلَّا أنَّك تخرج الكلام في صورة تُوهِم أنَّ الجود أو الشَّجاعة لم توجد إلَّا فيه".[149]

فالحصر قد يفيد المبالغة، وممن ذكر ذلك المؤيد بالله في الطراز، فإذا ورد في المقصور عليه التَّعريف باللَّام فأنت تقصد المبالغة في الخبر، فتقصر جنس المعنى على المخبر عنه كقولك: زيد هو الجواد، وعمرو هو الشُّجاع، تريد أنَّه هو المختصُّ بالمعنى دون غيره. وأنت إذا قصدت هذا المعنى فلا يجوز العطف عليه على جهة الاشتراك، فلا يجوز أن تقول: زيد هو الجواد وعمرو؛ لأنَّه يبطل المعنى، ومن هذا قوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون)، وقوله :(أولئك هم المؤمنون حقًا)، أي أنَّهم المختصّون بهاتين الصِّفتين دون غيرهم.[150]

وقد تكلَّم من المعاصرين فاضل السَّامرائيّ عن هذا النَّوع من أسلوب القصر، واشترط فيه أن يكون مسبوقًا بضمير الفصل وأن يكون المقصور عليه معرَّفًا بـ "أل" حتَّى يستدلَّ به على كمال المبالغة في القصر. ومنه قوله تعالى: ﴿...وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد: 5]، هذا صنف من أصحاب النَّار، وهناك أصناف أخرى غيرهم، ولكن لكون إنكار اليوم الآخر كبيرة لا تغتفر جعل منكريه هم أصحاب النَّار وقصرها عليهم مبالغة".[151]

وقد يرد في هذا المقام السُّؤال التَّالي: كيف حصر الله تعالى الظُّلم بالكفرة فحسب، بقوله: (والكافرون هم الظالمون)، والمعروف أنَّ هناك كثيرًا من الظَّلَمة؟ والجواب أنَّ الكَفَرَة هم الأشدُّ ظلمًا من

149- عبد القاهر الجرجانيُّ، **دلائل الإعجاز**، 179.

150- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيَّد بالله، (ت 745 هـ) **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ)، 2/ 13.

151- فاضل السَّامرائيُّ، **معاني النَّحو**، 1/ 175.

غيرهم، فجاء على هيئة تخصيصهم به. ويشبه هذا المعنى ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]؛ فالعلماءُ أشدُّ النَّاس خشية لله تعالى رغم خشية غيرهم منه.[152]

ويرى فضل عبَّاس أنّ الكافرين المعنيّين بهذه الآية ليسوا بمطلق الكافرين، كما ورد عند أغلب المفسِّرين، بل هم الَّذين يجحدون نِعم الله وآلاءه. يقول: إن الكافرين في هذه الآية هم جاحدو النعم بدلالة السياق، والظلم مقصور عليهم توبيخًا لهم وكأن كل ظلم قياسًا إلى ظلمهم لا يعتبر.[153]

وهنا يظهر أن ضمير الفصل (هم)، الوارد في الآية بالإضافة إلى تعريف المسند باللَّام قد أفاد معنيين اثنين:

الأوَّل: المبالغة في الادعاء لمقصد الجملة.

والثاني: فائدتهما للقصر أو الحصر بأنَّ الظُّلم صفة ملازمة للكافرين الجاحدين لِنعم الله وفضله. وأيضاً يراد بالظُّلم وضع الأمر في غير موضعه كما قاله الزَّجَّاج وهو أصل الظلم في اللغة.[154]

152 – جعفر شـرف الدِّين، **الموسـوعة القرآنيَّة: خصـائص السُّـور**، تحقيق عبد العزيز التويجري، (بيروت: دار التقريب، 1420 هـ)، 1/ 274.

153 – فضل حسن عبَّاس، **التَّفسير والمفسِّرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، (الأردن: دار النفائس، 1437 هـ – 2016 م)، 2/ 117.

154–إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311 هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1408 هـ – 1988 م)، 1/ 336.

الفَصْلُ الثَّاني الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي فِي حَاشِيةِ الكَازَرُوني

الشَّكل التَّوضيحيُّ الرَّابع[155]

155 – الأُسْلُوبُ الخبريُّ والأُسْلُوبُ الإِنْشَائيُّ فِي حَاشِيةِ الكَازَرُونيّ.

الأسلوب الخبريُّ
الأُسْلُوبُ الخبريُّ والأُسْلُوبُ الإِنْشَائِيُّ فِي حَاشِيَةِ الكَازَرُونِيّ
الأسلوب الإنشائيُّ الطَّلبيُّ (الاستفهام)
الأسلوب الإنشائيُّ الطَّلبيُّ (النهي)
الأسلوب الإنشائيُّ الطَّلبيُّ (الأمر)
الأسلوب الإنشائيُّ الطَّلبيُّ (التَّمَنِّي)
الأسلوب الإنشائيُّ غير الطَّلبيُّ (التَّعَجُّب)
الأسلوب الإنشائيُّ غير الطَّلبيُّ (التَّرَجِّي)

المبحث الأوَّل: الأسلوب الخبريُّ

المطلب الأوَّل: مفهوم الأسلوب الخبريِّ

هو ما يحتمل الصِّدق والكذب، ويستثنى من هذا: القرآن الكريم، والحديث الشَّريف، والحقائق العلميَّة. [156]

الأسلوب الخبريُّ أغراضه البلاغيَّة كثيرة تأتي حسب المعنى الَّذي يوحي به سياق الكلام؛ ومنها: الاسترحام، إظهار التَّحسُّر، إظهار الضَّعف، الفخر، النُّصح، التَّهديد، التَّوبيخ، المدح... إلخ. [157]

المطلب الثاني: تطبيق الأسلوب الخبريِّ في حاشية الكازرونيّ

موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 145].

المسألة البلاغيَّة: الخبر الإنكاريُّ خرج إلى معنى التَّعريض والتَّهديد.

يذكر البيضاويُّ: أن التهديد في الآية جاء مؤكدًا من سبعة أوجه:

1- اللَّام الموطِّئة للقسم.

2- والقسم المضمر.

3- وحرف التَّحقيق "إنَّ".

4- والجملة الفعليَّة مع الجملة الاسميَّة.

5- واللَّام في الخبر "لمن".

---

156 - المراغي، (**علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع**)، 86-46. وَعبد الرحمن حسن حبنكة الميدانيُّ، **البلاغة العربيَّة**، 1/167-174

157 - عبد المتعال الصِّعيديُّ، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، 41/1.

6- وجعله من الظَّالمين.

7- والتَّقييد بمجيء العلم تعظيمًا للحقِّ المعلوم.[158]

وأضاف الكازرونيُّ في حاشيته إليها وجهًا ثامنًا، وهو التَّقييد بمجيء العلم، فاتِّباع الهوى بعد العلم أفحشُ من اتِّباعها قبله، وأنَّ اتِّباع أهواء تلك الجَهَلة بعد العلم الَّذي فاض على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أشدُّ فحشًا، بل أفحش بمراتب كثيرة. وأشار إلى أنَّ التَّفتازانيَّ قد غفل عن هذا المعنى.[159]

تعقيب وتعليق:

ينقل القزوينيُّ عن السَّكَّاكيِّ ما مفاده أنَّ "إنْ" الشَّرطيَّة المسبوقة بالقسم للتعريض والتَّحذير لمن يخالف طريق النَّبي صلى الله عليه وسلم وليس للنبي، رغم مخاطبة الآية له في الظَّاهر. يقول: "قال السَّكَّاكيُّ: إنْ الشَّرطيَّة للتعريض: كما في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمر: 65]. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم...﴾.[160]

وأمثلة هذا النَّمط- الشَّرط والتَّعريض- يرد في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: "﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 22]. المراد: وما لكم لا تعبدون الَّذي فطركم، فوضع قوله: (وما لي لا أعبد الَّذي فطرني)، موضع: وما لكم لا تعبدون الَّذي فطركم؟ ولذلك قال: (وإليه ترجعون)، ولولا أنَّه قصد ذلك لقال: وإليه أرجع".[161]

158- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 112.

159- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 198.

160- القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 2/ 123.

161- أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 9/ 56.

وذكر الزَّمخشريُّ: "أن هذا القسم والشَّرط للتعريض والتَّحذير. وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتَّقدير، بمعنى: ولئن اتَّبعتهم مثلًا بعد وضوح البرهان والإحاطة بحقيقة الأمر إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ المرتكبين الظُّلم الفاحش. وفيه لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع لحال من يترك الدَّليل بعد إنارته ويتبع الهوى".[162]

ومما حسّن التَّعريض المجازيّ عند المخاطبين هو سماعهم للحقِّ وانصياعهم له على وجه لا يورثهم مزيد غضب؛ "وذلك لأنَّك تَتْرُكُ التَّصريح بنسبتهم إلى الباطل، وذلك أنفذ في أعماق القلوب، حيث لا يريد المتكلِّم لهم إلَّا ما يريده لنفسه، وهذا النَّوع كثير جدًّا في القرآن الكريم، نحو: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: 25].[163]

وفي هذا الأسلوب المستعمل أكثر بلاغة من خلال الخطاب الموجَّه للنبي صلى الله عليه وسلم لكن المقصد فيه التَّعريض بغيره. يقول محمد أبو موسى: المراد من الخطاب بصيغة الماضي هو التلميح لمن يكفر بعد إسلامه، وليس خطابا للنبي خاصة، إذ من المسلم به أنه صلى الله عليه وسلم لم يشرك قبل بعثته ولا بعدها. والأسلوب المتبع ههنا فيه غاية الوعظ والإرشاد والتحذير.[164]

ويسرد محمد أبو موسى ملمحاً مفيداً في الآيات التي تكون من هذا النَّوع (القسم المصحوب بالشَّرط مع أسلوب الالتفات)، إذ فيه بيان لعلويَّة الذَّات الإلهيَّة وتنزهها عن النَّقائص، كما تحمل في طيَّاتها تبيين منزلة النّبي محمد- عليه الصَّلاة والسَّلام-، يقول أبو موسى: "ثمَّ في هذا الأسلوب فائدة أخرى جليلة هي الإشارة إلى سلطان الألوهيَّة القاهرة، وتحديد منزلة محمد صلى الله عليه وسلم من هذا السُّلطان، وأنَّه

162- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 203.

163- المراغي **علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع**، 137.

164- محمد أبو موسى، **خصائص التَّراكيب: دارسة تحليليَّة لمسائل علم المعانيّ**، 339.

ليس إلَّا رجلًا منكم يخاطَب خطابكم، فلا يتوهَّم متوهِّم أنَّه صلى الله عليه وسلم على شيء من صفات الألوهيَّة، وإنْ قرَّبه ربُّه أحسن تقريب، وكرَّمه أكمل تكريم".[165]

وختامًا يمكن القول: على اعتبار أنَّ الخبر الإنكاريَّ قد أُكِّدَ بثمان مؤكِّدات، وهذه أدوات التَّأكيد أفادت تأكيد الوعيد والتَّهديد والتَّعريض. ويدخل هذا في باب الخبر الإنكاريّ البلاغيّ، وقد خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى التَّهديد والوعيد- كما رأينا- بالإضافة إلى المبالغة في التَّنفير من اتِّباع أهواء أهل الكتاب، وذلك لاستحالة إرضائهم، حيث إنَّ أهواءهم متضاربة ومتباعدة. وإنَّ كلًّا ممَّا ساقه البيضاويُّ والكازرونيُّ من الأدلَّة والحجج لدعم توجيههما أشبه بالمناظرة العلميَّة الَّتي تدلُّ على سعة العِلم الممتَلَكة، واتِّساع المعرفة، والقدرة الفكريَّة على تحليل المعانِي، وتفكيك العبارات وصولًا إلى المعنى المنشود، ووصولًا إلى المعاني الَّتي يستشفها أصحاب العقول والبصائر.

المبحث الثَّاني: ماهيَّة الأسلوب الإنشائيّ

المطلب الأوَّل: مفهوم الإنشاء (لغةً واصطلاحًا)

الإنشاء لغةً: هو الابتداء أو الخلق والابتداع، وأنشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم.[166]

الإنشاء اصطلاحًا:[167] هو الكلام الَّذي لا يحتمل الصَّدق والكذب لذاته وليس لمدلول لفظه واقع خارجيٌّ يطابقه أو لا يطابقه.[168]

165- **المرجع السَّابق**.

166- ابن منظور، **لسان العرب**، مادَّة (نشأ)، 1/ 170- 171.

167- ذكر أحمد مطلوب أنَّ القدماء ذكروا الإنشاء، ونقل عن بعضهم, وفي طليعة من نقل عنهم: الشَّريف الجرجانيّ والقزوينيّ والعلويّ. **معجم المصطلحات البلاغيَّة**، 1 / 332. وهؤلاء جاءوا بعد البيضاويّ.

168- القزوينيُّ، **شرح التَّلخيص في علوم البلاغة**، 81. مسعود بن عمر التفتازانيُّ، **تلخيص المفتاح أو مختصر المعاني**، تصحيح: رضا لطفي- محمد علي محمدي، مطبعة التَّوحيد، (1954م/ 1374هـ)، 88.

الأسلوب الإنشائيُّ: هو ما لا يحتمل الصِّدق أو الكذب؛ وهو نوعان:

طلبيٌّ: وهو الأمر والنَّهي والاستفهام والنِّداء والتَّمنِّي.

غير طلبيٍّ: وهو التَّعجُّب والقسم والمدح والذَّمُّ وصيغ العقود. ولم يعد علماء البلاغة هذا القسم من علم المعاني.

المطلب الثاني: الإنشاء في حاشية الكازروني

اعتمد الكازرونيُّ في تحليله للآيات الَّتي ورد فيها الأسلوب الإنشائيُّ على ما صرّح به البيضاويُّ حول مصطلح الإنشاء وأوضح السَّبب الَّذي يجعل الصِّدق يتطرَّق إليه ليس لذاته وإنَّما بغرض ما يلزم مدلوله من الإخبار، وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى: (أتجعل فيها من يفسد فيها...).

فقوله: (إن كنتم صادقين)؛ أي: "صادقين في زعمكم أنَّكم أحقُّ بالخلافة من آدم- عليه السَّلام- وهو وإن لم يصرِّحوا به لكنَّه لازم مقالتهم"،[169] فالخبر في قول الملائكة (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)، أفاد تقرير الحال "والمقصود منه الاستفسار"[170]، والخبر هنا أفاد غرضًا مجازيًّا وهو التَّقرير فالاستفهام عن تصديقهم ليس المراد منه تكذيبهم أو نسبة الكذب لهم وإنَّما المراد لازم ما قالوه، ثمَّ ذكر البيضاويُّ أنَّ الصِّدق يكون بطريقين:

الأوَّل: بحسب المنطوق.

169- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 84.

170- **المصدر السَّابق**، 1/ 82.

والآخر: بحسب ما يلزم مدلوله والَّذي يجعل الخبر إنشاءً هو الآخر، قال: "والتَّصديق كما يتطرَّق إلى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرَّق إليه بغرض ما يلزم مدلوله من الإخبار وبهذا الاعتبار يعتري الإنشاءات"[171].

فاستفهام الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها)؛ المراد منه التَّعجُّب والاستكشاف عمَّا خفي عليهم من الحكمة واستخبار عمَّا يرشدهم، وليس اعتراضًا ولا طعنًا وقرَّروا جهة الإشكال بقولهم: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)، فهو كقولك أتحسن إلى أعدائك وأنا الصَّديق المحتاج![172]، فهذا الاستفهام أفاد التَّعجُّب والاستكشاف والاستفسار، وهذه سمة الإنشاء الطَّلبيّ إذ استدعى هذا الاستفهام مطلوبًا غير حاصل حين الطَّلب.

لقد ذكر الإمام البيضاويُّ رحمه الله السَّبب الَّذي يكون فيه الإنشاء خبرًا قال: "إنَّ الانشاء لا يقع خبرًا إلَّا بإضمار وتأويل".[173]

المبحث الثَّالث: الإنشاء الطَّلبيُّ

المطلب الأوَّل: الاستفهام ودلالته في حاشية الكازرونيّ

الاستفهام كما رآه ابن فارس هو: طلب خبر ما ليس عند المستخبر،[174] قال عبد القاهر الجرجانيُّ: "الاستفهام استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك".[175]

171- **المصدر السَّابق، 1/ 84.**

172- **المصدر السَّابق، 1/ 82.**

173- **المصدر السَّابق، 1 / 428** تفسير الآية 38 من سورة المائدة .

174- ابن فارس، **الصَّاحبيُّ في فقه اللُّغة، 134.**

175- عبدالقاهر الجرجانيُّ، **دلائل الإعجاز، 108**

وقد سار الإمام الكازرونيُّ على نهج الإمام البيضاويُّ الَّذي استعمل مصطلح الاستخبار وأراد به الاستفهام،[176] ذكره خلال بيانه للكثير من الأغراض الَّتي يخرج إليها.

ونذكر الآيات الَّتي استدلَّ بها الكازرونيُّ في حاشيته على ورود الاستفهام وخروجه عن معناه الأصلي (وهو طلب جواب)، وتضمُّنه معان أخرى. وقد وجد الباحث أن الكازرونيُّ في حاشيته علّق على سبع عشرة آية في سورتي (البقرة)، و(آل عمران)، وجاءت حسب ترتيب الآيات على النَّحو التَّالي:

1. موضع الاستشهاد: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: 26].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه الاستحقار.

قال البيضاويُّ عن (ماذا): "وفي هذا الاستفهام استحقار واسترذال".[177]

ذكر الكازروني في حاشيته: أي في كلام الكفرة استحقار واسترذال، لما مثّل في القرآن المجيد من التَّمثيل بالعنكبوت وغيره، فيكون الاستفهام للاستحقار، وعندئذ لا يحتاج الاستفهام إلى جواب، وهذا لا يُنافي أن يكون الاستفهام باقيًا على حقيقته.[178]

تعقيب وتعليق:

يظهر للباحث أنَّ البيضاويَّ ينحو منحى إعرابيًّا [179] ليرجِّح أنَّ معنى الاستفهام على ألسنة الكافرين جاء للدَّلالة على الاستحقار والاسترذال والسُّخرية، وهذا ممَّا يؤكِّد عنادهم وكفرهم أيضًا؛ وذلك

176- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 76-82 في تفسير الآية 28 و 30 من سورة البقرة .

177- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 63.

178- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 126.

179- فأما الوجه النحوي في (ماذا)، كونها تحتمل الوجهين: أن تكون «ما» استفهامية و «ذا» بمعنى الذي وما بعده صلته، والمجموع خبر ما. وأن تكون «ما» مع «ذا» اسما واحدا بمعنى: أيّ شيء، منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراد الله، والأحسن في جوابه الرفع على

بإعراب اسم الاستفهام (ماذا)، مبتدأ، وخبره جملة (أراد الله بهذا مثلًا)، ومثلًا: مفعول به للفعل أراد، وجملة: (ماذا أراد الله بهذا مثلًا)، الكبرى: في محلِّ نصب مفعول به مقول القول للفعل يقولون؛ فيغدو معنى الآية القرآنيَّة: أيُّ مثل أراد الله بقوله هذا غير المفهوم، الَّذي يُضلُّ به كثيرًا من النَّاس، ويهدي به كثيرًا، وقد بلغوا في ذلك مبلغًا كبيرًا من السُّخرية والاستهزاء. – وأمَّا الكازرونيّ فيسرد المعنى ويرى احتمال معنى الاستفهام في "ماذا" أن يكون استفهاماً مجازيًّا غرضه الاستحقار والاسترذال. ثم في نهاية استعراضه للمعنى المجازيِّ لا يستبعد أن يكون الاستفهام حقيقيًّا كذلك. [180]

فالاستفهام هنا مجازيٌّ غرضه التَّحقير وتصغير القيمة. وذلك لأنَّ السُّؤال صادر عن الكفرة كما صرَّحت الآية، فهم لم ينظروا إلى هذه المخلوقات الدَّقيقة نظرة تعجُّبٍ وانبهار بصنعة الخالق سبحانه، ولكنَّهم نظروا إلى الخساسة والحقارة. وأمَّا المؤمنون "فقد علموا أن ضرب المثل بما ذكر من صغار الأَجسام والجثَّة حقّ؛ لمـّا نظروا إلى ما فيها من الأُعجوبة والحكمة واللَّطافة". [181]

وإذا أردنا تأويل المعنى الآخر الَّذي احتمله الكازرونيّ فلعلَّه من باب الاستفهام الحقيقيِّ التَّعجيبي إذ يقول الكافرون: وأيُّ فائدة من ضرب المثل بالبعوضة؟ ثمَّ يُجيبهم الله تعالى (يضل به كثيرًا)، من الكافرين لتكذيبهم وعنادهم (ويهدي به كثيرًا)، من المؤمنين لصدقهم وإيمانهم. وقد شرع الحقُّ تعالى في جواب ما

الأول، والنصب على الثاني، ليطابق الجواب السؤال. وأما الوجه البلاغي فحاصل في معنى الإرادة. فإرادته تعالى لأفعاله أنه غير ساه ولا مكره، ولأفعال غيره أمرُهُ بها. فعلى هذا لم تكن المعاصي بإرادته. وقيل: إرادته علمه باشتمال الأمر على النظام الأكمل، والوجه الأصلح فإنه يدعو القادر إلى تحصيله. والحق: أنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه، أو معنى يوجب هذا الترجيح، وهي أعم من الاختيار فإنه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال. ينظر: **تفسير البيضاويّ**، 1/ 63.

180 ينظر: **حاشية الكازرونيّ، 1/ 126**

181- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، **تفسير الماتريديّ (تأويلات أهل السُّنَّة)**، تحقيق مجدي باسلوم، (بيروت: لبنان دار الكتب العلمية 1426 هـ -2005 م)، 1/ 407.

استقبحوه بقوله: (إن الله لا يستحيي)؛ أي: "لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يمثل بها لحقارتها."[182]

وقد يكون المعنى المجازيُّ للاستفهام هنا الاستغراب والإنكار، "وذلك لاعتقادهم الواهم في عِظم أصنامهم يثير المثل والسؤال استغرابًا ثمَّ إنكارًا وذلك لرسوخ الضَّلال في نفوسهم، فلا يزيدهم المثل إلَّا إمعانًا في الضَّلال".[183]

2. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة: 28].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه الإنكار والتَّعجُّب.

يذكر البيضاويُّ أن الاستخبار فيه إنكار، "وتَعجيب لكفرهم بإنكار الحال الَّتي يقع عليها على الطَّريق البرهانيِّ، فإنَّ صدوره لا ينفك عن حال وصفة فإذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك إنكار وجوده، فهو أبلغ وأقوى في إنكار الكفر".[184]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: الأولى أن يقال استخبار أي استفهام بمعنى التَّوبيخ والتَّعجيب إذ أنه ليس استفهامًا في الحقيقة.[185]

تعقيب وتعليق:

182 **تفسير البيضاويّ**، 1/ 63.

183- أبو زهرة، **زهرة التَّفاسير**، 1/ 177.

184 - **تفسير البيضاويّ**، 1/ 65.

185- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 129.

إن الاستفهام الوارد بـ "كيف" ههنا عند الفرَّاء استفهام مجازيٌّ تعجيبيٌّ توبيخيٌّ وليس باستفهام حقيقيٍّ. يقول: (كيف)، على وجه التعجُّب والتَّوبيخ لا على الاستفهام المحضِ، أي: وَيْحكم كيف تكفرون!"[186]. وأمَّا ابن قتيبة الدّينوريُّ [187]فقد أورد أن الاستفهام هنا بقصد التَّعجُّب. وهي بمعنى على أي حال؟ يقول: (كيف)، بمعنى: على أي حال، تقول: كيف أنت، تريد بأي حال أنت؟ وتقع بمعنى: التَّعجُّب، في مثل قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ...﴾،[188] فالاستفهام المجازيُّ عندهم ههنا معناه التَّعجُّب والإنكار.[189]

ولأنَّ شكر النِّعم واجب، وكفران النِّعم حرام ترتّب على هذا الاستفهام الإنكار والتَّعجيب والتَّقريع والتَّشنيع لمن يكفر بآيات الله الماديَّة والمعنويَّة. يقول سعيد النَّورسيُّ: "ولا ننس أنّ شكر المنعم واجب، وكفران النِّعم حرام في العقول. وكذا إنّ هذه الآية كما تنظر إلى سابقتها كذلك تنظر إلى الأسبق من بحث الكافرين والمنافقين فأشار بهذا الاستفهام الإنكاريّ التَّعجُّبيّ إلى تقريعهم وتشنيعهم وتهديدهم وترهيبهم".[190]

ولأنَّ هذه الآية قد سيقت في معرض تعداد النِّعم على بني آدم، وهذه النِّعم المخلوقة المحدَثَة لا بدَّ لها من محدِث، ومن بين تلك النِّعم أيضًا نعمة خلق الإنسان وإيجاده من العدم على أرض الدُّنيا، ثمَّ إنَّ الله تعالى هو القادر أيضًا على أن يعيد البشرية بعد فنائها بالبعث والنشور. وحري بكلِّ من سمع ووعى أن

186 –أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207 هـ)، **معاني القرآن**، (مصر: الدار المصرية)، 23/1.

187 هو «عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه " تأويل مختلف الحديث – ط " و " أدب الكاتب – ط " و " المعارف – ط " وكتاب " المعاني – ط " ثلاثة مجلدات، و " عيون الأخبار – ط " و " الشعر والشعراء – ط». الزركلي، ، 4/ 137.

188– ابن قتيبة الدّينوريُّ، **تأويل مشكل القرآن**، 278.

189– المنتجب الهمذانيُّ (ت 643 هـ)، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، (المدينة المنورة: دار الزمان1427هـ – 2006 م)، 1/ 210. والزركشيُّ، **البرهان في علوم القرآن**، 2/ 344. والسُّيوطيُّ، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، 1/ 330.

190– بديع الزمان سعيد النَّورسيُّ (ت 1379 هـ)، **إشارات الإعجاز**، (القاهرة: شركة سوزلر للنشر ط 3 2002 م)، 214.

يستجيب لخالقه ويذعن له. وكلُّ من يفعل عكس ذلك فمنكَرٌ عليه فعله ومستقبَح. وقد فُهِمَ هذا الإنكار والتَّعجيب والتَّقريع من اسم الاستفهام "كيف" على سبيل الاستفهام المجازيّ لا الحقيقيّ.

3. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ...﴾ [البقرة: 30].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه التَّعجُّب والاستخبار والاستكشاف.

يقول البيضاويُّ: قوله عز وجل: "(قالوا أتجعل فيها...). تَعَجُّبٌ من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها، أو يستخلف مكان أهل الطَّاعة أهل المعصية، واستكشاف عمَّا خفي عليهم من الحكمة الَّتي بهرت تلك المفاسد وألغتها، واستخبار عمَّا يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلِّم معلّمه عمَّا يختلج في صدره، وليس باعتراض على الله تعالى جلَّت قدرته، ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة، فإنهم أعلى من أن يظنَّ بهم ذلك".[191]

ويذكر الكازرونيّ في حاشيته: "واعلم أنَّه يكفي في قول الملائكة وهو (أتجعل فيها من يفسد فيها..)، وهو التَّعجُّب والاستخبار والاستكشاف. وهذا يعلمه أكثر النَّاس، ويكفي فيه النَّظر الصَّائب، إذ لا تصحُّ نسبة الغفلة والجهل إلى جميع الملائكة".[192]

تعقيب وتعليق:

الأرجح في هذه الآية أن يكون الاستفهام فيها مجازيًّا غرضه الاستعلام والاستكشاف؛ وذلك إن كان استفهامًا حقيقيًّا يُرى فيه اعتراض على أمر الله في خلق آدم. وهذا لا يليق صدوره عن الملائكة. كما

191- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 68

192- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 136.

أقرَّ ذلك البيضاويُّ والكازرونيُّ والزمخشريُّ؛[193] والمعنى: "كيف تستخلف هؤلاء، وفيهم من يفسد في الأرض بالمعاصي (ويسفك الدماء)؛ أي يريق الدماء بالبغي والاعتداء!!"[194] فمقام الاستفهام للاستفسار والاستكشاف والاستعلام.

4. موضع الاستشهاد: قال تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ...﴾ [البقرة: 44].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه الإنكار والتَّوبيخ.

يقول البيضاويُّ في هذه الآية: "(أتأمرون الناس بالبر)، تقرير مع توبيخ وتعجُّب".[195]

وذكر الكازرونيُّ نقلاً عن التَّفتازانيِّ: "التَّقرير عندهم يأتي للحمل على الإقرار والتَّحقيق والتَّثبيت أي حمل المخاطب على الإقرار، وكلاهما يناسب ههنا... ثمَّ إنَّ التَّوبيخ ظاهر، وأمَّا التَّعجيب ففيه خفاء، لأنَّ المخاطبين عارفون بحالهم، وأنَّهم يأمرون النَّاس بالبرِّ وينسون أنفسهم، فكيف يحصل لهم التَّعجُّب عن ذلك إلَّا أن يراد تعجيب غيرهم من السَّامعين بحالهم".[196]

تعقيب وتعليق:

من المعاني الَّتي يخرُج إليها الاستفهام التَّقرير والتَّوبيخ والتَّعجيب، ففي قوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر)، خرَج الخبر عن معناه الأصليِّ- كما يرى الإمام البيضاويُّ رحمه الله- إلى معنى التَّقرير والتَّوبيخ والتَّعجيب.

193- الزَّمخشريّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 125. وأبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 1/ 238.
194 - الصَّابونيُّ، **صفوة التَّفاسير**، 1/ 41.
195- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 77.
196- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 150.

وبيَّن الكازروني أنَّ معنى التَّوبيخ في الاستفهام واضِح، أمَّا معنى التَّقرير فقد ناقشَه كثيرًا من خلال رأي التَّفتازانيّ؛ وهو أنَّ المراد بالتَّقرير الحمل على الإقرار والتَّحقيق والتَّثبيت، كأن تقول: أضربتَ زيدًا؟ إذا أردتَ أن تحمِله على الإقرارِ بالفعل، وافترض أنَّه لو أراد بالتَّقرير حمل المُخاطَب على الإقرار بثبوتِ ما يلي الهَمزة أو نفيه، أو على الإقرار بأنَّ الفاعلَ فَعله أو لم يفعله لكان المعنى صحيحًا. ثمَّ تجد أنه يعترض على معنى التَّعجيب. يقول: "وأمَّا التَّعجيب ففيه خفاءٌ؛ لأنَّ المُخاطَبين عارفون بحالِهم، وأنَّهم يأمرون النَّاسَ بالبِرِّ وينسون أنفسَهم، فكيف يحصُل لهم التّعجُّب عن ذلك؟ إلَّا أن يُرادَ تعجيب غيرهم من السَّامعينَ بحالِهم".[197]

فالمراد بالإقرار هنا هو حمل المخاطَب على الإقرار بما يأتي بعد همزة الاستفهام، ولكن فاتَ الإمام الكازرونيّ أنَّ التَّعجيب مختلِفٌ عن التَّعجُّب؛ إذ الأوَّل مصدر الفعل (عجَّبَ)، والآخر مصدر الفعل (تَعَجَّب)، والَّذي ذَهبَ إليه البيضاويُّ هو ذاته مراد الكازرونيّ، بمعنى أنَّ المراد هو تعجيبُ المخَاطَبين، وهو ما ذهب إليه الكازرونيُّ.

وعند الرَّاغب الأصفهاني يخرج الاستفهام في هذه الآية للتنبيه والإرشاد: "في الآية تنبيه لأنَّ الجامع للعقل ومتَّبِع الكتاب ليس من حقه أن يأمر الغير بما لا يفعله".[198]، وعند الزَّمخشريّ للتوبيخ والتَّقريع. يقول: "توبيخ عظيم بمعنى: أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتَّى يصدكم استقباحه عن ارتكابه، وكأنَّكم في ذلك مسلوبو العقول، لأنَّ العقول تأباه وتدفعه".[199]

197- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 150.

198- الراغب الأصفهاني **تفسير الرَّاغب الأصفهانيّ**،1/ 176.

199- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 133.

وأمَّا عند الطّيبي فهي للتوبيخ أو للاستفهام الحقيقيّ، يقول الطّيبي: "في الآية توبيخ عظيم، وأمَّا إذا كانت للاستفهام الحقيقي فهي على تقدير: "أفلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه؟"[200]

وهكذا يتبين أنَّه لم يصرّح بالمعنى المجازيّ للاستفهام الوارد هنا كلٌّ من البيضاويّ والكازرونيّ، وإنَّما يفهم فهمًا إشاريًّا أثناء تشبيه كلّ منهما لذلك الشَّخص الَّذي يأمر بالخير ولا يفعله بالجاهل أو الأحمق الخالي من العقل الَّذي يأتي من التَّصرُّفات ما ينكره النَّاس عليه أو يوبّخونه لأجلها. وعلى هذا فإنه من الممكن أن يخرج الاستفهام إلى الاستفهام المجازيّ الَّذي يوافق سياق الآية لغرض التَّوبيخ والإنكار، لا سيَّما أن الاستفهام السَّابق عليه "أتأمرون...؟" قد خرج إلى غرض التَّوبيخ أيضًا.

وبعد هذا العرض يرجح الباحث في هذا المقام الاستفهام المجازي الَّذي يخرج إلى غرض الإنكار والتَّوبيخ للحال الَّذي وصل إليه اليهود من إظهار التَّمسُّك بالدِّين، وفعلهم لخلاف ما يأمر دينهم. ففي هذه الآيات ذمٌّ وتوبيخ لهم على سوء صنيعهم، "حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون النَّاس إلى الهدى والرَّشاد ولا يتَّبعونه".[201]

5. موضع الاستشهاد: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ [البقرة: 76].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه الاستخفاف والاستهزاء.

200- **المصدر السَّابق.**

201- الصَّابونيُّ، **صفوة التَّفاسير**، 1/ 47.

يقول البيضاويُّ: قوله: "(أتتخذنا هزوًا)، هو الاستهزاء بالأمر والاستقصاء في السُّؤال، وترك المسارعة إلى الامتثال. ومرَّة قال: (أتتخذنا هزوًا)، مقولتهم هذه للاستبعاد والاستخفاف. أي استبعادًا لما قاله موسى- عليه السَّلام- واستخفافًا به".[202]

وذكر الكازروينيُّ في حاشيته عن الزَّمخشريّ قوله: "وهكذا في الكشَّاف. وظاهر هذا التَّقييد أنَّه قد لا يكون سفهًا وجهلاً. ثمَّ يقول الكازروينيُّ: وعبارة السُّؤال المذكور (أتتخذنا هزوًا)، تدلُّ على أنَّ مطلق الهزء جهل وسفه".[203]

تعقيب وتعليق:

يورد الطَّبريُّ: القول في تأويل قوله تعالى: (أتتخذنا هزوًا)، هنا مما بكت الله به اليهود، لنكثهم العهود بجملتهم وعصيانهم أنبياء الله ورسله، فخاطبهم موسى منبهًا لهم حين تبادلوا التهم في المقتول: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوًا)،[204] فالاستفهام عنده للتوبيخ من قبل الله لبني إسرائيل.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: "قال لهم موسى: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوًا)، نسألك عن القتيل ومن قتله، وتقول اذبحوا بقرة، أتهزأ بنا؟ فقال موسى: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين".[205]

---

202 - **تفسير البيضاويّ**، 1/ 81.

203- **حاشية الكازروينيّ**، 1/ 160.

204- الطَّبريُّ، **تفسير الطَّبريّ (جامع البيان)**، 2/ 182.

205- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، (السعودية: مكتبة نزار الباز ط 3 1409 هـ) 1/ 136.

قال ابن أبي حاتم نقلاً عن ابن كثير: "الظَّاهر أنَّ هذه السِّياقات مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي ممَّا يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب فلهذا لا نعتمد عليها إلَّا ما وافق الحق عندنا".[206]

لا يخفى أنَّ الاستفهام ههنا مجازيٌّ يُشعِر بالازدراء والاستخفاف لما طلبه موسى- عليه السَّلام- منهم. وقد يكون من الاستفهام الحقيقيّ: أي أتسخر بنا؟ فإنَّ جوابك لا يطابق سؤالنا ولا يليق.[207]

6. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: 71].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه التَّقرير.

يقول البيضاويُّ: "وقرئ «الآن»[208] بالمدِّ على الاستفهام"،[209]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: "الاستفهام ههنا يكون للتقرير".[210]

تعقيب وتعليق:

إن كلمة "الآن" يستدلُّ بها على الزَّمن الحاضر أي: الدِّلالة على هذه اللَّحظة. وهي وفق ما اطلع عليه الباحث عند عديد من المفسِّرين تحمل معنى الدِّلالة على الزَّمن. يقول الطَّبريُّ: "قالوا الآن جئت بالحقِّ"؛ أي بالبيان التَّامِّ الشافي الَّذي لا إشكال فيه، وطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها إلا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبًا".[211]

206- **المصدر السَّابق**.

207- **حاشيه الشَّهاب على تفسير البيضاويّ (عنايه القاضي وكفاية الرَّاضيّ)**، 2/ 176.

208 - شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت833هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق: أحمد القضاة، (عمان: دار الفرقان 1421 هـ – 2000م)، 218.

209 - **تفسير البيضاويّ**، 1/ 87.

210- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 162.

211- الطَّبريُّ، **جامع البيان**، 2/ 218.

وقال ابن كثير: قَالَ قَتَادَةُ: الْآنَ بينت لنا،[212] وقال ابن عاشور: قصدوا بالحق هنا الشيء الثابت الذي لا مراء فيه كقولك جاء فلان بالأمر على وجهه؛ أي على حقيقته.[213]

وقد تابع الشَّهابُ الخفاجي الكازروني في معنى الاستفهام على قراءة المدِّ بأنَّه استفهام مجازيٌّ للتقرير والتَّثبت، إذ يقول: "وقراءة مدّ "الآن" بالاستفهام التَّقريريّ".[214]

ويرجح الباحث ما سار عليه أكثر المفسِّرين وأهل اللُّغة على اعتبار كلمة "الآن" دالَّة على ظرف الزَّمان المعهود في الأذهان، دون تكلُّف في قراءة من قرأها "الآن"[215] بالمدِّ على الاستفهام الَّذي أخرج معناه الكازرونيّ والخفاجيّ رحمهما الله إلى غرض التَّقرير.

7. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ [البقرة: 75].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه الاستبعاد.

يقول البيضاويّ: الخطاب في الآية لرسول الله والمؤمنين. ومعنى (أن يؤمنوا لكم): أي يصدقوكم، أو يؤمنوا لأجل دعوتكم. أي: اليهود.[216]

212 - **مختصر تفسير ابن كثير**، 1/ 78 .

213 - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 1/ 555.

214- **شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، (ت 1069هـ)، حاشيه الشهاب على تفسير البيضاويّ (عناية القاضي وكفاية الراضيّ)**، (بيروت: دار صادر)، 2/ 182.

215 - ابن الجزري، (ت833هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، 218.

216- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 89.

وذكر الإمام الكازرونيُّ: "لا يمنع كفر السَّلف إسلام الخلف، والكلام المذكور في السَّفلة والجَهَلة، أي فما طمعك بسفلتهم وجهّالهم. والغرض من الاستفهام استبعاد الطمع المذكور لا استحالته. واستبعاده مقصود لأنَّ تقليد الآباء مركوز في طباع الجهّال غاية الركوز".[217]

تعقيب وتعليق:

الهمزة ههنا أوردها الزَّجَّاج مورد الاستفهام للاستخبار والإنكار الحاصل من اليهود فقال: هذه الهمزة استخبارية وترد في معنى الإنكار والنهي، وحاصل المعنى تيئيسهم من إيمان هذه الطائفة من اليهود.[218]

وهذا الاستفهام للإنكار، وقد يكون بمعنى النَّفي كما يراه ابن عاشور، إذ يقول: الاستفهام ههنا استنكاري تعجيبي، وهي معطوفة على الجمل السابقة. والمعنى العام لهذه الآيات: انقطاع الأمل من إيمانهم بالنبي.[219]

وهكذا يرى الباحث أنَّ الإمام البيضاويَّ قصد بهذا الاستفهام مجيئه على حقيقته، وفهم هذا تلميحًا لا تصريحًا. وأمَّا الكازرونيُّ فيرى أنَّ الاستفهام جاء على سبيل المجاز لغرض الاستبعاد دون الاستحالة، ثمَّ إنه قد فرّق بينهما فاستبعاد الشَّيء قد يكون ممكناً، لكن المستحيل قد لا يتحصَّل. فالحديث عن اليهود لا يعني عدم تصديق أيٍّ أحد منهم لدعوة الإسلام، إنَّمَا ذلك الشَّيء مستبعدًا منهم. ويميل الباحث- بعد هذا العرض- إلى أنّ الاستفهام مجازيٌّ ههنا وغرضه النَّهي؛ بمعنى: لا تطمعوا أن يؤمنوا لكم. والخطاب ههنا للرسول صلى الله عليه وسلم أو لأمَّته. "قيل: هو للرسول، والجمع بالواو للتعظيم".[220]

217- **حاشية الكازروني**، 1/ 164.

218- الزَّجَّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 1/ 158.

219 - الطَّاهر بن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 1/ 566.

220- **حاشيه الشهاب على تفسير البيضاويّ =عنايه القاضي وكفاية الراضيّ**، 2/ 186.

8. موضع الاستشهاد: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: 76].

المسالة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه التَّقريع والاستنكار.

يقول البيضاويُّ: إذا لقوا الَّذين آمنوا أي منافقيهم. قالوا: صدقنا بأنكم على الحق، وإن نبيكم هو المبشر به في التوراة، وإذا انصرف بعضهم إلى بعض قالوا: أي الَّذين لم ينافقوا منهم معاتبين على من نافق. أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما أظهر لكم في التوراة من وصف محمد، أو الَّذين نافقوا لخلَفِهِم إظهارًا للشدة في اليهودية، ومنعًا لهم من إبداء ما وجدوا في كتابهم، فينافقون لكلا الفريقين. فالاستفهام على المعنى الأول للتقريع والثاني للإنكار والنهي.[221]

وذكر الكازرونيُّ: "الاستفهام إن كان للتقريع: أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر الَّذي كان، نحو قوله: أفعصيت ربَّك؟ وهذا التقريع حكاية عمَّا مضى وإن كان ما بعدها فعل مضارع أتحدثونهم".[222]

تعقيب وتعليق:

وهذا الاستفهام من قبيل الإنكار من بعض اليهود على بعضهم عند الطَّبريّ، يقول: هؤلاء قوم من بني إسرائيل قد آمنوا ثمَّ نافقوا، فكانوا يتكلمون لطائفة من المؤمنين عما نالوه من عذاب، فقال بعضهم لبعض: أتحدِّثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحبُّ إلى الله منكم؟ والسؤال ههنا على سبيل التوبيخ والإنكار.[223]

221- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 89.

222- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 164.

223 - الطَّبريُّ، **تفسير الطبريّ (جامع البيان)**، 2/ 148.

وأورد الزَّمخشري: قوله: (أتحدِّثونهم)، إنكارًا عليهم أن يفتحوا عليهم شيئًا في كتابهم فينافقون للمؤمنين وينافقون لليهود للمحاججة والعناد.[224]

وقد يكون استفهامًا لمجرَّد التَّنبيه والتَّحذير لما سيصدر عن أعقابهم وذراريهم فهو تحديث عمَّا يستقبل من الزَّمن، بمعنى: "لا ينبغي أن يقع".[225]

ويُلاحظ أنَّ الاستفهام ههنا مجازيٌّ لكن معناه يتغيّر حسب الآية. فالاستفهام إنكاريٌّ فيه العتاب والتَّقريع والتَّأديب نظرًا لما كان يصدر عن المنافقين من التَّحدُّث، بمعنى: "ما كان ينبغي أن يقع ذلك".[226]

9. موضع الاستشهاد: قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ﴾ [البقرة: 108].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه التَّوبيخ.

يقول البيضاويُّ: "أمْ" معادلة للهمزة في (أَلَمْ تَعْلَمْ)، أي: أم تعلمون وتقترحون بالسُّؤال كما اقترحت اليهود على موسى- عليه السَّلام-؛ والمعنى في الآية: لا تقترحوا فتضلُّوا عن السَّبيل، وتؤدِّي بكم الضَّلالة للبعد عن المقصد واستبدال الكفر بالإيمان.[227]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: قوله تعالى: (أم تريدون)، الاستفهام للتوبيخ، يعني أنَّ شأنهم أنْ يقترحوا بالسُّؤال والتَّفويض إلى الله المالك للأمور كلِّها، الَّذي ليس ولي ولا نصير لهم إلَّا هو. فلمَّا اقترحوا

224- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 156.

225- **حاشيه الشِّهاب علي تفسير البيضاويِّ (عنايه القاضي وكفاية الرَّاضيِّ)**، 2/ 187.

226- **المصدر السَّابق.**

227- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 100.

بالسُّؤال صاروا عاملين بخلاف مقتضى علمهم كما فعل قوم موسى. وعلى ما ذكر يكون المخاطب في "ألم تعلم" هو النَّبي صلى الله عليه وسلم، وفي (أم تريدون)، خطاب للأمَّة".[228]

تعقيب وتعليق:

يرى الرَّازي في تفسيره أنَّ "أم" ههنا قد تكون بمعنى "بل" وقد تكون للاستفهام. يقول: "أم" على ضربين: متَّصلة، ومنقطعة، فالمتَّصلة عديلة الألف، وهي مفرّقة لما جمعته (أي)، كما أن "أو" مفرّقة لما جمعته، تقول: اضرب أيهم شئت زيدًا أم عمرًا، فإذا قلت: اضرب أحدهم، قلت: اضرب زيدًا أو عمرًا، والمنقطعة لا تكون إلَّا بعد كلام تام، لأنَّها بمعنى "بل" والألف، كقول العرب: إنَّها الإبل أم شاء، كأنَّه قال: بل هي شاء، ومنه قوله تعالى: (أم يقولون افتراه) أي: بل يقولون،[229] قال الأخطل:[230]

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أمْ رَأيْتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالًا

والألوسيُّ يوجه الاستفهام ههنا للإنكار على اقتراحهم على النَّبي صلى الله عليه وسلم كما فعل اليهود باقتراحهم على نبي الله موسى عليه السلام. يقول: في قوله تعالى: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم)،

228- **حاشية الكازروني**، 1/ 179.

229-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (ت 606 هـ) **مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير)**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط 3 1420 هـ) 3/ 643.

230 - البيت من الكامل، وهو للأخطل في ديوانه، 385. والأزهية، 129. وخزانة الأدب، 6/ 9- 10- 12- 195، 11/ 122- 131- 133. وشرح أبيات سيبويه، 2/ 67. وشرح التَّصريح، 2/ 144. وشرح شواهد المغني، 1/ 143. والكتاب، 3/ 174. ولسان العرب، 1/ 706- 709 مادَّة (كذب)، 6: 156 مادَّة (غلس)، 12: 37 مادَّة (أمم). ومغني اللَّبيب، 1/ 45. وتاج العروس 16/ 310 مادَّة (غلس). **المعجم المفصَّل في شواهد العربيَّة**، 6/ 79.

والاستفهام للإنكار بمعنى لا ينبغي أن يكون شيء منهما، أي لا الإرادة ولا الاقتراح كما اقترح اليهود إنكارًا عليهم بأنه لا ينبغي أن يقع أيضًا.[231]

وأمَّا ابن عاشور فهو يطيل كثيرًا في معنى "أم" فهو يرجح فيها أن تكون بمعنى "أو" إذا طلب بها تعيين أحد من المستفهم عنه. وهي بمعنى "بل" إذا دلَّت على انتقال من كلام سابق إلى سؤال. ويرجح في أن تكون عاطفة بمعنى "بل" والاستفهام بعدها للإنكار والتَّحذير من وقع أمر وكأنَّ سامعه لا يعلم. والخطاب في (تريدون)، للمؤمنين دون غيرهم. يقول ابن عاشور: "أم" حرف عطف مختصٌّ بالاستفهام، فإذا عطفت أحد مفردين مستفهمًا عن تعيين أحدهما استفهامًا حقيقيًّا أو مسوّى بينهما في احتمال الحصول فهي بمعنى "أو" العاطفة ويسمِّيها النُّحاة متَّصلة، وإذا وقعت عاطفة جملة دلَّت على انتقال من الكلام السَّابق إلى استفهام فتكون بمعنى "بل" الانتقاليَّة ويسمِّيها النُّحاة منقطعة. وهي هنا منقطعة لا محالة لأنَّ الاستفهامين اللَّذين قبلها في معنى الخبر لأنَّهما للتقرير كما سلف إلَّا أنَّ وقوعهما في صورة الاستفهام ولو للتقرير يحسن موقع أم بعدها كما هو الغالب، والاستفهام الَّذي بعدهما هنا إنكار وتحذير من الغلط وأن يكونوا كمن لا يعلم. ولا يصحُّ كون "أم" هنا متصلة لأن الاستفهامين اللَّذين قبلها ليسا على حقيقتهما."[232]

ويرجح الباحث أن تكون "أم" منقطعة بمعنى "بل" الانتقاليَّة، وجعل "أم" متَّصلة للاستفهام هو المرجوح نظرًا للقرائن وسياق الحال، ولعلَّ ما أشاروا إليه يعد تكلُّفًا في الصِّناعة النَّحويَّة. فـ"أم" إذاً منقطعة؛ ومعنى "بل" فيها الإضراب والانتقال من حملهم على العمل بموجب علمهم بخطورته إلى موضوع تحذيرهم وتنبيههم إلى ذلك.

231-شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (ت 1270 هـ)، **روح المعانيّ**، (بيروت: دار الكتب العلمية 1415 هـ)، 1: 354.

232- ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 1/ 665.

10. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ... ﴾ [البقرة: 143].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ لغرض التَّأكيد.

يقول البيضاويُّ: "وما جعلنا قبلتك بيت المقدس (إلَّا لنعلم من يتبع الرَّسول ممَّن ينقلب على عقبيه)، إلَّا لنمتحن به النَّاس ونعلم من يتَّبعك في الصَّلاة إليها، ممَّن يرتد عن دينك إلفا لقبلة آبائه. أو لنعلم الآن من يتَّبع الرَّسول ممَّن لا يتّبعه".[233]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته حول الآية ما يلي: أداة الاستفهام مجرَّد الاستفهام لا لاستفهام المتكلِّم، والمعنى: عرفت المشكوك فيه الَّذي يستفهم منه كقوله: "علمت أيُّهم قام"، فعلمتُ تفيد أن قائل الكلام عارف بنسبة القيام إلى القائم المعين.[234]

تعقيب وتعليق:

في قوله سبحانه وتعالى: (إلا لنعلم من يتبع الرسول)، استفهام، ولكنَّه ليس للاستفهام في معناه الحقيقيّ، إذ فيه معنى الاستفهام لكنَّه بدخول (لنعلم)، أفاد أنَّ المستفِهم هو عالم بحال المستفَهم عنه.

قال الطَّبريُّ: "أمَّا معناه عندنا: وما جعلنا القبلة الَّتي كنت عليها إلَّا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي: من يتَّبع الرَّسول ممَّن ينقلب على عقبيه. وحكي عن العرب سماعًا: أجوع في غير بطني، وأعرى في غير ظهري. بمعنى جوع أهله وعياله وعري ظهورهم. فكذلك قوله: (إلا لنعلم)؛ بمعنى: يعلم أوليائي وحزبي".[235]

233- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 111.

234- **حاشية الكازرونيّ**،1/ 196.

235- الطَّبريُّ، **جامع البيان**، 3/ 158.

قال ابن عاشور: "ولك أن تجعل قوله: (لنعلم من يتبع الرسول)، كناية عن أن يعلم بذلك كلّ من لم يعلم على طريق الكناية الرَّمزيَّة فيذكر علمه وهو يريد علم النَّاس،[236] كما قال إياس بن قبيصة الطَّائيّ:[237]

وأقْدَمْتُ والخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنا لِأعْلَمَ مَن جُبّاؤُها مِن شُجاعِها

أراد ليظهر من جباناُها مِن شُجاعِها؛ فأعلمُه أنا ويعلمه الناس، فجاء القرآن في هذه الآية ونظائرها على هذا الأسلوب".[238]

والذي يظهر للباحث أن (من)، هنا موصولية وليست للاستفهام.

11. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: 211].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه التَّقرير أو التَّقريع.

يقول البيضاويُّ: "وكَمْ خبرية أو استفهامية مقرّرة ومحلُّها النصب على المفعوليَّة أو الرَّفع بالابتداء."[239]

236- ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 2/ 23.

237- الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت ٣٧١هـ)، **حماسة الخالديين: الأشباه والنَّظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين**، تحقيق: محمد دقة، (سوريا: وزارة الثقافة)، 48. و أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت 421 هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: غريد الشيخ، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 153. ويحيى بن علي بن محمد الشيباني التّبريزيُّ (ت 205 هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، (بيروت: دار القلم)، 1/ 67.

238 - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 2/ 23.

239- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 134.

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: "وقول البيضاويِّ "كم" خبريَّة استفهاميَّة: على تقدير أن تكون خبريَّة، فالسُّؤال عن حالهم وسبب طغيانهم وجحودهم الحقَّ، فكون المسؤول عنه غير مذكور. وعلى تقدير أن تكون استفهاميَّة، فالاستفهام للتقرير أي حملهم على الإقرار بنزول الآيات الكثيرة".[240]

تعقيب وتعليق:

الأداة "كم" تأتي كواحدة من أدوات الاستفهام في الأصل، وقد تأتي خبريَّة تكثيريَّة لغرض التَّقرير والتَّأكيد، ويفهم هذا المعنى من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال. والاستفهام بها ههنا جاء مجازياً غرضه التَّقرير والتَّثبت. وهذا ما صرّح به كل من البيضاويّ والكازرونيّ. والتَّقرير الَّذي في هذه الآية بمعنى: لقد آتينا بني إسرائيل الكثير من الأدلة والحجج البينات، وهو على شاكلة قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ [الأعراف: 4] أي كثير من القرى أهلكناها،[241] وقد تكون للاستفهام الحقيقيِّ بمعنى: سلهم عن هذا السُّؤال كم آتيناهم؟[242]

وقد يكون الاستفهام ههنا لغرض التَّقريع والتَّوبيخ، وقد نبّه الزَّمخشريُّ إلى أنَّ السُّؤال هنا جاء لهذا الغرض بقوله: والسُّؤال ههنا للتقريع كسؤال الكافرين (كم آتيناهم ...)، على أيدي رسلهم من معجزات.[243]

240- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 230.

241- عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانيُّ، **البلاغة العربيَّة**، 1/ 287.

242- السيوطي **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: حاشية السُّيوطيِّ على تفسير البيضاويّ**، 2/ 405.

243- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 254.

وهذا ما يميل الباحث إليه إذ الخطاب موجّه إلى النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم في سؤاله لبني إسرائيل توبيخًا وتقريعًا لهم كم عاينوا مع نبي الله موسى من معجزات واضحات ودلائل قاطعة دالة على صدقه ومع ذلك جحدوا.[244]

12. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ ...﴾ [البقرة: 214].

المسألة البلاغيَّة: استفهام استنكاريٌّ وليس بتقريريٍّ.

يقول البيضاويُّ: قوله تعالى:(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة)، خاطب به النَّبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات، تشجيعًا لهم على الثَّبات مع مخالفتهم. وأَمْ منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار. وَلَمَّا يَأْتِكُمْ ولم يأتكم.[245]

وذكر الكازرونيُّ أنّ الزَّمخشريّ جعل الهمزة فيه للتقرير والإنكار[246]. ثم يعقِّب عليه مؤيِّدًا كلام البيضاويّ قائلاً: "وكلام المصنّف أحسن. وذلك في حمل الهمزة على الإنكار. إذ المقصود إنكار ذلك الحسبان، بمعنى: أنَّه لا ينبغي أن يكون ذلك. والحديث في حقِّ الصَّحابة، وذلك يقتضي وجود الحسبان منهم لا للنبي صلى الله عليه وسلم".[247]

تعقيب وتعليق:

244 - الصَّابونيُّ، **صفوة التَّفاسير**، 1/ 120.

245- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 135.

246 - الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 1/ 256.

247- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 232.

اختلف النُّحاة في إعراب "أم" بين المنقطعة بمعنى "بل"،[248] وبين المتصلة بمعنى الهمزة الاستفهامية.[249] وكما اختلف أهل اللُّغة كذلك تنوَّعت آراء أهل البلاغة حول معنى هذا الاستفهام. أهو استفهام على وجه الحقيقة؟ أم هو للاستفهام المجازيّ الإنكاريّ أو التَّنبيهيّ؟

فها هو أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، والزَّركشيّ في (الإتقان)، يعدانها في باب الاستفهام الحقيقيِّ. يقول أبو عبيدة: (أم حسبتم...)؛ أي: "أحسبتم أن تدخلوا الجنَّة".[250]

ويعدها النَّحَّاس للعطف وتؤدِّي معنى الاستئناف والخروج من حديث إلى حديث. يقول: "ثمَّ قال تعالى: (أم حسبتم...)؛ أم ههنا للخروج من حديث الى حديث".[251]

وهناك من يراها للتقرير وإنكار الحسبان. يقول: (أم حسبتم...)، أم: منقطعة بمنزلة بل، والهمزة للتقرير والاستبعاد. وتقدير المعنى: أظننتم؟ .[252]

ويرجح الباحث أن تكون الهمزة للاستفهام البلاغيّ-كما أثبتها الكازرونيُّ والبيضاويُّ- والاستفهام في الآية خرج إلى غرض الإنكار والتَّحذير؛ إذ الخطاب في الآية وما بعدها للصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – من أجل تثبيت فؤادهم وتشجيعهم، تأسِّيًا بمن كان قبلهم في مصابرتهم مع أنبيائهم.

248- شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت ٩٨١ هـ)، **شرح الفارضي على ألفية ابن مالك، الحنبليّ**، 3/ 253.

249- ابن هشام، **مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب**، 1/ 82.

250- أبو عبيدة معمر بن عبيدة التيمي البصري (ت 209 هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي) 1/ 72. والزَّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، 4/ 184.

251- النَّحَّاسُ، **معاني القرآن**، 1/ 163.

252- المنتجب الهمذانيُّ، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 1/ 495.

13. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ ﴾ [البقرة: 246].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه التَّقرير والنَّفيّ.

قال البيضاويُّ: "فصل بين عسى وخبره بالشَّرط، والمعنى أتوقَّع جبنكم عن القتال إن كتب عليكم، فأدخل هل على فعل التَّوقُّع مستفهمًا عمَّا هو المتوقَّع عنده تقريرًا وتثبيتًا".[253]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: "إنَّه لما دخل "هل" على "عسى" لا بدَّ أن تفيد تقرير مدخولها. وقال صاحب الكشَّاف أدخل "هل" مستفهمًا عمَّا هو متوقَّع عنده ومظنون. وأراد بالاستفهام تقرير أنَّ المتوقَّع كائن، وأنَّه صائب في ظنِّه. فيفهم منه أن معنى الكلام: هل أصبتم في ظنِّي عدم قتالكم إن كتب عليكم. وكلام المصنف خالٍ من هذه الفائدة التي ذكرها صاحب الكشاف، ولو قيل: إن معنى هل عسيتم، هل يتوقع منكم؟ لكان أولى أخف تكلفًا مما ذكر. وقال العلَّامة التَّفتازانيُّ: الاستفهام عن المتوقَّع يفيد التَّقرير بمعنى التَّثبيت للمتوقَّع. والتَّحقيق أنَّ الاستفهام ههنا يفيد تأكيد التَّقرير. ثمَّ لا يخفى أنَّ الاستفهام للتقرير هو مجرَّد الإثبات، فتقييد إثبات ترك المقاتلة بالاستفهام للتقرير تقييد للشيء بنفسه".[254]

يقول البيضاويُّ: قوله تعالى: (وما لنا ألا نقاتل)؛ أيْ: أيُّ غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الإخراج عن الأوطان والإبعاد عن الأولاد؛[255] وعلى هذا فالاستفهام عنده جاء على حقيقته كما ورد سالفًا.

253- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 150.

254- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 253.

255- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 150.

وذكر الكازرونيُّ: "أي ليس لنا غرض في ترك القتال، بل غرضنا في القتال بسبب الإخراج من البلاد والانفراد من الأبناء. وقد يكون المعنى على الشَّكل التَّالي كما أورد: "ما حصل لنا عدم القتال".[256]

تعقيب وتعليق:

ثمَّة خلاف بين أهل اللُّغة والبلاغة في تحديد نوع الجملة (هل عسيتم)، بين الخبريَّة والإنشائيَّة. واختار بعضهم أنَّها خبر لا إنشاء، "واستدلُّوا بدخول الاستفهام عليها، ووقوعها خبرًا،[257] في قول الشَّاعر:[258]

أَكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلحًّا دائِما لا تُكْثِرنَّ إني عَسَيْتُ صَائِما

يقول: أيُّها العاذل الملحّ في عذله، إنَّه لا يمكن مقابلة كلامك بما يناسبه من السبّ، فإنِّي صائم، والشَّاهد في قوله "صائمًا" فإنَّه اسم مفرد جيء به خبرا لعسى. والمعروف أنَّ خبرها يكون مضارعًا.[259]

ويمكن القول في هذا المقام: أن بعض النَّحويين وعلى رأسهم ابن هشام يرون أنه إذا دخل الاستفهام على عسى تحوّل إلى التَّقرير. يرى ابن هشام: أن الجملة الاستفهامية جملة طلبية أو هي طلب وهذا مما لا يدخل على الجملة الإنشائية،[260] وهذا الرَّأي الَّذي سار عليه كلٌّ من البيضاويّ والكازرونيّ ومن قبلهما الزَّمخشريّ،[261] في أنَّ الجملة خرجت من الاستفهام الحقيقيّ إلى الاستفهام المجازيّ لغرض التَّقرير والتَّثبت.

256- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 253.

257- **حاشيه الشِّهاب على تفسير البيضاويّ: عنايه القاضي وكفاية الراضيّ**، 2/ 327.

258 - الرَّجز لرؤبة في ملحقات ديوانه، 185. وخزانة الأدب، 9: 316- 317- 322. وبلا نسبة في الأشباه والنَّظائر، 2/ 175. وتخليص الشَّواهد، 309. و**المعجم المفصَّل في شواهد العربيَّة**، 12/ 36.

259- **شرح الشَّواهد الشِّعريَّة في أمّهات الكتب النَّحويَّة**، 3/ 199.

260- **تخليص الشَّواهد وتلخيص الفوائد**، 315.

261 - الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 291. والنَّسفيُّ، **تفسير النَّسفيّ**، 1/ 203.

ويعضّد هذه الآية قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان: 1]، فـ "هل" للاستفهام التَّقريريّ.[262]

وهناك بعض من المفسِّرين من تركها على الأصل فجعل هل للاستفهام الحقيقيّ، وهو استفهام للتشكيك، وعسى للترجّي، أي لعلكم أن تجبنوا عن القتال؛[263] والمعنى: هل قاربتم أن لا تقاتلوا؟ يعنى هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون؟[264]

وفق ما تم عرضه يتبيَّن للباحث أنَّ البيضاويَّ يرجح في الاستفهام أن يكون استفهامًا حقيقيًّا، وأمَّا الكازرونيُّ فيخالف رأي البيضاويّ فيرى في الاستفهام معنى بلاغيًّا هو النَّفي. ولسان حال المقاتلين المشاركين في الحرب لعلَّهم قصدوا معنى نفي الجبن والخذلان عن أنفسهم في عدم خوضهم للحرب. لكأنَّهم قالوا: ما من داعٍ لنا إلى ترك القتال. وعلى هذا يرجّح الباحث أنَّ غرض الاستفهام خرج للنفي. كما ورد في قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة: 255]؛ أي لا أحد يستطيع أن يشفع لأحد إلَّا إذا أذن له الله تعالى، ووجد ابن كثير: أن الاستفهام في الآية القرآنية السابقة خرج إلى غرض الكشف عن عظمة المولى عز وجل فغدا من الصعب على مخلوق أن يتجرأ على الإدلاء بشفاعته دون إذن من الخالق عز وجل.[265]

262- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 291.

263- الواحديُّ، **التَّفسير البسيط**، 4/ 316.

264- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقنديُّ (ت 373 هـ)، **بحر العلوم**، 1/ 162.

265- الصَّابونيُّ، **صفوة التَّفاسير**، 1/ 147.

فالملأ من بني إسرائيل هم المعنيون في هذه الآية قالوا: كيف ألا يكون لنا غاية في التقاعس عن القتال ونحن الذين هَجَّرنا جالوت وقومه من بيوتنا مع أولادنا ونحن الذين كنا نسكن على ساحل البحر، وسبوا من أبناء ملوكنا ما يقرب من أربعمائة وأربعين.[266]

14. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾ [آل عمران: 37].

المسألة البلاغية: استفهام إنكاري

يذكر البيضاويّ: من أتاكِ بطعامكِ وشرابكِ برغم إغلاق الأبواب والنوافذ كلها؟ ويستشف من هذا دليل على جواز التشفع بكرامات الأولياء والصالحين. والمعجزة هنا في تعجب زكريا من الكرامة التي خص الله بها مريم، (قالت هو من عند الله)، فلا تنكره.[267]

وأمَّا الكازروني يقرّ بأن الاستفهام ههنا للتحقيق والتَّأكُّد. فسيدنا زكريا عليه السلام يعلم كما كانت مريم تعلم أن ما يأتيها من طعام وشراب إِنَّمَا كان من عند الله تعالى.[268]

تعقيب وتعليق:

266- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 291.

267- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 15.

268- **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 16.

يكاد المفسِّرون وأهل اللُّغة والبلاغة أن يجمعوا آراءهم على أنَّ هذا الاستفهام حقيقيٌّ؛ بمعنى من أين لك هذا الرِّزق؟[269] لأن الله سبحانه وتعالى كان يزيد في بركة الطعام الذي يأتيها به جريج، ولعل عجب زكريا عليه السلام من كثرة الطعام وههنا نفهم أن السؤال الحقيقي عن مصدره والتعجب من كثرته ووفرته.[270]

وبناءً على ما سبق يرى الباحث أنَّ الرَّأي القائل بالاستفهام المجازيّ لغرض التَّأكيد والتَّحقيق الَّذي سار عليه الكازرونيّ رأي مرجوح لا راجح. والأنسب أن نحذو ما حذاه الجمهور في اعتبار الاستفهام حقيقيًّا لدلالة سياق الكلام وتعجّب سيدنا زكريا عليه السلام من كثرة الخير بين يديها وسؤاله إيَّاها عن مصدره.

15. موضع الاستشهاد قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: 81].

المسألة البلاغيَّة: استفهام إنكاري

وجد البيضاوي: أن همزة الاستفهام (للتصديق)، توسطت بين جملتين معطوفتين وخرجت إلى معنى الاستفهام الإنكاري على تقدير جملة محذوفة: (أتتولون)، مع تقديم المفعول به (غير)، بعد همزة التصديق مباشرة.[271]

ويذكر الكازرونيُّ في حاشيته: حول الآية الاستفهام ههنا ليس للحقيقة، بل للإنكار.[272]

تعقيب وتعليق:

269- الجرجانيُّ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجانيُّ الدار (ت 471 هـ)، **درج الدُّرر في تفسير الآي والسُّور**، (عمان: دار الفكر 1430 هـ – 2009 م)، 320/1. الرَّازيُّ، **مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير)**، 8/ 206. **تفسير البيضاويّ**، 2: 15. أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 2/ 430.

270- ابن عطيَّة، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 1/ 427.

271- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 28.

272- **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 28.

نزلت الآية في حقِّ اليهود والنَّصارى- كما يراها ابن أبي حاتم الرَّازيّ- حيث اختصموا إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما إلَّا أنَّهم لم يرضَوا بحكم النّبي- عليه الصَّلاة والسَّلام- يقول ابن أبي حاتم: "قال الكلبيُّ[273]: إنَّ كعب بن الأشرف وأصحابه من اليهود اختصموا مع النَّصارى إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أيّنا أحقُّ بدين إبراهيم؟ فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: كلا الفريقين برىء من دينه. فقالوا: ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك. فنزل (أفغير دين الله يبغون؟)".[274]

وبحسب سبب النُّزول، ووفقًا لسياق الحادثة يرى الباحث أنَّ الاستفهام في حقِّ كلٍّ من اليهود والنصارى قد خرج للإنكار والتَّوبيخ والتَّقريع بسبب ما تفوَّهوا به بحقِّ النَّبي صلى الله عليه وسلم والدِّين الإسلاميّ.

فالهمزة في (أفغير)، للإنكار وقد قُدِّم المفعول "غيرَ" لقصد الاختصاص. ويرى الزَّمخشريُّ: أن تقديم المفعول به (غير)، ليكون في صدارة الجملة الاستفهامية بعد همزة التصديق مباشرة جاء لغرض التوكيد على أهمية الاستفهام الإنكاري بسبب الاعتقاد بغير دين الله، أو كل ما عبد دون الله بغير حق.[275]

---

273 – رافضي متروك الحديث، قال أبو حاتم الرازي: "الناس مجمعون على ترك حديثه هو ذاهب الحديث لا يشتغل به" وقال النسائي: "ليس بثقة ولا يكتب حديثه" روى له الترمذي وابن ماجه في التفسير، (ت146هـ)، وهو لم يدرك الصحابة ولا التابعين، وروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم معضلة. ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت186هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، 309/4 وما بعدها. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت852هـ)، **تهذيب التهذيب**، تحقيق: إبراهيم الزيبق – عادل مرشد، 569/3.

274- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت 327 هـ)، **تفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق: اسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار الباز ط -3-1419 هـ)، 11/ 218.

275- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 380.

وغير بعيد عن هذا وجد السُّبكيُّ في الآية: أن أي تقديم يكون للتخصيص والتوكيد وتبيان الأهمية، وعلى هذا فقد أكدَّ التقديم حرمة ما يُعبَد من دون الخالق عز وجل، وبينت ضرورة الابتعاد عن ذلك.[276]

وجملة من النَّحويين وأهل التَّفسير يرجِّحون في هذه الهمزة الاستفهاميَّة للإنكار، مثل أبي حيَّان الأندلسيّ وابن هشام، ومن المعاصرين بهجت صالح ومحي الدِّين درويش.[277]

ولا يسع الباحث في الختام إلَّا أن يتَّبع سَنن أهل اللُّغة والبلاغيين في اعتماد الإنكار والتَّقريع في هذه الهمزة في قوله تعالى: "أفغير" فالهمزة استفهامية حقيقتها الإنكار ههنا. وهذا الرَّأي قد انتهجه أيضًا كلٌّ من البيضاويّ والكازرونيّ. وما جعل الباحث يميل لهذا الرَّأي "قراءة (تبغون)، بالتاء إذ قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبو بكر، وقرأهما حفص ويعقوب بالياء، "يبغون"[278] بدل "تبغون" خطابًا للحاضر. أي: أفغير دين الله تطلبون يا معشر اليهود والنَّصارى".[279]

16. موضع الاستشهاد: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ...﴾ [آل عمران: 142].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه الإنكار.

يقول البيضاويّ: حول الآية بل أحسبتم؟ ومعناه الإنكار.[280]

---

276 - السُّبكيُّ، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، 1/ 384.

277- أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 3/ 245. ابن هشام، **مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب**، 1/ 24. بهجت صالح، **الإعراب المفصَّل لكتاب الله المرتّل**، 2/ 97. محيي الدِّين درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، عدد المجلَّدات (10)، (القاهرة، دار ابن كثير، ط 3، 1412هـ- 1992م)، 1/ 554.

278 - محمد بن أحمد بن **الأزهري** الهروي، أبو منصور، (ت370هـ)، **معاني القراءات للأزهري**، (السعودية: جامعة الملك سعود، 1412 هـ – 1991 م) 267/1.

279- علاء الدِّين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشّيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (ت: 741 هـ) **لباب التأويل في معاني التَّنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1415 هـ)، 1/ 265.

280- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 40.

ويذكر الكازرونيّ في حاشيته ما يلي: لما كان الاستفهام للإنكار دلَّ الكلام على أنَّ دخول الجنَّة لايكون بدون الجهاد. وليس كذلك إلَّا أن يقال: المراد دخول الجنَّة أوَّل الأمر لكن المتخلِّف عن الجهاد من غير عذر لا يدخلها إلَّا بعد دخول النَّار لجزاء التَّخلُّف عنها.[281]

تعقيب وتعليق:

اختلف النُّحاة في إعراب "أم" بين المنقطعة بمعنى "بل"،[282] وبين المتَّصلة بمعنى الهمزة الاستفهاميَّة.[283] وكما اختلف أهل اللُّغة كذلك تنوَّعت آراء أهل البلاغة حول معنى هذا الاستفهام. أهو استفهام على وجه الحقيقة؟ أم هو للاستفهام المجازيّ الإنكاريّ أو التَّنبيهيّ؟

فها هو أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، والزرَّكشيُّ في (الإتقان)، يعدَّانها في باب الاستفهام الحقيقيّ. يقول أبو عبيدة: "(أم حسبتم...)؛ أي: أحسبتم أن تدخلوا الجنَّة".[284]

ويعدُّها النَّحَّاس للعطف وتؤدِّي معنى الاستئناف والخروج من حديث إلى حديث. يقول: "ثمَّ قال تعالى: "(أم حسبتم...)؛ أم ههنا للخروج من حديث الى حديث".[285]

281- **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 44.

282- الحنبليُّ، **شرح الفارضيّ على ألفيَّة ابن مالك**، 3/ 253.

283- ابن هشام، **مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب**، 1/ 82.

284- أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 1/ 72. الزرَّكشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، 4/ 184.

285- النَّحَّاس، **معاني القرآن**، 1/ 163.

أما الإسكافي فقد رأى أن هذا الاستفهام خرج إلى غايات الوعظ والتنبيه والإرشاد والتذكير بأن دخول الجنة يكون برحمة الله والعمل.[286]

وأمَّا المنتجب الهمذانيُّ فقد رأى أن "أم" الاستفهامية جاءت بمعنى "بل" التقريرية لإنكار الظن والحسبان وهناك من يرى أن الـ (م)، بعد الهمزة حرف صلة وعليه يكون التقدير (أحسبتم).[287]

ويرى الباحث أن تكون (أم)، للاستفهام البلاغيِّ-كما أثبته الكازرونيُّ والبيضاويُّ- الَّذي خرج إلى غرض الإنكار والتَّحذير. إذ الخطاب في الآية وما بعدها للمؤمنين الَّذين وقعت منهم الهفوات المشهورة في يوم واحد، وتحمل معاني التَّقريع والعتب لما بدر منهم من اليأس والقنوط؛[288] إذ المطلوب الصَّبر على الابتلاءات ولا سيَّما في أحلك الأوقات؛ لأنَّ الجنَّة المرجوة ثمنها غال، فلا يظنَّن المؤمنون أنَّهم سيدخلونها دون ابتلاءات واختبارات.

17. موضع الاستشهاد: قوله عز وجل: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ [آل عمران: 154].

المسألة البلاغيَّة: استفهام مجازيٌّ غرضه الإنكار والنَّفي.

يرى البيضاوي: أنه لم يبق لنا أي إرادة أو قدرة على اختيار ما ندبر به شؤوننا طالما أن الخالق عز وجل وعد بالنصر وإزالة القهر، فهو الذي سيتدبر الأمر كله.[289]

286- الخطيب الإسكافيُّ، **درة التَّنزيل وغرَّة التَّأويل**، 1/ 336.

287- المنتجب الهمذانيُّ، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 1/ 495.

288- ابن عطيَّة، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 1/ 515.

289- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 44.

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: الاستفهام إنكاريٌّ ويكون بمعنى النَّفي إذا كان معنى الآية: لم يبق لنا من الأمر شيء"، أو هو للاستفهام الحقيقيِّ إذا كان معناها هل يزول عنَّا؟[290]

تعقيب وتعليق:

اختلف في معنى الاستفهام في هذه الآية هل هو على ما ذكره الكازرونيُّ والواحديُّ أنَّه استفهام إنكاريٌّ بمعنى النَّفي فيكون كما قدّره الكازرونيُّ: لم يبق لنا من الخير أو النَّصر من شيء، وما ذهب إليه المصنِّف هو الَّذي ذهب إليه ابن جرير وهذه المقولة للطائفة المنافقة الَّتي قد أهمَّتهم أنفسهم،[291] لكن هذا القول مرجوح من وجهة نظر كل من السَّمين الحلبي وأبي حيَّان لأنهما وجدا أن الاستفهام السابق بمعنى قولنا: (الأمر كله لله)، وليس من الضروري لمن ينفي أمرًا عن نفسه أن يثبته لغيره أو لسواه ولهذا بدا لهما الاستفهام حقيقيًا لم يخرج إلى أي غرض مجازي آخر.[292]

وقد أضاف الواحدي معنى الجحود إلى غرض الانكار بالاستفهام السابق فدل الاستفهام على الإنكار والجحود معًا، فهم يجحدون ويكذبون طالما أنهم مسلوبو كل إرادة.[293]

وكذلك وجد الطيبي أن الاستفهام حقيقي؛ لأن القول صادر عن جماعة من المؤمنين، والمؤمنون لا يعترضون على أوامر ربِّهم.[294]

290- **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 49.

291- الطَّبريُّ، **تفسير الطبري: جامع البيان**، 7/ 322.

292- السَّمين الحلبيُّ، **الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 3/ 449. أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 3/ 392.

293- الواحديُّ، **التَّفسير الوجيز**، 238.

294- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطّيبيّ على الكشَّاف)**، 4/ 307.

وخلاصة القول في هذه المسألة: أنَّ الاستفهام جارٍ مجرى النَّفي إذا كان السُّؤال من المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول. وإذا كان من المؤمنين فهو استفهام حقيقيٌّ. وهذا عين ما رجّحه الكازروني.[295]

المطلب الثَّاني: النَّهي ودلالته في حاشية الكازروني

قال السَّـكاكيُّ: "للنهي حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك: "لا تفعل"، والنَّهي محذو به حذو الأمر في أنَّ أصل استعمال "لا تفعل" أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشَّرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب".[296].

والنهي يخرج عن هذا الغرض فيفيد أغراضًا مجازية يحدِّدها السِّياق،[297] والكازروني لم يُعرِّف النَّهي وإنَّما ذكر سمته في حاشيته، والأغراض المجازية الَّتي يفيدها، وأثرها في بلاغة النَّصِّ ودلالته.

موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: 147].

المسألة البلاغية: إنشاء طلبي على صيغة النهي خرج إلى معنى النفي

رأى البيضاويُّ: في قوله تعالى: (فلا تكونن من الممترين)، أي: إياك أن تشكَّ في مقاصد ربك وغاياته من غرض تأخير الاستجابة لك في شأن تغيير القبلة.[298]

295- عبدالخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الحديث)، عدد المجلَّدات (11)، 3/ 477. جعفر الدّين، **الموسوعة القرآنيَّة: خصائص السُّور**، 2/ 44.

296 - السَّكَّاكيُّ، **مفتاح العلوم** 545 .

297 - المصدر نفسه 545.

298- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 113.

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: قوله تعالى: (فلا تكونن...)، معنى الجملة يكون في غرض النَّفي، أي أنت "يامحمد" لست من الشَّاكين كون الحقِّ ثابت من عند الله تعالى. فالشّكُّ لم يحصل منه حتَّى يكون منهيًّا عنه.[299]

تعقيب وتعليق:

يخرج النهي إلى أغراض مجازيَّة تفهم من سياق الكلام. ومن هذه الأغراض النَّفي. ومنه ما وجده الباحث في هذه الآية. فقوله تعالى في خطاب سيدنا محمد- عليه الصَّلاة والسَّلام- لا تكونن من الممترين. أي أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم لست من الشَّاكين في ثبوت الحقِّ من الله تعالى. فالشَّكُّ لم يقع منه- عليه الصَّلاة والسَّلام- حتَّى يُنهى عنه. إذ يستحيل الشَّكّ من النَّبي صلى الله عليه وسلم فيما يأتيه به جبريل، ولم يكن لِيَرْتب فيما يأتيه به الرُّوح الأمين. وهذا ما مشى عليه الثُّلة الكبرى من المفسِّرين وأهل البلاغة واللُّغة في ترجيح معنى النَّفي المجازيِّ للنهي الوارد هنا.

ويرى الطبري أنَّ النَّهي هنا نهي حقيقيٌّ في حضرة النَّبي صلى الله عليه وسلم وعند ذلك سيكون المعنى على الآتي: فإياك أن تشكَّ في مقاصد المولى عز وجل من اختياره قبلة إبراهيم والأنبياء السابقين لتكون قبلتك.[300]

واعتمد السمين الحلبي على دلالة الفعل الماضي الناقص (كان)، والكون العام (يكون)، في تعليل رأيه ومذهبه فقد وجد أن النهي عن كينونة الصفة أبلغ من النهي عن الصفة ذاتها، لأن الفعل الماضي الناقص

299- **حاشية الكازروني**، 1/ 199.

300- الطَّبريُّ، **تفسير الطَّبريّ: جامع البيان، 3/ 190.**

(كان)، يضيف إلى الجملة معنى الاستقرار والرسوخ والثبات، والنهي عما هو ثابت وراسخ ومستقر أبلغ من النهي عما هو عرض متجدد زائل.[301]

وقد يكون الخطاب الوارد هنا عامًّا: أي "لا تكونوا من الشَّاكّين"،[302] وهو "لفظ خاص معناه العموم. والخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – والمقصود غيره".[303]

ويرى الباحث أن النهي ههنا خرج إلى وعظ النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاده لأن المولى عز وجل أدرى بمصلحة النبي من النبي ذاته.

المطلب الثَّالث: الأمر ودلالته في حاشية الكازرونيّ

ذكر ابن قتيبة أنَّ الأمر من أنواع الكلام الَّتي لا يدخلها الصِّدق والكذب،[304] وذكر ابن فارس أنَّ "الأمر عند العرب: ما إذا لم يفعله المأمور به سمِّي المأمور به عاصيًّا. ويكون بلفظ افعل وليفعل"،[305] فهو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ويكون من الأعلى إلى الأدنى.[306]

عَرَّف البيضاويُّ الأمر في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا...﴾ [الفاتحة: 6]. فالأمر في الآية خرج للدعاء وفيه طلب الهداية، قال المفسِّر مفرِّقًا بين الأمر والدُّعاء: "الأمر والدُّعاء يتشاركان لفظًا ومعنىً ويتفاوتان بالاستعلاء والتّسفل"،[307] أي الأمر طلب من أعلى إلى أدنى. والبيضاويُّ بهذا تابع من سبقه في تعريف الأمر.

301- السَّمين الحلبيُّ، **الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 2/ 171.

302 - الزَّجَّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 1/ 225.

303- أبو الحسن علي الواديُّ، **التَّفسير البسيط**، عمادة البحث العلميّ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، 1430هـ، عدد الأجزاء (25) ، 3/ 398.

304- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، (مصر: مطبعة السَّعادة، 1382هـ/ 1963م ط 4) 14.

305- ابن فارس، **مقاييس اللُّغة**، مادَّة (أمر)، 1/ 124. **الصَّاحبيُّ في فقه اللُّغة**، 298.

306- ضياء الدِّين ابن الشَّجريّ، **الأماليُّ الشَّجريَّة**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، جيد آباد الدّكن، 1349هـ، 1/ 268 .

307- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 15.

والأمر يخرج عن معناه الحقيقيّ فيفيد أغراضًـــا مجازيَّة يحددِّها السِّـــياق،[308] لقد وقف الكازرونيّ على هذه الأغراض، والتمس دلالاتها البلاغيَّة، وأشار إلى مدى تأثُّرها بالسِّياق في السُّورة القرآنيَّة، حيث ورد التَّعليق على الأمر في حاشـــية الكَّازرونيِّ مرَّتين في ســـورة البقرة، ولم يتكلَّم عنه في ســـورة آل عمران؛ والآيتان- على التَّرتيب- هما:

1. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ ...﴾ [البقرة: 23].

المسألة البلاغيَّة: أمر مجازيٌّ غرضه التَّبكيت والتَّعجيز.

يرى البيضاويُّ: أن الله سبحانه وتعالى تحدى المشركين أن يأتوا بسورة واحدة من مثل سور القرآن الكريم بفعل الأمر (ائتوا)؛ ليثبت عجزهم وليزيد في تبكيتهم وعجزهم عطف أمرًا ثانيًا على الأمر الأول وقال: (وادعوا).[309]

والكازرونيُّ في حاشيته بعد أن ساق الآية الكريمة ذَكَرَ عدَّة أوجه في معاني فعل الأمر (ادعوا)، وممَّا ذكره: الأمر للتبكيت والتَّعجيز، أو للتهكُّم، وقد يرد بمعنى الاستدراج إذا كان المراد فصحاء العرب ووجهاء النَّاس. ثمَّ ذهب يرجح معنى التَّهكُّم بقوله: والأولى أن يقال: "وادعوا من دون الله مَن حضركم من الجنِّ والإنس والآلهة".[310]

تعقيب وتعليق:

308- عبد السَّلام محمد هارون **الأساليب الإنشائيَّة في النَّحو العربي**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421 هـ/ 2001م)، 14- 15.
309- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 57- 58.
310- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 114.

هذه الأوامر الواردة في هذه الآية خرجت عند الرَّاغب الأصفهانيّ لغرض إظهار عجز المشركين وبيان ضعفهم. وقد وردت آيات عديدة تعضدها جاءت في هذا السِّياق. يقول الرَّاغب الأصفهانيُّ: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ ﴾ [البقرة: 23]، وفي موضع آخر: ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم﴾ [يونس: 38]، وقال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [الإسراء: 88]. فجعل عجزهم علمًا للرسالة، فلو قدروا ما أقصروا".[311]

وكذلك هو الحال عند الزَّمخشريّ؛ إذ قوله تعالى: (وادعوا شهدائكم...)، للتعجيز وإثبات الحجَّة. يذكر الزَّمخشريُّ: أن الحجة تقام على الشخص في مقام التحدي في حال عجزه عن مجاراة من يتحداه وهكذا يقوم الإعجاز.[312]

وقد سار على منهج الأقدمين كلٌّ من ابن عاشور والصَّابونيّ من المعاصرين إذ يرون الأوامر في هذه الآية للتعجيز. ورأى ابن عاشور: أن التحدي والإعجاز ما يزال مستمرًا بالتواتر؛ فالعجز عن الإتيان بسورة قرآنية ما يزال قائمًا وما زال السكوت إقرارًا بالعجز حتى وقتنا الراهن.[313]

وربط الصابوني دلالة الإقرار بالعجز في الآية السابقة بما يأتي بعدها من آيات تنفي القدرة على التحدي في الماضي والمستقبل كما في قوله تعالى (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا)، وهذا دليل على العجز التام.[314]

وهكذا يخلص الباحث إلى أنَّ الغرض المجازيَّ من الأمر (ادعوا)، التَّعجيز والتبكيت، وجاء معطوفًا على قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: 23]، والتَّقدير: ائتوا بسورة من مثله وادعوا

311- **تفسير الرَّاغب الأصفهانيّ**، 1/ 43.

312- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 100.

313 - الطَّاهر بن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 1/ 103.

314- الصَّابونيُّ، **صفوة التَّفاسير**، 1/ 37

شهداءكم. كأنَّه قيل: وإن سمحنا لكم أن تستعينوا بأفصحكم بيانًا وأبلغكم لسانًا إنهم لن يفيدوكم شيئًا في مقام التحدي والإعجاز.[315]

2. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة: 25].

المسألة البلاغيَّة: أمر مجازيٌّ خرج إلى التفخيم والاستعظام.

يقول البيضاويُّ: ولعل المولى عز وجل خص المؤمنين بالبشارة دون الكافرين إعلاءً لمنزلتهم وإحقاقًا لقدرهم وترغيبًا لهم.[316]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: قد يكون ههنا نداء مقدَّر بقرينة الخطاب، ويكون التَّقدير: يا أيُّها النَّبي بشِّر. ولك أن تقول" إذا خاطبهم الله تعالى بالبشارة كان التَّعظيم فيه أقوى، والإيذان بأنَّهم أحقُّ بأن يُبشّروا، فهذا الوصف أحسن وأجزل، لأنَّه يؤذن بأنَّ الأمر لعِظَمه وفخامة شأن المبشَّرين".[317]

تعقيب وتعليق:

يذكر الزَّمخشريُّ: فإن سأل سائل: عن المأمور بقوله تعالى: (وبشر)؟ قلنا: يجوز أن يكون هذا الأمر موجهًا مباشرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل مؤمن ومؤمنة؛ لأن هذه البشارة تدخل في

315- الألوسيُّ، **روح المعانيّ**، 1/ 199.

316- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 59

317- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 117.

سياق الأمر بالمعروف وانهي عن المنكر.[318] كما قال- عليه الصَّلاة والسَّلام-: "بشِّر المشاءين إلى المساجد في الظُّلم بالنُّور التَّامّ يوم القيامة"[319].

أما البقاعي فقد رأى في تفسيره: أن الأمر بالتبشير موجه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه مأمور بتبليغ دعوته ونشر رسالته علاوة على تشريفه بمقام النبوة وبما يحمله هذا التبشير من دلالات الرحمة.[320]

وأمَّا أبو السُّعود فلايرى فرقًا كبيرًا بين تخصيص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالتبشير دون سواه أو دعوة المؤمنين جميعًا إلى التبشير.[321]

وعلى هذا يخلص الباحث أنَّه يُحتَمَل الأمر في قوله تعالى: (وبشر)، أن يكون خطاب موجَّهًا للنبي صلى الله عليه وسلم أو أن يكون موجَّهًا لكلِّ من تصحُّ منه البشارة. وفي الحالتين يمكن القول أنَّ الأمر أمر مجازيٌّ غرضه التَّفخيم ومزيد الاهتمام.

318- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 104.

319 رواه أبو داود، والتِّرمذي – غريب – وأبو يعلى، والدَّارقطنى فى الأفراد، والبيهقى، والضياء عن بريدة. الطيالسى، وأبو يعلى عن أبى سعيد. ابن ماجه، والعقيلي، والبيهقي فى شعب الإيمان. وقال الحاكم: إسناده مجهول. جلال الدين السيوطي، **جامع الأحاديث**، خرَّج أحاديثه علي جمعة، الطبعة الأولى، 2002، 11/ 113.

320- إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر البقاعيُّ، (ت 885 ه)، **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، 1/ 189.

321- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982 ه)، **تفسير أبي السُّعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 1/ 168.

المطلب الرَّابع: التَّمنِّي ودلالته في حاشية الكازرونيّ

هو طلب أمر محبوب لا يُرجى حصوله، إمَّا لكونه مستحيلاً وإمَّا لكونه ممكنًا غير مطموع به،[322] وفي تفسير البيضاويّ للآيات الَّتي ورد فيها التَّمنِّي لم يخرج عمَّن سبقه في معنى التَّمنِّي كما أنَّه لم يعط تعريفًا له لكنَّه ذكر بعض الأغراض الَّتي يخرج اليها التَّمنِّي منها.

موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ﴾ [البقرة: 167].

المسألة البلاغيَّة: التَّمنِّي بالأداة "لو".

ويرى المصنف أن المشهور في لو أنها أداة تمنٍ والدليل على ذلك ورود الفاء في جوابها وكأنها بمعنى ليت.[323]

ونقل الكازرونيُّ في حاشيته: "وتقدير الكلام لو ثبت لنا كرَّة فنتبرَّأ منهم. فحاصل المعنى: ليت ثبوت الكرَّة فالتَّبرؤ. وقوله: ولذلك أجيب بالفاء يدلُّ على أنَّ لو الشَّرطيَّة لا تدخل على جواب الفاء، وإنَّمَا تمنَّوا ذلك أي الكرة إلى الدُّنيا والتَّبرُّؤ منهم فيها لأنَّ التَّبرُّؤ منهم في الآخرة لا ينفع المتمنِّين المتَّبِعين، ولا يضرُّ المتَّبَعين".[324]

تعقيب وتعليق:

322- السَّكاكيُّ، **مفتاح العلوم**، 529.

323- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 118.

324- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 208.

الأداة "لو" تأتي في اللُّغة العربيَّة على ثلاثة أوجه: تكون شرطيَّة؛ وللتمنِّي؛ وتكون مصدريَّة،[325] فـ "لو" في قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [الممتحنة: 2]، مصدريَّة؛ و "لو" في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [البقرة: 253]، شرطيَّة. و "لو" في قوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ﴾ [البقرة: 167]، للتمنِّي؛ ومثلها قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشُّعراء: 102].

وكلٌّ من البيضاويّ والكازروني وغيرهما كالرَّازيِّ،[326] وأبي حيَّان الأندلسيُّ،[327] قد ساروا على منوال واحد في ترجيح معنى التَّمنِّي لـ "لو" في هذه الآية.

ويخلص الباحث إلى أنَّ "لو" هنا لا تصلح للشرط؛ ولكنَّها أفادت التَّمنِّي؛ يعني: ليت لنا كرة فنتبرَّأ؛ والدَّليل على أنَّها للتمنِّي أنّ الفعل نُصب بعدها؛ وهو منصوب بـ "أنْ" المضمرة بعد الفاء السَّببيَّة. وهذا ما رمى إليه الإمام الكازرونيُّ من جهة المعنى. وفي الآية إشعار بتبرُّؤ التَّابعين من المتبوعين، وليس العكس، والكازرونيُّ يرى أنَّ هذا التَّقدير لا يلائم المعنى ههنا.[328]

325- عبد الله خضر حمد، **الكفاية في التَّفسير بالمأثور والدِّراية**، (بيروت: دار القلم، 1438 هـ - 2017 م) 3/ 477.

326- الرَّازيُّ، **مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير)**، 4/ 181.

327 - أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 1/ 144.

328- **حاشية الكازروني**، 1/ 208.

المبحث الرَّابع: الإنشاء غير الطَّلبيّ

المطلب الأول: التَّعجُّب ودلالته في حاشية الكازرونيّ

الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب.

التعجب: يكون قياسًا بصيغتين: ما أفعله وأفعل به وسماعًا بغيرهما.[329]

موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: 175].

المسألة البلاغيَّة: التَّعجُّب لغرض الاستعظام.

يقول البيضاويُّ: " تعجُّبٌ من حالهم في الالتباس بموجبات النَّار من غير مبالاة و(ما)، تامَّة مرفوعة بالابتداء، وتخصيصها كتخصيص قولهم: شرٌّ أهرّ ذا ناب، أو استفهاميَّة وما بعدها الخبر. أو موصولة وما بعدها صلة، والخبر محذوف".[330]

وذكر الإمام الكازرونيُّ في حاشيته: أن ما ذهب إليه المصنِّف رحمه الله هو ما ذهب إليه سيبويه في أن (ما) مرفوعة بالابتداء. وكونها أي (ما) تامَّة أو استفهاميَّة يعود ذلك النظر إلى أصل التَّركيب. "وأمَّا هنا في حالتها هذه فليس يراد منها هذه المعاني، بل قد نقلت إلى معنى التَّعجُّب، والتَّعجُّب هنا لمجرَّد الاستعظام".[331]

تعقيب وتعليق:

329 - الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، 69.

330- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 120.

331- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 211.

تحتمل (ما)، عند الرَّازيُّ معنيين: الاستفهامية للتعريض والتوبيخ، والتقدير: أيُّ شيءٍ صبَّرهم على عذاب النار حتى تركوا الانصياع للحق واتباعه؟ والمعنى الآخر أن تكون (ما)، تعجبية، وهو تعجب من الحال التي آلوا إليها. ومعنى التعجب قريب من قولك لمَن يُغضب أميراً ما: ما أشد صبرك على القيد والسجن![332]

وبناءً على ما سبق فالتَّعجُّب هنا يخرج إلى الاستعظام، وإن كان مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشَّيء؛ لأنَّه في حقِّ الله تعالى. وأمَّا البشر فقد يكون تعجُّبهم من الشَّيء كامن عن خفاء السَّبب. وهذه الأداة "ما" عند الألوسيِّ للتعجُّب وهو رأي الجمهور كما نقل أو هي استفهاميَّة عند الفرَّاء ضمّنت معنى التَّعجُّب، أو قد تكون موصولة كما هي عند الأخفش. يقول الألوسيُّ: "(فما أصبرهم)؛ أي: ما أشدَّ صبرهم، وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلَّا فأيُّ صبر لهم، و(ما)، في مثل هذا التَّركيب قيل: نكرة تامَّة- وعليه الجمهور- وقيل: استفهاميَّة ضمّنت معنى التَّعجُّب، وإليه ذهب الفرَّاء، وقيل: موصولة، وإليه ذهب الأخفش".[333]

ويرى البقاعي أن دلالة الآية على التَّعجُّب ظاهر، وتقدير المعنى ما يلي: ما أجرأهم على النار! أو ما أجرأهم على أعمال أهل النار! وهو يشبه قولك للرجل: ما أصبرك على العذاب! أي ما أجرأك عليه!.[334]

وأمَّا الشَّوكانيُّ فيرى فيها جواز الاحتمالين في "ما" التَّعجبيَّة نقلاً عن الكسائيِّ وقطرب، والمعنى: أي ما أدومهم على عمل أهل النَّار! أو هي الاستفهاميَّة للتوبيخ نقلاً عن ابن عبَّاس وعطاء.[335]

332- الرَّازيُّ، **مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير)**، 5/ 206.

333- الألوسيُّ، **روح المعانيّ**، 1/ 441.

334- إبراهيم بن عمر البقاعيُّ، **نظم الدّرر**، 2/ 353. والواحديُّ، **التَّفسير الوسيط**، 1/ 260.

335- الشَّوكانيُّ، **فتح القدير**، 1/ 198.

والاستفهام هنا مجازيَّ قائم على التَّوبيخ والتَّهديد؛ أي: أيُّ شيء أصبرهم على عمل النَّار؟ وهذا ما قاله ابن عبَّاس رضي الله عنهما والسّديُّ وعطاء وأبو عبيدة،[336] وهذا التَّرجيح أكّده المبرّد أيضًا عندما أشار إلى باب التَّعجُّب في كتابه المقتضب فقال: "هذه الآية تقرير واستفهام لا تعجُّب، وأن لفظة (أصبرَ)، بمعنى اضْطُرَّ وحُبِسَ.[337] ويميل الباحث إلى هذا الرأي القاضي بأن الاستفهام قائم على التوبيخ والتهديد.

والإمام الكازروني رحمه الله هنا يخالف كلاً من البيضاويِّ والزَّمخشريِّ في إعراب "ما" فهي عنده تعجبيَّة للاستعظام. ولعله هو المعنى الراجح ههنا نظرًا للعاقبة الوخيمة التي آلوا إليها، فلو كانوا من العقلاء لما أقدموا على ما يوجب النار في دار الدنيا.

المطلب الثاني: التَّرَجّي ودلالته في حاشية الكازروني

التَّرجّي هو التَّرقُّب لشيء معين مراد تحقيقه،[338] وقد ورد في حاشية الكازروني مرَّة واحدة في سورة البقرة، ولم يأت في سورة (آل عمران).

موضع الاستشهاد: قوله سبحانه: ﴿...لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].

المسألة البلاغيَّة: التَّرجّي بالأداة "لعلّ".

أورد البيضاويُّ: قوله تعالى: (اعبدوا ربكم)، أي: اعبدوا ربَّكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتَّقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى.[339]

336- القرطبيُّ، **الجامع لأحكام القرآن**، 2/ 236.

337- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285 هـ)، **المقتضب**، تحقيق: عبدالخالق عضيمة، (بيروت: عالم الكتب)، 4/ 183.

338-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395 هـ)، **الفروق اللُّغويَّة**، تحقيق: محمَّد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم) 76.

339- **تفسير البيضاويِّ**، 1/ 54.

وذكر الكازروينيُّ في حاشيته ما يلي: "لعلَّ" للترجِّي والإسعاف. ولا تصلح للتعليل بالاتِّفاق. تقول: دخلت على المريض كي أعوده، وأخذت الماء كي أشْرَبَه. لا يصحُّ وضع "لعلَّ" موضعها، وهو مذهب الأخفش والكسائيِّ، وحملاً على ذلك قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 44].[340]

تعقيب وتعليق:

يذهب أهل اللُّغة في إعراب "لعلَّ" إلى وجهين:

الأوَّل: معناه التَّعليل.

واالثاني: معناه التَّرجِّي.

يقول الزَّجَّاج: "فأمَّا لعلَّ ففيها قولان ههنا عن بعض أهل اللُّغة:

أحدهما: معناها كي تتَّقوا فتفيد التَّعليل.

والآخر: الَّذي يذهب إليه سيبويه في مثل هذا أنَّه تَرَجّ لهم كما قال في قصَّة فرعون: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ كأنَّه قال: اذهبا أنتما على رجائكما وطمَعِكُمَا واللَّه- عزَّ وجلَّ- من وراءِ ذلك، وهو وعالم بما يؤُول إليه أمرُ فِرعون".[341]

340- **حاشية الكازروني**، 1/ 108.

341- الزَّجَّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 1/ 98.

والأصبهانيُّ في المجموع يقول: لعلَّ في القرآن الكريم تفيد التعليل، وهي بمعنى (كي)، وعملها النصب والرفع.[342] واختار محي الدِّين درويش- من المعاصرين- أن تكون "لعلّ" حرفًا للترجّي.[343]

وههنا يرى الباحث أنَّ "لعلَّ" في هذه الآية الكريمة جاءت على استعمالها الأصليِّ في رجاء حصول التَّقوى والخشية من الله. وهو ما صرَّح به كلٌّ من البيضاويِّ والكازرونيِّ وغيرهما من أهل اللُّغة والبلاغة كالأخفش والكسائيِّ دون تكلُّف لمعنى التَّعليل في الآية.

342- محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (ت 581 هـ)، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، (مكَّة المكرَّمة: جامعة أم القرى)، 3/ 132.

343- محي الدِّين درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 1/ 53.

الشَّكل التَّوضيحيُّ الخامس[344]

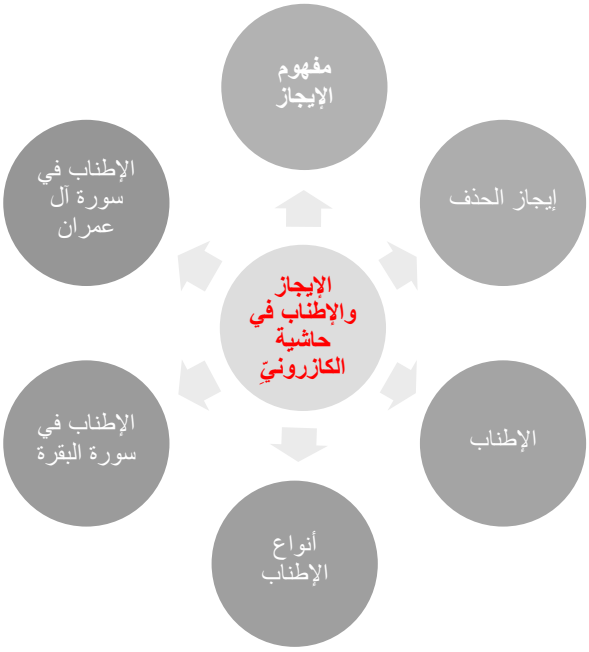

344- الإيجاز والإطناب في حاشية الكازرونيّ.

المبحث الأوَّل: ماهيَّة الإيجاز في حاشية الكازرونيّ

المطلب الأوَّل: مفهوم الإيجاز

الإيجاز: وهو التعبير عن المراد بأقل ما يمكن من الكلمات دون إخلال.[345] أو التَّعبير عن الأفكار الواسعة والمعاني الكثيرة بأقلِّ عدد من الألفاظ؛ وهو نوعان: [346]

(1) الإيجاز بالحذف: ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع تمام المعنى.[347] وهو ما ورد في حاشية الكازرونيِّ في سورتي البقرة وآل عمران.

(2) الإيجاز بالقصر: ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف.[348]

المطلب الثاني: إيجاز الحذف في حاشية الكازرونيّ

1. موضع الاستشهاد: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ [البقرة: 17].

المسألة البلاغية: إيجاز الحذف من باب التعويل على السياق

يقول البيضاويُّ: "حُذِف الجواب للإيجاز وأمن اللَّبس. والجواب المحذوف تقديره (انطفأت ناره)".[349]

أورد الكازرونيُّ في حاشيته: وجواب "لما" محذوف وتقديره (انطفأت ناره)، ويدل عليه قوله سبحانه: (ذهب الله بنورهم)، وأشار الإمام البيضاويُّ إلى تقدير ما ذكر بقوله: "ما بالهم شُبهت حالهم بحال مستوقدٍ

345- فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت 606 هـ)، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي اوغلي، (بيروت: دار صادر، ط 1، 2004 م)، 215. القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 3/ 194.

346- المؤيد بالله، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، 176/3. القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 3/ 194.

347- المؤيد بالله، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، 52/1.

348 - عبد المتعال الصِّعيديُّ، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، 232/2.

349- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 50.

انطفأت ناره"[350]، واختلفوا في جملة (انطفأت نارهم)، أهي جواب أم استئناف. وبعضهم رجّح أنها جواب لعدم التَّقدير، ورجّح بعضهم الاستئناف لما في جعله جوابًا من عدم تطابق الضَّميرين.[351]

تعقيب وتعليق:

يرى الطَّبريُّ أنَّ جواب الشَّرط في جملة (فلما أضاءت ما حوله)، محذوف. وهذا ممَّا يرد في الأسلوب العربيّ للدلالة على البلاغة في الإيجاز بالحذف، وقد استدلَّ بالشِّعر العربي استدلالاً على صحَّة ما ادَّعاه في حذف الجواب لدلالة سياق الكلام عليه. يقول:"فإن قال لنا قائل: إنَّك ذكرتَ أنّ معنى قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾: خَمدتْ وانطفأتْ، وليس ذلك بموجود في القرآن الكريم. فما دلالتك على أنّ ذلك معناه؟ قيل: قد قلنا إنّ من شأن العرب الإيجاز والاختصار، إذا كان فيما نطقت به الدِّلالة الكافية على ما حذفتْ وتركتْ، كما قال أبو ذؤيب الهذليُّ:[352]

عَصَيْتُ إليهَا الْقَلْبَ، إنِّي لِأَمرِهَا سَمِيعٌ، فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلابُها!

يعني بذلك: فما أدري أرشدٌ طِلابُها أم غَيٌّ، فحذف ذكر"أم غيٌّ"، إذ كان فيما نطق به الدِّلالة عليها".[353]

350- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 49

351- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 93.

352- البيت من الطَّويل، وهو لأبي ذؤويب الهذليّ في تخليص الشَّواهد، 140. خزانة الأدب، 11/ 251. شرح أشعار الهذليين، 1/ 43. شرح عمدة الحافظ، 655. شرح شواهد المغني، 1/ 26- 142، 2/ 672. **المعجم المفصَّل في شواهد العربيَّة**، 1/ 163.

353- الطَّبريُّ، **جامع البيان**، 1/ 327.

والحال كذلك عند القرطبيّ، إذ يرى أنَّ جواب "لما" محذوف وتقديره "طفئت" والآيات ههنا تصوِّر حالهم في الدَّار الآخرة. وتعددت أراء النحاة في تقدير جواب (لما)، المحذوف وتقدير ضميره العائد إليه ورأى بعضهم أن الضمير في كلمة نورهم عائد على المنافقين الذين ذهب الله بنور نارهم بعدما أطفأها.[354]

وأمَّا ابن كثير فيرجح في جواب "لما" أن يكون محذوفًا دلَّ عليه سياق الكلام. وتقدير الجواب "طفئت ناره" وضَرَبَ اللهُ المثلَ عنهم ليؤكِّد مدى تخبُّطهم وسوء استبدالهم للضلال بعد الهدى. ورأى ابن كثير أن تشبيه صورة أصحاب الضلال بصورة أصحاب النار التي حال دخانها دون انتشار نورها هو ما جعل السياق واضحًا وجعل الحذف والإيجاز بليغًا بقرينة هذا التشبيه وهذا يشبه حال الذي يقرأ شريعة الإسلام ويسمع بها دون أن يهتدي بنورها.[355]

وهكذا نرى أنَّ العرب قد اعتادت على استخدام أسلوب الإيجاز لما له من إثارة في عقل المخاطب وتشويقًا له وتحريكًا لذهنه. فقد قال النُّقَّاد: "البلاغة الإيجاز".[356]

والقرآن الكريم قد جاء على سنَنِ العرب في استخدام هذا الأسلوب الأدبيّ البديع في حذف شيء من التَّركيب بحيث لا يخلُّ معناه، ويستدلُّ بالمحذوف بالقرائن اللَّفظيَّة أو المعنويَّة. ومنه ما ثبت في هذه الآية من حذفٍ لجواب الشَّرط وتقديره "وانطفأت ناره" وفي هذا المثل المضروب ههنا دلالة على تخبُّطهم في إيمانهم وتحوّلهم عنه، كما أخبرت آيات أُخر عنهم وكشفت حالهم.

354- القرطبيُّ، **الجامع لأحكام القرآن**، 1/ 212.

355- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) **تفسير ابن كثير**، تحقيق: سامي سلامة، (دار طيبة: ط 2، 1420 هـ - 1999 م)، 1/ 186.

356- الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، 199.

2. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ﴾ [البقرة:93].

المسألة البلاغيَّة: إيجاز بالحذف للمبالغة والتقارب بين علمي البيان والمعاني

يميل البيضاوي رحمه الله إلى أن إيجاز الحذف يحتوي على غير قليل من البلاغة حيث يغدو المذكور والمحذوف شيئًا واحدًا فيدل أحدهما على الآخر كدلالة الأسد على الشجاعة ودلالة الشجاعة على الأسد في كل من الاستعارة المكنية والتصريحية.[357]

وذكر الإمام الكازرونيُّ رحمة الله عليه في حاشيته: "في هذه الآية مبالغات:

أحدها: إسناد الإشراب إليهم، فكان حبُّ العجل سار في جميع أعضائهم.

الثَّانية: حذف المضاف، لأنَّ التَّقدير حبّ العجل أو عبادته، فكأن العجل نفسه أُشرب في قلوبهم.

الثَّالثة: أنَّه أسند الإشراب إليهم، ثم أكد ذلك بقوله (في قلوبهم)".[358]

تعقيب وتعليق:

ذكر الزَّجَّاج أنَّ هذا من باب الحذف للمضاف. يقول: "معناه سُقُوا حبَّ العجل، فحَذَفَ "حبَّ"، وأقيم "العجل" مقامَه.[359]

357- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 94.

358- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 171.

359- الزَّجَّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 1/ 175.

ففي الآية حذف وإيجاز، حَذَفَ المضاف (حبّ)، وأبقى المضاف إليه للتنبيه على فرط شغفهم وتعلُّقهم بالعجل. إذ "الأصل حب العجل، فحذف المضاف، وليس في إثباته من المبالغة [ما] في حذفه، لأنَّه نبَّه على أنَّ فرط شغفهم به أثبت صورة العجل في قلوبهم راسخة".[360]

وعلى هذا يكون تقدير المعنى: أُشربوا حب عبادة العجل، ودخل إلى سويداء قلوبهم وخالطها، حتى امتزج بدمائهم، وذلك كما يتشرب البدن الماء واللباس الألوان.[361]

ويرجح الباحث في هذا المقام أنَّ ملمح المبالغة في المعنى نابع من باب علم البيان الَّذي يتحدَّث عن التَّشبيه والاستعارة بنوعيها. فجملة: (وأُشربوا في قلوبهم العجل)، فيه استعارة مكنيَّة، حيث شبّه حبَّ عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشَّراب، وطوى ذكر المشبه به ورمز بشيء من لوازمه وهو الإشراب على طريق الاستعارة المكنيَّة، قال في تلخيص البيان: "وهذه استعارة والمراد وصف قلوبهم بالمبالغة في حب العجل فكأنَّها تشربت حبه فمازَجَها ممازجة المشروب، وخالطها مخالطة الشَّيء الملذوذ"[362]

3. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ﴾ [البقرة: 103].

المسألة البلاغيَّة: الإيجاز بالحذف للتشويق والتَّرغيب.

يذكر المصنف رحمه الله: قوله تعالى: (ولو أنهم آمنوا)، بالرسول والكتاب. وَاتَّقَوْا بترك المعاصي (لمثوبة من عند الله خير)، جواب لو، وأصله لأُثيبوا مثوبة من عند الله خيرًا ممَّا شَروا به أنفسهم، فحذف

360- الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطَّيبيّ على الكشَّاف)**، 2/ 581.
361- الصَّابونيُّ، **صفوة التَّفاسير**، 1/ 70.
362- **المرجع السَّابق**، 1/ 71.

الفعل وركَّب الباقي. وهي جملة اسميَّة تدلُّ على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها، وحذف المفضل عليه إجلالاً للمفضّل من أن ينسب إليه، وتنكير المثوبة لأنَّ المعنى لشيء من الثَّواب خير، وقيل: لو للتمنِّي، و(لمثوبة)، مبتدأ.[363]

ويرى الكازرونيُّ: أن جواب "لو" الشَّرطيَّة محذوف لأنَّ جوابها يجب أن يكون بصيغة الفعل الماضي. والجواب على تقدير: لأثيبوا مثوبة من عند الله، فحذف الفعل والجار والمجرور، وعَدَلَ إلى الجملة الاسميَّة إشعاراً بأنَّ المثوبة خير لهم ولغيرهم، وللدلالة على ثبات الخيريَّة وديمومتها. وجاءت كلمة (خير)، نكرة للاستغراق والعموم.[364]

تعقيب وتعليق:

اختلف أهل اللُّغة والبيان في إعراب "لو" فمنهم من يرى أن هذه الأداة "لو" للتمنِّي وليست للشرط. وعندئذ لا يلزمها الجواب. وقد تكون مصدريَّة حسب السِّياق؛ والمعنى ههنا على التَّمنِّي، أي: ليتهم آمنوا واتَّقوا حتَّى يتحصَّلوا على الأجر.[365]

وكما اختلفوا في "لو" اختلفوا في اللَّام في قوله تعالى: (لمثوبة)، فمنهم من جعلها لام الابتداء، إذ يراها أبو حيَّان الأندلسيُّ لام الابتداء، وجواب لو محذوف، والجملة الاسميَّة لا محلَّ لها استئنافيَّة.[366] وجعلها

363- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 98.

364- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 177.

365- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 174.

366- أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 1/ 536.

ابن هشام جوابًا لقسم مقدَّر بدلالة الجملة الاسميَّة.[367] ومنهم من وجه هذه الجملة الاسميَّة جوابًا لـ"لو" الشَّرطيَّة.[368]

ويعلِّل الزَّمخشريُّ في العدول عن الجملة الفعليَّة إلى الاسميَّة بقوله: "أُوثِرَت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لِما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في "سلام عليكم".[369]

ونقل ابن عادل عن أبي حيَّان ما مفاده أنَّ الجملة الاسميَّة لا تصلح أن تكون جوابًا لحرف الشَّرط "لو". "قال أبو حيَّان: لم يعهد في كلام العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا ل "لو"، وإنما جاء هذا المختلف في تخريجه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل".[370]

وختامًا يرى الباحث أنَّه بعد أن ذكر الإمام الكازروريُّ قول العلَّامة التَّفتازانيّ بأنَّ أصل جواب "لو" لأثابهم مثوبة، فعدَل إلى مثوبة لهم، للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الإيمان، ثمَّ قال: فيه تكلُّف. وذكر رأيه فقال: "يمكن أن يقال: إنَّ الأصل "لأُثيبوا مثوبة من عند الله خيرًا لهم"، فحذَف الفعل والجارَّ والمجرور، وعدل إلى الجملة الاسميَّة إشعارًا بأنَّ المثوبة خير لهم ولغيرهم، ثمَّ ذكر أنَّ التَّقدير: مثوبة من عند الله فيها خير كائن لهم، فحذف المشتقَّ والجارَّ والمجرور".[371] وهذا ما يؤكِّد الرَّأي القائل بالحذف، وما الحذف ههنا إلَّا من باب الإيجاز بالحذف للدلالة على التَّشويق والثَّبات والدَّيمومة.

367- ابن هشام، **مغني اللَّبيب**، 310 .

368- السَّمين الحلبيُّ، **الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، 2/ 49.

369- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 174.

370- ابن عادل، **اللُّباب في علوم الكتاب**، 2/ 357.

371- حاشية الكازرونيّ، 1/ 177.

4. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ﴾ [البقرة: 145].

المسألة البلاغية: الإيجاز بالحذف في باب التنازع بين الشرط والقسم

يرى البيضاوي أن التنازع بين جملتي فعل الشرط وفعل القسم على جملة الجواب المذكورة سياق مناسب لنقل صورة النزاع حول انتقال الكفار من الإيمان بقبلة قديمة إلى الإيمان بالقبلة الجديدة، ولهذا سدَّت جملتا فعل القسم وجوابه مسدَّ جملة جواب الشرط.[372]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: قوله: "والقسم وجوابه ساد مسدّ الشَّرط"؛ أي عبارة الكشَّاف أنَّ جواب القسم المحذوف سدَّ مسدَّ جواب الشَّرط. وهذا هو الوجه الموافق لبعض نسخ الكتاب.[373]

تعقيب وتعليق:

ثمَّة اختلاف بين أهل اللُّغة في كون جواب القسم هو المحذوف أو جواب الشَّرط هو المحذوف. وجذر هذا الاختلاف ناتج عن معنى "إن" هل تفيد الماضي بمعنى "لو" أو هي ممَّا تفيد معنى المستقبل؟ فقد قال الفرَّاء: إنّ "إنْ" هنا بمعنى "لو" ولهذا أجيبت بما كان يجاب "لو" وعلى هذا: فجواب القسم عنده محذوف يدلُّ عليه جواب "إن"، وهذا خلاف مذهب البصريين في استعمال "إن" بمعنى "لو". فجواب القسم عنده محذوف لدلالة جواب القسم عليه. و"إن" تحمل الماضي تشبه الأداة "لو".[374]

372- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 112.

373- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 198.

374- الفرَّاء، **معاني القرآن**، 1/ 84.

واعتمد المنتجب الهمذاني على آراءٍ لمدرسة البصريين لتمييز الشرط بـ (إنَّ)، من الشرط بـ (لو)، فهي التي تدل على امتناع جواب الشرط لامتناع فعله أما الشرط بـ (إن)، فيدل على تأكيد حصول جواب الشرط إذا حصل فعله مع ترجيح لعدم حصول فعل الشرط.[375]

وأما أبو حيَّان الأندلسيُّ فيرى أنَّ جواب الشَّرط هو المحذوف لا جواب القسم وذلك لتقدم فعل القسم واللام الموطِئة له على أداة الشرط وفعله من ناحيةٍ أولى، ومن ناحيةٍ ثانية جاء فعل الشرط ماضيًا لأن حذف جوابه دليلٌ على مضي زمنه مما أوجب مضي زمن الفعل باللفظ والمعنى.[376]

ويتابع الدَّعَّاسُ والخرَّاطُ من المعاصرين البصريينَ في أنَّ جواب الشَّرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه. "وجملة (ما تبعوا)، جواب القسم، وجواب الشَّرط محذوف دلَّ عليه جواب القسم، والقسم الآخر جوابه".[377]

وفي ضوء ما اطلع عليه الباحث يوجِّه أن جواب الشَّرط قد حُذِف، وهو ليس من الإيجاز بشيء وجملة الجواب: "ما تبعوا قبلتك" للقسم. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: 157]، ولعلَّ الكازرونيَّ يقترب من الإشارة إلى حذف جملة جواب الشرط أو جملة جواب القسم في باب التنازع الشهير بين أسلوبي الشرط والقسم على جملة الجواب.

375- المنتجب الهمذاني، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 1/ 407.

376- بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله بن فرحون المدني، **العدَّة في إعراب العمدة**، (الدوحة: دار الإمام البخاري)، 2/ 160. أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير** ، 2/ 26.

377- الدَّعَّاس، **إعراب القرآن**، 1/ 62.

المبحث الثاني: ماهيَّة الإطناب في حاشية الكازروينِيّ

المطلب الأوَّل: مفهوم الإطناب

الإطناب: "هو زيادة اللَّفظ على المعنى لفائدة." [378] أو هو أداء المعنى بأكثر من عبارة سواء أكانت الزيادة كلمة أم جملة، بشرط أن تكون لها فائدة كـ "الرغبة في الحديث مع المحبوب، أو التعليل، أو الاحتراس، أو الدعاء، أو التذييل، أو الترادف، أو ذكر الخاص بعد العام، أو التفصيل بعد الإجمال"[379] فإذا خلت الزيادة من الفائدة فلا يسمى الكلام معها إطنابًا، بل تطويلًا أو حشوًا لا داعي له. ويعرف المحدثون من البلاغيين الإطناب بأنه "اللفظ الزائد على أصل المراد له لفائدة. " [380]

المطلب الثاني: من صـور الإطناب في حاشية الكازروينِيّ

1. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة: 110].

المسألة البلاغيَّة: الإطناب بالعطف والتعقيب

يقول البيضاويُّ: قوله تعالى: (وأقيموا)، عطف على (فاعفوا)، كأنَّه أمرهم بالصبر والمخالفة واللجوء إلى الله تعالى بالعبادة والبرِّ وجملة (وما تقدموا لأنفسكم ...)، كصلاة وصدقة ستجدون أجرها. وقد تكون

378- الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، 201.

379- إبراهيم الحنفيُّ، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، 2/ 95.

380- عيسى العاكوب وعلي الشتيوي، **الكافي في علوم البلاغة العربية**، (الجامعة المفتوحة، 1993 م)، 329.

(تقدموا)، من أَقْدَمَ والجواب (تجدوه عند الله)؛ أي ثوابه. إن الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل. وقرئ بالياء "يقدِّموا"[381] فيكون وعيداً عندئذٍ.[382]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته بعد سوقه للآية: هذه الجملة معترضة بين ما تقدَّم عليها وما تأخَّر عنها. فإن جُعل ما تأخَّر عنها (إن الله بما تعملون بصير)، متعلِّقًا بما تقدَّم عليها (وأقيموا الصلاة)، تكون اعتراضيَّة، وإن جعلت العكس فكذلك اعتراضيَّة على مذهب من جوّز الجملة الاعتراضيَّة في آخر الكلام.[383]

تعقيب وتعليق:

الإطناب بالاعتراض كما عرَّفه أهل البيان يكون بالاعتراض بين كلامين ليس بينهما اتِّصال.[384]

وفي حدود ما توصل إليه الباحث وجد من المفسِّرين ابن عاشور معلقاً على هذه الآية بأنها تصب في الاستئناف دون حديثه عن الإطناب أو الاعتراض. فالمقام مقام تعريض باليهود فحسب. يقول: "وقوله: (وما تقدموا لأنفسكم ...)، مناسب للأمر بالثَّبات على الإسلام وللأمر بالعفو والصَّفح، وفيه تعريض باليهود بأنَّهم لا يقدِّرون قدر عفوكم وصفحكم ولكنَّه لا يضيع عند الله ولذلك اقتصر على قوله: "عند الله".[385]

381- محمد حبش، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والاحكام الشرعية**، (دمشق: دار الفكر 1419 هـ – 1999 م)، 173.

382- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 100.

383- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 180.

384- القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 3/ 220. السُّبكيُّ، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، 1/ 617.

385- ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 1/ 672.

والطَّنطاويُّ يذكر أنَّ هذه الجملة جئ بها معترضة بين كلام مسبَّق عليها لقصد التَّرغيب، والحثِّ على فعل الخير بكلِّ وجوهه.[386]

ولدينا من أهل اللُّغة محي الدِّين درويش ومحمود صافي وعبد الله علوان تناولوا هذه الجملة إعرابًا لمفرداتها وجُملِها دون حديث عن اعتراض في الآية الكريمة. فالجملة عندهم للاستئناف دون تأويل للاعتراض. ويراها الأخير –علوان– في محلِّ نصب حال من الفاعل قبلها.[387]

ويخلص الباحث إلى ما يلي: في قوله تعالى: (وما تقدموا لأنفسكم ...)، إطناب بالاعتراض، حيث اعترضت الجملة بين جملتين متلازمتين في المعنى، وهما جملتا (وأقيموا الصلاة)، و(إن الله بما تعملون بصير)، فجاءت متوسِّطة بين كلامين متصلين في المعنى. والإطناب ههنا من نوع الاعتراض، وفائدته التَّنبيه والتَّذكير، حيث نبّه المخاطبين بأنَّ إقامة الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة إِنَّمَا يقدِّمونه لأنفسهم، وهم وحدهم المنتفعون بهذه الأعمال، وسيجدون جزاء ذلك عند الله تعالى، فهو تنبيه لهم وتذكير حتَّى يقدموا على ذلك، راجين الثَّواب عند الله عز وجل، حيث وعدهم الله تعالى أنهم سيجدونها أمامهم عند ربِّهم سبحانه وتعالى.

2. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125].

المسألة البلاغيَّة: الإطناب من نوع العطف والاستئناف

386– محمد سيد طَّنطاويُّ، **التَّفسير الوسيط**، (القاهرة: دار نهضة مصر) 1/ 246.

387– محيي الدِّين درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 1/ 167. محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة** ، (دمشق: دار الرشيد ط 3، 1416 هـ – 1995 م) 1/ 233. عبد الله علوان وغيره، **إعراب القرآن الكريم**، (طنطا: دار الصَّحابة)، 1/ 91.

أورد المصنف رحمه الله: وفي هذا المقام اضطر البيضاوي إلى تقدير جملة محذوفة (وتوبوا)، ورأى أن الجملة الاعتراضية ليدلل على رجاحة رأيه القائل بالإطناب والاعتراض.[388]

ولعل عدم تقدير المحذوف من وجهة نظر الباحث أوجه من تقديره لاستقامة المعنى دون هذا التقدير أولًا ولأن الاستئناف هو الأشهر في باب الانتقال من الخبر إلى الإنشاء أو من الإنشاء إلى الخبر وعليه سيكون هذا الإطناب إطنابًا بالعطف أو الاستئناف وليس إطنابًا بالاعتراض.

وذكر الإمام الكازرونيّ رحمه الله في حاشيته: لا حاجة لجعل الجملة معطوفة على مضمر إن جُعلت الواو اعتراضيَّة لا عاطفة ولا حاليَّة،[389] كما جاء في قول الشَّاعر:[390]

إنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتهـــــا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلى تُرْجُمَان

والكازرونيُّ يسير مسير الزَّمخشريّ في اعتماد الاعتراض دون العطف أو الحال.

تعقيب وتعليق:

إنَّ كلاً من النَّحَّاس وأبي حيَّان الأندلسيّ يجعلان الواو للعطف، يقول النَّحَّاس: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ معطوف على "جعلنا". قال الأخفش: أي واذكروا إذ اتَّخَذُوا. معطوف على اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ، ومن قرأ "وَاتَّخِذُوا" قطعه من الأوَّل وجعله أمرًا وعَطَفَ جملةً على جملة.[391]

388- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 105.

389- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 187.

390- البيت من السَّريع، وهو لعوف بن محلم في الدّرر، 4/ 31. وشرح شواهد المغني، 2/ 821. وطبقات الشُّعراء، 187. ومعاهد التَّنصيص 1/ 369. وبلا نسبة في شرح شذور الذَّهب، 59. ومغني اللَّبيب، 2/ 388- 396. وهمع الهوامع 1/ 248. **المعجم المفصَّل في شواهد العربيَّة**، 8/ 4.

391- النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، 1/ 76.

والحال كذلك عند ابن عطيَّة فالواو هنا عاطفة يقول: "(واتخذوا)، معطوفة. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائيُّ وجمهور النَّاس (واتخِذوا)، بكسر الخاء على جهة الأمر، فقال أنس بن مالك وغيره: معنى ذلك ما روي عن عمر رضي الله عنه أنَّه قال: وافقت ربي في ثلاث، في الحجاب، وفي (عسى ربه إن طلقكن)، وقلت يا رسول الله: لو اتَّخذت من مقام إبراهيم مصلًّى، فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).[392] صحيح البخاري، باب ما جاء في القبلة. قال القاضي أبو محمد: فهذا أمر لأمَّة محمد صلى الله عليه وسلم، وقال المهدويُّ: وقيل ذلك عطف على قوله اذْكُرُوا فهذا أمر لبني إسرائيل، وقال الرَّبيع بن أنس: ذلك أمر لإبراهيم ومتبعيه، فهي من الكلمات، كأنَّه قال: (إني جاعلك للناس إمامًا)، (واتخذوا)، وذكر- رحمه الله- أنَّ ذلك عطف على الأمر الَّذي يتضمَّنه قوله: (جعلنا البيت مثابة)؛ لأنَّ المعنى: توبوا، وقرأ نافع وابن عامر (واتخَذوا)، بفتح الخاء على جهة الخبر عمَّن اتَّخذه من متبعي إبراهيم، وذلك معطوف على قوله (وإذ جعلنا)، كأنَّه قال: (وإذ اتَّخذوا)، وقيل هو معطوف على جعلنا دون تقدير (إذ)، فهي جملة واحدة، وعلى تقدير (إذ)، فهي جملتان."[393]

ويصنِّفها السُّيوطيُّ في باب الالتفات من نوع التفات الزَّمن أثناء الخطاب، "ومن أمثلة الماضي إلى الأمر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: 29]، ومن الأمر إلى الماضي: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]،[394] ويراها الدَّعَّاس للعطف أيضًا، يقول: (واتخذوا)، الواو

392 – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، (ت 256 هـ)، **صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الأميرية، 1311 هـ)، 1 /89 حديث رقم 402.

393- ابن عطيَّة، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 4/ 395، 207/1.

394- السُّيوطيُّ، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، 1/ 291.

عاطفة. اتَّخذوا: فعل أمر مبني على حذف النُّون لاتِّصاله بواو الجماعة والواو ضمير متَّصل في محلِّ رفع فاعل. والجملة في محلِّ نصب مقول القول.[395] .

ثُمّ إنّ هذه الآية الجليلة يوردها علماء التَّفسير وأصوله في باب تنوّع وجوه القراءات الَّتي يترتَّب عليها إعجاز تشريعيٌّ في الأحكام والعبادات. وممَّا قالوه: "وتظهر وجه الإعجاز في هذه القراءات. فالقراءة حجَّة الفقهاء في الاستنباط، وحجَّتهم في الابتداء، وكلُّ قراءة في حدِّ ذاتها خبر شرعيٌّ دون إغفال لغيرها من القراءت وما تقتضيه من حكم موافق لها أو مخالف، وهذا يسمِّيه العلماء بالإعجاز التَّشريعيّ. ونماذج ذلك عديدة في كتاب الله- سبحانه وتعالى- كقوله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة...)، قرئت تواترًا: (واتخِذوا)، بصيغة الأمر، وقرئت: (واتخَذوا) بصيغة الماضي[396]، فعلى كلتا القراءتين كان الخلاف الفقهيُّ بين العلماء في حكم الصَّلاة خلف مقام إبراهيم- عليه السَّلام- بعد الفراغ من الطَّواف بالبيت العتيق. فهل هو واجب بدلالة قراءة الأمر: (واتخِذوا)؟ أم أنَّ المسألة سنَّة، ودليل ذلك أنَّ الفعل جاء بصيغة الإخبار أي: صيغة الماضي ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ وليس بصيغة الخطاب إلى مَن يخاطَب وهو مكلَّف بهذا الفعل.[397]

فالخلاف الفقهيُّ مترتِّب على تنوّع القراءتين بين الماضي والأمر. وفي كلتيهما رجَّحوا في أن تكون الواو قبل الفعل للعطف.

395- أحمد عبيد الدعاس-أحمد محمد حميدان-إسماعيل محمود القاسم، **إعراب القرآن**، (دمشق: دار المنير والفارابي، 1425 هـ) 1/ 53.

396 قرأ نافع وابن عامر "واتخذوا" مفتوحة الخاء على الخبر. وقرأ الباقون بكسر الخاء على الأمر. وكل ذلك جائز. وأبو بكر بن مجاهد البغدادي، **السبعة في القراءات**، ت شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط 2، 170. و**الأزهري** الهروي، (ت370هـ)، **معاني القراءات للأزهري**،174/1.

397- جامعة المدينة، **الإعجاز اللُّغويُّ في القرآن الكريم**، 220.

وختامًا يرى الباحث أنَّ ثمَّة فروقًا في قراءة هذا الفعل (واتخذوا)، بين صيغتي الماضي والأمر. بالإضافة إلى الواو قبل هذا الفعل فبعض المفسِّرين وأهل اللغة يجعلونها اعتراضيَّة، وآخرون وهم الأكثريَّة يجعلونها عاطفة. ولعلنا نميل إلى آراء جمهور العلماء القائلين بالاعتراض اضطروا إلى تقدير كلامٍ محذوف في معظم الأحيان للتدليل على وجود الاعتراض المحذوف أساسًا بين معطوفٍ ومعطوفٍ عليه متلازمين، والحقيقة ليس هناك ضرورةٌ لتقدير المحذوف إذا كان المعنى واضحًا من ناحيةٍ أولى، ومن ناحيةٍ ثانية سيقودنا تقدير الكلام المحذوف إلى باب الإيجاز بالحذف في الوقت الذي نتحدث فيه عن بلاغة الإطناب.

3. موضع الاستشهاد: قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 157].

المسألة البلاغيَّة: إطناب من باب عطف الخاصِّ على العامِّ.

يذكر البيضاويُّ: أن الصلاة الأصل فيها الدعاء، وهي من الله تعالى التزكية والمغفرة، وقد جمعها للتنبيه على تنوعها وكثرتها. والمقصود بالرحمة الإحسان واللطف.[398]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته حول هذه الآية ناقلاً عن الزَّمخشريِّ ما مفاده: إنَّ المعنى المقصود من قوله تعالى: (صلوات من ربهم ورحمة)؛ "أي رأفة بعد رأفة، ورحمة بعد رحمة"[399] "ومغفرة"[400] ثمَّ يعقِّب قائلاً: "إنَّ المراد من الصَّلوات ما يشمل معنى المغفرة، وعندئذٍ بشارة الصَّابرين المغفرة والرَّحمة من الله. ثم

398- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 115.

399 - الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 208.

400 - الكازروني، **تفسير الكازروني** 111.

يقول: ذكر الرَّحمة بعد ذكر الصَّلاة تخصيص بعد تعميم لأنَّ المراد من الرَّحمة في الآية الرَّحمة العظيمة، والتَّنكير يفيد التَّعظيم ههنا".[401]

تعقيب وتعليق:

ذكر البلاغيون في تعريف الإطناب ما يلي: أن يكون اللَّفظ زائدًا على أصل المراد لفائدة يقتضيها السِّياق أو حال المخاطبين.[402] وللإطناب أفرع مختلفة، ومن أفرعه: عطف الخاصِّ على العامِّ؛ فقوله تعالى: (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)؛ لفظ الصَّلاة جاءت عامَّة، ولفظ رحمة جاءت للتخصيص. وصلوات الله على الصَّابرين ذُكِرَت بصيغة الجمع للتكثير والمبالغة. وصلاة الله عليهم: هي مغفرته لهم، ورأفته بهم. وقد عُطف الخاصُّ بعد العامِّ هنا لمزيد الاعتناء بالصَّابرين وتشويقًا لجزاء المصابرة. وعظم الأجر والمثوبة كان مناسبًا لِثقل المصائب الَّتي تنزَّلت على المبتلين في الآية السَّابقة عليها.

وتشير كلمة (الصابرين)، في قوله تعالى إلى نفرٍ من المجاهدين الشجعان القادرين على تحمل المخاوف والفقر والجوع وتدل هذه الكلمة على مكانتهم العالية القريبة من مكانة الشهداء والصِّديقين.[403]

وهذا ما قصده الكازرونيُّ في حاشيته فقد جاء العامُّ بصيغة الجمع للتكثير والمبالغة. وجيء بالخاصِّ بعدها بصيغة النَّكرة لتفيد التَّعظيم.

والَّذي عليه أكثر المفسِّرين في توجيه المراد للفظة الصَّلوات: هي المغفرة. فقد ورد هذا المعنى كثيرًا في أدعية النَّبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "اللَّهم صلّ على آل أبي أوفى"[404] صحيح البخاري، باب

401- **حاشية الكازروني**، 1/ 202.

402 – المؤيّد بالله، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، 2/ 123. و القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 3/ 175.

403- أبو زهرة، **زهرة التَّفاسير**، 1/ 474.

404 – البخاري، **صحيح البخاري**، 2 /129 حديث رقم 1497.

صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، وقوله: (خذ من أموالهم ...)، حين أتوه بالصَّدقات يريد: "ارحمهم واغفر لهم "وكان يصلّي على من يأتيه بالصَّدقة امتثالًا لقوله تعالى: (خذ من أموالهم...).[405]

4. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

المسألة البلاغيَّة: إطناب من نوع التَّخصيص بعد التَّعميم.

يرى البيضاويُّ: أن البأساء نقص في الأموال كالفقر، وأن الضَّرَّاء علةٌ في الأنفس كالمرض. (وحين البأس)، وقت محاربة العدو.[406]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: قد يقال هذا تخصيص بعد تعميم لأنَّ البأس داخل في الضَّرَّاء، وفيه نظر: لأنَّ وقت البأس ليس الضَّراء بل قد ترتَّب عليه وتوجد فيه.[407]

تعقيب وتعليق:

إنَّ هذه الآية الجليلة قد جمعت أطراف الخير والبرِّ بكلِّ أنواعه، ابتداء من العلاقة الفرديَّة الفردية السَّليمة إلى العلاقات الجماعيَّة الجماعيَّة القويمة. إذ فيها الأخلاق الفاضلة، والخصال الحميدة المتنوِّعة. يقول ابن عاشور: "فلله هذا الاستقراء البديع الَّذي يعجز عنه كلُّ حكيم وخطيب، وقد جمعت هذه الخصال جماع الفضائل الفرديَّة والاجتماعيَّة النَّاشئة عنها صلاح أفراد المجتمع من أصول العقيدة وصالحات الأعمال،

405- عبد القادر بن ملا عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، (ت 1398)، **بيان المعاني**، (دمشق: مطبعة الترقي، 1382 هـ – 1965 م)، 5/ 492.

406- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 121.

407- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 213.

فالإيمان وإقام الصَّلاة هما منبع الفضائل الفرديَّة، لأنَّهما ينبثق عنهما سائر الفرديَّات المأمور بها، والزَّكاة وإيتاء المال أصل نظام الجماعة صغيرها وكبيرها، والمواساة تقوى عنها الأخوَّة والاتِّحاد، وببذل المال في الرِّقاب يتعزَّز جانب الحريَّة المطلوبة للشارع حتَّى يصير النَّاس كلهم أحرارا، والوفاء بالعهد فيه فضيلة فرديَّة، وهي عنوان كمال النَّفس، والصَّبر فيه جماع الفضائل وشجاعة الأمَّة، ولذلك قال تعالى هنا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]. فحصر فيهم الصِّدق والتَّقوى حصرًا ادِّعائيًّا للمبالغة".[408]

ومن منطلق منطوق هذه الآية الجامعة للبرِّ بألوانه يرى الباحث أنَّ العطف الوارد بقوله تعالى: (والصابرين في الأساء والضراء)، فيه حثٌّ على الصَّبر في حالتي الشِّدَّة والرَّخاء. وأمَّا العطف بعدها بقوله تعالى: (وحين البأس)، ففيه مزيد التَّأكيد على منزلة الصَّبر والمصابرة وفضيلته عند الله. فما العطف الوارد ههنا إلَّا مدحٌ للملازمين على الصَّبر في كلِّ الأحوال بل في شدائد الأمورِ، وهذه مواضعُ الفضلِ في النَّاسِ. إذ في هذا العطف إشارةٌ إلى فضلِ الصَّبرِ على الفقرِ، والتَّعفُّفِ عن السُّؤالِ، ما دامتِ النَّفسُ تَقْوَى على كفايةِ نفسِها.[409]

ومن معاني البأس كما ذكر الألوسيُّ: وقت للقتال والدفاع. يقول: (وحين البأس)، أي وقت القتال ومدافعة المعتدين، وهو من درجات الصبر من الأدنى للأعلى. إذ الصبر على المرض يعلو الصبر على الفقر، والصبر على القتال يعلو الصبر على المرض، وقد أتى بـ (حين)، في النهاية. لأن القتال لا يدوم أبدًا معظم الوقت.[410]

408- ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 2/ 132.

409- عبد العزيز بن مرزوق الطَّريفي، **التَّفسير والبيان لأحكام القرآن**، (الرياض: دار المنهاج، 1438 هـ)، 1/ 170.

410- الألوسيُّ، **روح المعاني**، 1/ 445.

ويرجح الباحث أنَّ هناك عطف أو وصل بالواو بين الجمل، وليس للاعتراض مقام. وقد كثر في هذه الآيات تنبيهًا على أهمّيتها وتشويقًا للمخاطبين إليها، وحثًّا لهم على مزيد الاعتناء بها. فالبرُّ كلُّ البرِّ ليس فقط في الصَّلاة إنَّمَا بجماع هذه الفضائل والتَّشريعات كلّها. قال الزَّجَّاج: فليس المعنى أن الخير كله في الصلاة فقط، فقد قيل: هذا خاص بالأنبياء وحدهم. ولأن هذه الأمور التي وصفت لا يقوم بها حق الأداء إلا رسل الله عليهم السلام، ويجوز أن تكون لجميع الناس؛ لأن الله تعالى قد أمر الناس بكل ما في هذه الآية الكريمة.[411]

والباحث هنا إن خالف توجيه الكازرونيّ في العطف دون الاعتراض لكنه يرجح ما أجمع عليه جمهور المفسّرين والمعربين لكتاب الله العزيز. فهذا هو الطَّبريُّ والعكبريُّ وأبو حيَّان الأندلسيُّ- من المتقدِّمين-، والدَّعَّاس والخرَّاط ودرويش- من المعاصرين-، يوجِّهون الآية على العطف دون الاعتراض في قوله تعالى: (وحين البأس)، يقول العكبريُّ: الواو: للعطف. و(وحين البأس): ظرف للصابرين. وعطف الصفات بعضها على بعض مذكور في علم النَّحو"،[412] فاحتماليَّة العطف في هذه الآية أبرز وأقوى من الاعتراض وهذا العطف من باب التَّخصيص بعد التَّعميم، فيكون العطف عليها من عطف الخاصِّ على العامِّ.

5. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 127-128].

411- الزَّجَّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 1/ 246.

412- الطَّبريُّ، **تفسير الطَّبريّ**، 3/ 91. وأبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616 هـ)، **التِّبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، 1: 145. أبو حيَّان الأندلسيُّ، **البحر المحيط في التَّفسير**، 2: 140. الدَّعَّاس، **إعراب القرآن**، 1: 74. محيي الدِّين درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 1: 251.

المسألة البلاغيَّة: عطف الخاصِّ على العامِّ.

ذكر البيضاويُّ أنَّ جملة (أو يتوب عليهم أو يعذبهم)، عطف على قوله (أو يكبتهم)؛ والمعنى أنَّ الله مالك أمرهم فإمَّا أن يهلكهم أو يكبتهم، أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذِّبهم إن أصروا، وليس لك من أمرهم شيء، وإنَّما أنت عبد مأمور لإنذارهم وجهادهم. ويحتمل أن يكون معطوفًا على "الأمر" أو "شيء" بإضمار أن، أي ليس لك من أمرهم، أو من التَّوبة عليهم، أو من تعذيبهم شيء. أو ليس لك من أمرهم شيء، أو التَّوبة عليهم أو تعذيبهم. وأن تكون "أو" بمعنى "إلَّا أنَّ". أي "ليس لك من أمرهم شيء إلَّا أن يتوب الله عليهم فتسرُّ به أو يعذبهم فتتشفى منهم".[413]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته ما يلي: "لا يخفى أنَّ العطف المذكور على هذين الاحتمالين من عطف الخاصِّ على العامِّ، لكنَّ عطف الخاصِّ على العامِّ بـ(أو) محلُّ النَّظر".[414]

تعقيب وتعليق:

إذا ما أردنا أن نفهم العطف الوارد في هذه الآية علينا أوَّلاً أن نطَّلع على سبب نزول الآية وتفسيرها العامّ. فأمَّا سبب نزولها: فلقد أورد الطبريُّ عن الحسن في قوله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم...)، فقال: جاء أبو سفيان من الحول غضبانَ لما صُنع بأصحابه يوم بدر، فقاتل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالاً شديدًا، حتَّى قتل منهم بعدد الأسارى يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة علم الله أنها قد خالطت غضبًا: (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدَّمِّ وهو

413- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 37.

414- **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 42.

يدعوهم إلى الإسلام!). فقال الله عزَّ وجلَّ: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم...).[415] أخرجه ابن ماجه، باب الصبر على البلاء، وأمَّا تفسير الآية: فيدل على أن العذاب أو العفو والمغفرة يقررهما رب العزة جل شأنه وهو الرحيم بعباده.[416]

والظَّاهر أنَّ قوله تعالى: (أو يتوب عليهم أو يعذبهم...)، جملتان معطوفتان على ما قبلهما. وهذا ما نصَّ عليه أكثر أهل اللُّغة. فما وجدت في حدود ما بحثت أحدًا من المفسِّرين أو أهل اللُّغة والبلاغة قد تحدثوا على أنَّ العطف الوارد ههنا من باب عطف الخاصِّ على العامِّ إلَّا الطِّيبيّ والكازرونيّ.

قال الطِّيبيُّ: قوله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء)؛ أي: ليس لك من أمرهم شيء، ولا أن تتوب عنهم، ولا أن تعذبهم، فهذا مبني على تقدير التعاطف على (شيء)، وهو أيضًا من عطف الخاص على العام؛ أي أنك لا تملك شيئًا من أحوالهم: لا التوبة ولا التعذيب. والفرق بين النقطتين هو أنه على المعنى الأول: أخذ ما يلي التوبة والتعذيب منه صلى الله عليه وسلم، والمعنى الثاني: أخذ نفس التوبة والعذاب. ويسلب منه التعذيب، أي: ليس بإمكانك أن تجبرهم على التوبة أو أن تمنعهم منها. ولا يمكنك أن تعذبهم أو تسامحهم، فكلّ الأمور بيد الله، والنقطة الأولى أرجح.[417]

وقد تكون أداة العطف "أو" في هذه الآية للتخير أو للنفي أو لمعنى "إلّا أن" أو لمعنى "حتَّى"،[418] والأحسن أن تكون بمعنى "إلَّا أن" وليست من قبيل عطف الخاصِّ على العامِّ لأن حرف العطف "أو" من

---

415 – ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، (ت 237هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، (مصر: دار إحياء الكتب العربية) 1336/2 حديث رقم 4027.

416- أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) **الهداية الى بلوغ النِّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، (جامعة الشارقة، 1429 هـ – 2008 م)، 2/ 123.

417- الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطيبي على الكشَّاف)**، 4/ 256. **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 42.

418- الأزهريُّ، **تهذيب اللغة**، 15/ 473. محمد حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقيُّ المؤصل**، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2010 م)، 4/ 2330.

الأدوات الَّتي تنصب الفعل المضارع بأن مضمرة وفق ما أشار إليه أهل اللُّغة. وذلك بسبب نصب المضارع بعدها "أو يتوبَ عليهم أو يعذِّبَهم" يرى أهل اللُّغة أنّ "أو" قد تنصب المضارع بعدها. يقول: "و –أو– تنصب الفعل بتقدير أن، لأنَّها في معنى إلى أن، فيجب فيها تقدير أن".[419]

419– أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحم حماة (ت 732 هـ)، **الكناش في فنِّي النَّحو والصَّرف**، تحقيق: رياض الخوام، (بيروت: المكتبة العصرية، 2000م) 2/ 20.

الفَصْلُ الرَّابعُ الوَصْلُ والفَصْلُ في حاشية الكازرونيّ

الشَّكل التَّوضيحيُّ السَّادس[420]

420- الوَصْلُ والفَصْلُ في حاشية الكازرونيّ.

المبحث الآوَّل: ماهيَّة الوصل الفصل

يعرّف علماء البلاغة الوصل بأنه: عطف بعض الجمل على بعض بـ –الواو–، والفصل ترك هذا العطف[421].

المبحث الثَّاني: أسلوب الوصل في حاشية الكازرونيّ

موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: 25].

المسألة البلاغيَّة: الوصل بين الجملتين بالواو لما بينهما من التشابه والتوافق.

يورد البيضاويُّ: تعقيبا على الآية الكريمة (وبشر الذين)، عطف على ما سبق من الجملة، وتعني عطف حال من صدق بالقرآن العزيز وبالأجر المتحصل منه، عطفه على حال من جحد به، والعقاب يكون وفق ما جرت به سنة الله عز وجل في خلقه، وأن يتبع ترغيبه لتحصيل النجاة وترهيبه للابتعاد عن التهلكة، فمن آمن وصدق له الأجر والمثوبة، ومن جحد وكفر له الجزاء والعقوبة، وهذا كله يتطلب التبشير والتنفير.[422]

وذكر الكازرونيُّ في حاشيته: "هناك صلة بين الجملتين فالمعطوف قوله (وبشرهم)، والمعطوف عليه جملة وصف عقاب الكافرين على ما فهم من قوله: (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا)، والجامع بينهما التَّضاد".[423]

421- القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 3/ 97.

422- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 59.

423 - **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 117.

تعقيب وتعليق:

نلحظ أنَّ هناك مناسبة بين جملتي (فاتقوا النار)، (وبشر الَّذين آمنوا)، والحديث ههنا عن مجموعتين متقابلتين أصحاب الجحيم وأصحاب الجنَّة. وحاصل المعنى: فإذا لم تستطيعوا أن تأتوا بما يشابه القرآن العظيم، اذن فقد تأكدَّ ورسخ صدق الرسول، فترك العناد وخوف النار أولى لكم يا معشر الكفار، وبشر المؤمنين بالجنة يا أيها الرسول.[424] إذن هناك وصل أو عطف بين متقابلين واتِّحاد في الجملة الخبريَّة.

الزَّجَّاج يرى تضادًا بين الآيتين استلزم الوصل بالواو بينهما. يقول: ذَكَرَ ذلك للمؤمنين، وما أعدَّ لهم جزاءً لتصديقهم، بعد أن ذكر لهم جزاءَ الكافرين، وعطف فيما بينهما بالواو"،[425] ثمَّ جاء الزَّمخشريُّ ليستدلَّ بهذا الوصل خدمة للمعنى، ومراعاة لحال المخاطبين على عادة القرآن الكريم بالتَّرغيب والتَّرهيب، والتَّبشير والإنذار، والوعد بالوعيد فيقول: من سنة الله عز وجل في القرآن الكريم أن يتبع الترغيب بالترهيب، ويتبع التبشير بالتحذير، وذلك للفوز بما يقرب منه سبحانه والتنفير مما يهلك. وعندما أورد سبحانه وتعالى المشركين وقبائح أعمالهم، أردفه بالبشرى لعباده الموقنين المؤمنين الذين آمنوا بقلوبهم وجوارحهم وشهدت بذلك أعمالهم.[426]

وأبو زهرة في تفسيره يذهب مذهبًا بلاغيًّا في تركيزه على المقابلة بين الفريقين وبين مآل كلّ منهما، إذ يقول: "فالكافرون بسبب عنادهم معذّبون سلبًا وإيجابًا. معذبون سلبًا بحرمانهم ممَّا جزى به أهل الإيمان من جنَّات ونعيم، ومعذّبون إيجابًا بعذاب الجحيم. وأمَّا أهل الإيمان فبشِّرهم يا محمد (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، والبشارة هي الخبر بالأمر الَّذي يسرُّ ولا يضرُّ، ويكون أوَّل الخبر بالسُّرور، وصاحبه

424- **المصدر السَّابق.**

425- الزَّجَّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 1: 101.

426- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1: 104.

يسمَّى البشير: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ [يوسف: 96-103]. والنَّبي صلى الله عليه وسلم هو البشير النَّذير، الَّذي يبشر أهل الحقِّ واليقين، وينذر أهل الجحود والإنكار".[427]

ونلحظ ختامًا أنّ هناك مناسبة بين جملتي (فاتقوا النار)، (وبشر الَّذين آمنوا)، والحديث ههنا عن مجموعتين متقابلتين أصحاب الجحيم وأصحاب الجنَّة ومآل كلّ من الفريقين. وحاصل المعنى: إن لم تستطيعوا الإتيان بمثل القرآن العزيز إذن فقد تأكدَّ صدق الرسول فاتركوا التكبر والمعاندة واحموا أنفسكم من النار أيها الكفار وبشر المؤمنين بالجنان أيها الرسول.[428]

إذن هناك وصل أو عطف بالواو بين متقابلين، مع اتِّحادهما في الجملة الخبريَّة. فجملة وصف ثواب المؤمنين كلّها (وبشر الَّذين آمنوا)، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين، كما تقول: زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشر عمراً بالعفو والإطلاق،[429] فهذا من باب عطف القصَّة على القصَّة، والمناسبة بينهما باعتبار أنَّه بيان لحال كلٍّ من الفريقين.

المبحث الثَّالث: أسلوب الفصل في حاشية الكازرونيّ

1. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [البقرة: 15].

المسألة البلاغيَّة: الفصل بين الجملتين (الفصل بين المتعاطفين)

427 أبو زهرة، **زهرة التَّفاسير**، 1/ 168.

428- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 117

429- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 104.

ورأى البيضاوي أن الفصل بالاستئناف جاء دون الوصل بالعطف دلالة على اختصاص الله عز وجل بمجازاتهم دون غيرهم ودون حاجة لمعارضة المؤمنين أو مقابلتهم أفعال الكفار بما يشبهها أو ينقضها.[430]

علَّق الكازروني رحمه الله في حاشيته: على الفصل بين الجملتين وسمَّاها استئنافًا. إذ قال البيضاويُّ: "استؤنف به ولم يعطف" فقال الكازرونيُّ: فيه نظر. إذ هذا ليس ناشئًا من الاستئناف بل من تخصيص لفظ الله تعالى بالذِّكر وتصديره. ثم ساق كلام الشَّريف العلَّامة ومفاده: أنَّ الاستئناف لم يصدر بذكر الله تعالى وحده إلَّا لفائدتين:

الأولى: التَّنبيه على أنَّ الاستهزاء بالمنافقين هو الاستهزاء الأبلغ الَّذي لا اعتداد به باستهزائهم لصدوره عمَّن يغيب علمهم وقدرتهم في جنب علمه وقدرته.

الثانية: الدِّلالة على أنَّ الله تعالى يكفي مؤنة عباده المؤمنين وينتقم لهم ولا يحوجهم إلى معارضة المنافقين تعظيمًا لشأنهم.[431]

ثمَّ قال: وقد يقال: يحتمل أن يذهب الوهم على تقدير العطف إلى أنَّه ههنا مقدّرًا: وهو المؤمنون تستهزئ بهم ويكون (والله يستهزئ بهم معطوفًا عليه)، لكن: لن يحصل الغرض المذكور وهو أنَّه لم يخرج المؤمنين أن يعارضوا المنافقين.

تعقيب وتعليق:

430- **تفسير البيضاويّ**، 1/ 48.

431- **حاشية الكازرونيّ**، 1/ 87.

يرى القزويني أن ترك العطف أولى من ذكره في حال عدم التشريك في المعنى بين الجملة المعطوفة والجملة المعطوف عليها ولا سيما إن لم تكن هناك حاجة نحوية لتشريك الجملتين في الحكم الإعرابي كما في عطف جملةٍ لا محل لها من الإعراب على جملة أخرى ليس لها محل من الإعراب جاءت قبلها وقد تكفل النحو في تبيان حالات العطف وبقي للبلاغة أن تكشف عن جماليات الفصل في أبواب الجمع والتقسيم في كلٍ من الفصل والوصل معًا.[432]

والآيتان السَّابقتان ترك العطف بينهما لأنَّه لم يقصد تشريك جملة (الله يستهزئ بهم)، مع جملة "إِنَّمَا نحن مستهزؤون" فالفصل بينهما آكد وأسلم. "فلم يعطف الله جملة (الله يستهزئ بهم)، على "قَالُوْا" لئلا يشاركه في الاختصاص بالظَّرف المقدّم وهو قوله: "وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ" فإن استهزاء الله تعالى بهم وهو أن خَذَلهم فخلّاهم وما سوّلت لهم أنفسهم مستدرِجًا إيَّاهم من حيث لا يشعرون".[433]

فالقزوينيُّ حكم ههنا بضرورة القطع بين الآيتين، ثمَّ علَّل ذلك قائلاً: "لأنَّه لو عطف لعطف إمَّا على جملة (قالوا)، وإمَّا على جملة: (إنا معكم)، وكلاهما لا يصحُّ".[434]

أمّا صاحب الطراز فنجد أنه حكم بضرورة القطع معلِّلاً بسؤال مضمر قبل قوله تعالى: (الله يستهزئ بهم)، وتقديره: إذا كانوا هم أحقُّ بالاستهزاء فمن سيستهزئ بهم؟ فأجيب عن ذلك" (الله يستهزئ بهم)، يقول: "فالجملة الأخرى إِنَّمَا جاءت مجرَّدة عن الواو لما كانت على تقدير سؤال، كأنَّه قيل: هم أحقَّاء

432- القزوينيُّ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 3/ 101.

433- **المصدر السَّابق**، 3/ 103.

434- **المصدر السَّابق**، 3/ 118.

بالاستهزاء لأجل دخولهم فى العناد وإغرابهم فى التَّكذيب، فمن يستهزىء بهم، فقيل. الله يستهزىء بهم كما قال بعضهم:[435]

زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي

فلمَّا حكى عن العواذل –ج عاذل لائم– غمرة بالفتح أي شدة– ما زعموه وجرّ ذلك سؤال السَّامع له عن صدق ما زعموه، أو كذبه، فكأنه قيل له: فما تقول فى ذلك، فقال: أقول: صدقوا، ولكن لا مطمع لهم فى خلاصى ممَّا أنا فيه".[436]

والسبكي يرى أنَّ الاستئناف آكد بين الجملتين، والعلَّة عنده أنَّ قوله تعالى: (الله يستهزئ بهم)، ليس من كلامهم. يقول: قوله تعالى: (وإذا خلوا إلى شياطينهم)، لم يعطف (الله يستهزئ بهم). على "إِنَّا مَعَكُمْ"؛ لأنَّه ليس من مقولهم.[437]

وهكذا خلص الباحث بعد ما عرضه سابقًا أنَّ الفصل بين قوله تعالى: (الله يستهزئ بهم)، وقوله تعالى: (قالوا إنا معكم)، أولى من الوصل بينهما؛ ويكون ذلك بعدم عطف الجملة الثانية على الجملة التي قبلها منعًا للمشاركة أو التشريك فيما بين الجملتين من حيث القائل، ولسبب إضمار السُّؤال المقَدّر السَّالف ذكره.

435– البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني، 2: 800. معاهد التَّنصيص، 1: 281. مغني اللَّبيب، 2: 383. **المعجم المفصَّل في شواهد العربيَّة**، 6: 476.

436– المؤيّد بالله، **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، 2/ 27.

437– بهاء الدين السُّبكيُّ، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، 1/ 492.

وعلل الدسوقي استخدام الفعل (يستهزئ)، بملمحٍ طريف يربطه بجذر الكلمة السَّابقة عليه (مستهزؤون)، وهذا من باب المشاكلة وتسمية جزاء الاستهزاء بالاستهزاء ذاته بسبب التلازم اللفظي والدلالي بينهما كتسمية العقاب وجزاء السيئة بالسيئة ذاتها بسبب التلازم بينهما.[438]

2. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: 255].

المسألة البلاغيَّة: أسلوب الفصل لشدَّة الاتِّصال فيما بين الجمل.

يقول البيضاويُّ: وفي الجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيًّا قيُّومًا، ولدينا أكثر من جملة منفصلة، ولذلك ترك العاطف في هذه الجملة وفي الجمل الَّتي بعده.[439]

ويذكر الكازرونيُّ في حاشيته: "لما تقرَّر في المعاني من أنَّ الجمل الَّتي أُكِّد بعضها ببعض بترك العاطف بينهما لشدَّة الاتِّصال".[440]

تعقيب وتعليق:

لأنَّ الله- جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه- وصف ذاته بذاته بأكمل الصِّفات وأقدسها فأراد تأكيد هذه الصِّفات للتنبيه إلى عظمته وعلو قدره. فالله الحيُّ القيوم لا ينغي في حقِّه أن تغلبه الغفلة أو النَّوم، فالله تعالى منزَّه عن ذلك. ولذلك تُرك العاطف بين هاتين الجملتين "لكونه تأكيدًا وكذا ما بعده أيضًا".[441]

438- محمد بن عرفة الدُّسوقيُّ، **حاشية الدُّسوقيِّ على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، (بيروت: المكتبة العصرية) 2/ 107.

439- **تفسير البيضاويِّ**، 1/ 154.

440- **حاشية الكازرونيِّ**، 1/ 258.

441- **الخفاجي، حاشيه الشهاب على تفسير البيضاويِّ (عناية القاضي وكفاية الراضيِّ)**، (بيروت: دار صادر)، 2/ 333.

ونفهم ممَّا سبق أنَّ جملة (لا تأخذه)، فيها بيان لما سبقه من جملة (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)؛ ولذلك تمَّ الفصل بين الجملتين. وهو ممَّا يشبه قوله تعالى: (وإذ نجيناكم من آل فرعون...)،

ويذكر الطّيبيُّ ملمحًا لطيفًا في تأويل هذه الآية، وذلك أنَّه يدرج هذا النَّوع من الآيات في غرض التّتميم الَّذي يندرج تحت باب الإطناب. فقوله تعالى: (لا تأخذه سنة): يفيد انتفاء السنة، واندرج تحته انتفاء النَّوم بالطَّريق الأولى على باب قوله: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: 23]، ثمَّ جيء بقوله: "وَلا نَوْمٌ" تأكيدًا للنوم المنفي ضمنًا".[442]

والظَّاهر أنَّ في هذه الآية الشَّريفة أنواعًا مختلفة من أنواع البيان والمعاني، وأهمُّها ههنا ما يصب في باب الإطناب بالتَّكرير لأوصاف الله سبحانه وتعالى لغرض التَّأكيد وإبراز المقام. فقد افتتحت الآية بأجلِّ أسماء الله تعالى. وقد أورد الصابوني في ذلك مايلي: تكرر اسم الله الجليل حيث ورد صريحا وضمنيًا في ثمانية عشر مكانًا بالآية الكريمة، والإطناب بتكرار الصفات، وقطع ما بين الجمل ولم يصلها بحرف عاطف.[443] ولعلَّ سرَّ الفصل فيما بين الجمل جاء من هذا الفنِّ.

3. موضع الاستشهاد: قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: 184].

المسألة البلاغيَّة: الفصل بالعطف بسبب تغاير الذوات أو الاعتبارات.

442- الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب (حاشية الطّيبيّ على الكشَّاف)**، 3/ 486.

443- الصَّابونيُّ، **صفوة التَّفاسير**، 1/ 147.

يرى البيضاوي: أن قوله تعالى في الآية السابقة يرمي إلى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما كذبه اليهود ونفر منه قومه، ولعل الشرائع والأحكام من أهم المعاني التي تشتمل عليها كلمة الكتاب ولهذا عطف بين كلمة الكتاب وكلمة الحكمة في عموم القرآن الحكيم. وقرأ ابن عامر "وبالزُّبر" وهشام "وبالكتاب"[444] بإعادة الجارِّ للدلالة على أنَّها مغايرة للبينات بالذَّات.[445]

وذكر الكازرونيّ رحمه الله في حاشيته: "قوله تعالى: "والزُّبر والبينات" يعني إذا لم تكرِّر الباء يمكن أن يكون الزُّبر والكتاب عين البينات بالذَّات، وغيرها بالاعتبار فكان شيئًا واحدًا باعتبار تبيينه الأشياء، وكتابًا باعتبار اشتماله على الأحكام والشَّرائع، فكان العطف بتغاير الاعتبار، فيكون من عطف صفات شيءٍ واحد بعضها على بعض. لكن إذا كرَّر الباء كان مشعرًا بتغايرهما بالذَّات، إذ لو كانا واحدًا بالذَّات لكان الظَّاهر عدم تكريرها. وكذا نقول في "وبالكتاب".[446]

تعقيب وتعليق:

إنَّ أسلوب إضافة الشَّيء إلى نفسه مع اختلاف الألفاظ أو المعنى أسلوب كثر استعماله في القرآن الكريم وفي كلام العرب.[447] وإذا ما حذفنا الباء من "البينات والزُّبر" كان من باب الاختصار، وإذا ما زيدت فيهما الباء فهي للتأكيد،[448] وزيادة الباء فيهما ثبتت في مصاحف أهل الشَّام: "وبالزُّبر" وبغير باء

444 قراءة "بالزبر وبالكتاب المنير" بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك، ثابت في المصحف الشامي. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت833 هـ)، **النشر في القراءات العشر**، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى» 1/ 11.

445- **تفسير البيضاويّ**، 2/ 52.

446- **حاشية الكازرونيّ**، 2/ 58.

447- محمود المنياويُّ، **الأساليب والإطلاقات العربيَّة**، 32.

448- ابن عطيَّة، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 1: 549. ابن الجوزيّ، **زاد المسير في علم التَّفسير**، 1/ 355. المنتجب الهمذانيُّ، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، 2/ 182.

"الزُّبر" في مصاحف أهل الحجاز والعراق.[449] ويعلق الزركشي على الغرض البلاغي من حذف الباء أو ذكرها في قوله تعالى: (جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزُّبر وبالكتاب المنير)، ويرى أن حذف الباء للإيجاز والاختصار أما ذكرها فللتوكيد؛ لأن التوكيد واحدٌ من أهم معاني التكرار، كما في قولك: مررت بك وبأخيك وبأبيك، إذا اختصرت وحذفت الفعل مرَّ وكررت حرف الباء.[450]

ورأى الكرماني أن الاكتفاء بباء واحدة جاء من باب الاختصار بما يتشابه مع الحديث عن المستقبل بالفعل الماضي عندما سيأتي الرسل ببيناتهم وكتبهم لأن حذف الباء أخف من تكرارها ولفظ الماضي أخف من لفظ المضارع للدّلالة على المستقبل وكذلك فقد بني الفعل للمجهول للاستغناء عن فاعله وهذا خلاف التسويف بالفعل المضارع وذكر الفاعل وذكر الباءات ليكون ذلك كله على نسق واحد كما في سورة فاطر.[451]

ويرى الزَّمخشريُّ أنَّ هذه الآيات ترمي إلى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بعد معاناته من مواقف أعدائه، ويستشهد على ذلك بما جاء في مصاحف أهل الشَّام: التي ترسم باءً واحدة في كلمة (وبالزبر)، وتحذف الباءات من (والكتاب المنير التَّوراة والإنجيل والزَّبور) وما هذا الحذف إلا مواساةً للرسول الكريم وتسليةً له من خلال مساواته بالرسل الذين جاؤوا قبله وتذكيره بأحوال معاناتهم مع من كذبهم من اليهود وأقوامهم.[452]

449- الطَّبريُّ، **جامع البيان**، 7/ 451.

450- الزَّركشيُّ، **البرهان في علوم القرآن**، 3: 218. الخطيب الإسكافيُّ، **درة التَّنزيل وغرَّة التَّأويل**، 1/ 401.

451- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت 505 هـ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، 94.

452- الزَّمخشريُّ، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، 1/ 448.

والعطف بهذا الأسلوب البديع فيه ملمح طريف يستدلُّ من خلاله عند الرَّازيّ على زيادة الشَّرف والرِّفعة للقرآن الكريم لأنَّه يشتمل على جميع أنواع الشَّرائع السَّابقة، أو لأنَّه سيبقى على وجه الدَّهر. يقول:"عطف "الكتاب المنير" على "الزُّبر" إذ الحاصل اشتمال الكتاب على الزبر، وجمال هذ العطف من أن الكتاب المنير هو أقدس الكتب وأفضل الزبر، فاستحسن العطف مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: 7]. وقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: 98]. والذي زاده رفعة وشرفًا أحد أمرين الأول: احتوائه كل الشرع، والثاني: أنه باقٍ ما دامت السماوات والأرض، وقد يكون المقصود من الزبر: الصُّحف، ومن الكتاب المنير التوراة والإنجيل والزبور.[453]

وختامًا يخلص الباحث إلى أنَّ العطف في هذه الآيات جاء من سبيل تغاير الذَّات وتغاير الاعتبار كما سمَّاه الكازرونيُّ وغيره من العلماء. وفي هذا النوَّع من العطف دلالة على مزيد علو القرآن الكريم وارتفاع شأوه، فالقرآن الكريم أعزُّ الكتب السَّماويَّة، وأسلمها من التَّحريفات، والوحيد الدَّائم ما دامت الحياة. فإذا ما عطفنا من دون باء كان عطفًا بتغاير الاعتبار فقط، فيكون الزَّبور والكتاب كأنَّهما البيِّنات نفسها. وأمَّا إذا كان العطف بالباء فهو عطف بتغاير الذَّات، فيكون كلٌّ منها مغايرة للبيِّنات.

453- الرَّازيّ، **مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير)**، 9/ 451.

الخاتمة:

وفي خاتمة البحث، وقف الباحث على جملة من النتائج، يمكن سردها بما يلي:

1) لم يرد مصطلح (علم المعانيّ)، عند تفسير البيضاويّ، ولكن ورد مصطلح (النَّظم)، ويبدو أنَّ مفهومه في تفسيره هو نفسه الَّذي عند عبد القاهر الجرجانيّ إذ يتعلَّق بالمعنى ومراعاة قوانين النَّحو ومناهجه وأصوله. لقد ذكر البيضاويُّ أنَّ إعجاز القرآن في حسن نظمه الَّذي يعجز عنه كلُّ بليغ، كما ذكر البيضاويُّ أنّ تغيير النَّظم بتقديم ما حقُّه التَّأخير وتأخير ما حقُّه التَّقديم هو الأبلغ في النَّصِّ القرآنيّ، وقد ذكر البيضاويّ أنَّ النَّظم لا يتعلَّق فقط بالجانب النَّحويّ وإنَّمَا يُراعَى فيه ترتيب الحدث والتَّدرُّج الدَّقيق في سرد القصص القرآنيَّة، ويبدو من تطرُّق البيضاويّ إلى النَّظم في تفسيره أنَّ مفهومه عنده لا يخرج عن مفهوم النَّظم عند عبد القاهر الجرجانيّ.

2) قصَد الكازروني الكشف عن أسرار البيان في معظم آي الذِّكر الحكيم معتمدًا بذلك على مصادِر متعدِّدة، كالزَّمخشريّ في الكشَّاف، والتَّفتازانيّ في كتابه المطوَّل شرح تلخيص المفتاح، وشرف الدِّين الطّيبيّ في حاشيته على الكشَّاف، وغيرهم.

3) استعمل الإمام الكازرونيُّ في حاشيتِه أوصافًا ومصطلحات محدَّدة في جانب علم البلاغة العربية من مثل: الإخلال بالنَّظم، والنَّظم غير الملاءم، واختلاف النَّظم، وتفكيك النَّظم، ومراعاةُ النَّظم.

4) حاول الكازروني أن يفنِّد الحجَّة بالحجَّة، والرَّأي بالرَّأي، وهو يميل إلى رأي الأكثريَّة من علماء البلاغة السالفين عليه.

5) تأتي أهمّيَّة تفسير القاضيّ البيضاويّ المسمّى (أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل) من أنَّه تلخيص لما جاء في الكشَّاف، والتَّفسيرِ الكبير، وتفسير الرَّاغب، وشَرحٌ لعددٍ من المسائل اللُّغويَّة والبلاغيَّة. وزاد من أهميَّته كثرة الحواشي والشُّروح عليه.

6) تناول الكازرونيُّ عدَّة آيات قرآنيَّة ورد فيها أسلوب القصر بأساليبه المختلفة، من أبرزها ما يتعلَّق بالمسند والمسند إليه، والتَّقديم والتَّأخير، والتَّنكير والتَّعريف- وهي أبواب رئيسة في علم المعانيّ- لكن الأبواب مترابطة والمباحث متداخلة من باب الإعجاز اللُّغويّ القرآنيّ؛ حيث إنَّنا نجده يتحدَّث عن أكثر من مسألة متعلِّقة بعلم المعاني تحت آية واحدة من دواع التَّرابط النَّصِّي والتَّماسك اللُّغويّ.

7) تناول الكازورنيُّ- في حاشيته- من مباحث الإنشاء الطَّلبيّ: الاستفهام، والنَّهي، والأمر، والتَّمنِّي، أمَّا الإنشاء غير الطَّلبيّ فقد تحدَّث عن: التَّعجُّب، والترجي فحسب.

8) لم يتطرَّق الكازرونيُّ إلى الحديث عن (المساواة)، وقد تناول الإيجاز بالحذف فقط، ولم يتكلَّم عن الإيجاز بالقِصر، كما تناول الإطناب بعدَّة صور من خلال الوجهة البلاغيَّة، وبيَّن في خلال حديثه عن الإيجاز والإطناب في سورتي البقرة وآل عمران الأسرار الدِّلاليَّة لاستخدامهما في آيات القرآن الكريم.

9) ناقش الكازروني كثيرًا مسألة حروف الصِّلة، وبيَّن أنَّ "إنَّ" و "اللَّام" يمكن عدُّهما من حروف الصِّلة، وأن يتمَّ إتباعهما بالحروف الأخرى؛ بل إنَّه اعترض على من يرى خلاف ذلك، كالتَّفتازاني الَّذي اكتفى بدلالتهما على التَّأكيد، ولم يَرَ ضرورة في تسميتهما بحروف الصِّلة. وهذا لا يعني أنَّ الكازرونيّ لا يرى أنَّهما يدلَّان على التَّأكيد.

10) إفادة "مِن" العموم في آية، والنَّفي على العموم في آية أخرى، مخالفًا بذلك رأي المصنِّف في إفادة الأولى زيادة العموم، والثَّانية الاستغراق. وهذان الموضعان هما في قوله سبحانه: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ...﴾ [البقرة: 105]، وقوله تعالى: ﴿... وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: 22]. حيث بيَّن أنَّ المراد مِن (مِن)، في الآية الثَّانية وجود ناصرين للكافرين على العموم وليس نفي وجود ناصرين في ردِّهم العذاب عن أنفسهم يوم يضع الله الموازين ليوم القِسط، وتجزى كلُّ نفس بما كانت تصنعه في الدُّنيا. ورأيه هنا يدلُّ على سَعة الأفق الفكريِّ لديه.[454]

11) لم يقبل الكازرونيُّ بوجود أثر للاستئناف في قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ...﴾ [البقرة:15]. في الدِّلالة على تخصيص المسند إليه، والسَّبب في ذلك هو عدم وجود رابطٍ بين أن يفيد التَّقديمُ الاختصاصَ وبين أن يكون الكلام استئنافًا. ولم ينفرِد بهذا الرَّأي وحده؛ بل تبع بذلك الإمام عبد القاهر الجرجانيّ والزَّمخشريّ في أنّ تقديم المسند إليه على الخبر الفعليِّ في سياق الإيجاب مع كونه معرفة غير نكرة يفيد التَّخصيص.[455]

12) ركَّز كثيرًا على مسألة العلاقات القائمة بين النَّصِّ، ودلالات السِّياق بين الجمل وعلاقة السَّابق باللَّاحق، وطبيعة تلاحم الأجزاء بين الجمل والتَّراكيب اللُّغويَّة.

السيرة الذاتية

454- **حاشية الكازروني**، 1/ 177.

455 - **المصدر السَّابق**، 1/ 89.

تولد سوريا مدينة القامشلي عام 1982درس الاعدادية والثانوية في الثانوية الشرعية بالقامشلي والمرحلة الجامعية بجامعة دمشق كلية الشريعة تخرج 2005 حاصل على الدبلوم التأهيل التربوي من جامعة دمشق 2014عمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية من عام 2007 الى العام 2015حاصل على إجازة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم مع إجازة بالجزرية مع شرحها في التجويد.

فهرس الآيات القرآنية:

1- ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [النِّساء: 166].
28

2- ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾ [الأعراف: 115].
29

3- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ
...﴾ [النساء:82]. 31

4- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:1].
33

5- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42].
35

6- ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ ...﴾ [طه: 48].
35

7- ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ...﴾ [البقرة: 105].
42

8- ﴿... وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: 22].
42

9- ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:15].
43

10- ﴿ ... قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].
47

11- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ...﴾ [البقرة: 173]. 47

12- ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: 2]. 48

13- ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 1-2]. 52

14- ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]. 53

15- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]. 55

16- ﴿وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: 40]. 57

17- ﴿وَإِيَّيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [الآية: 41]. 59

18- ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129] 59

19- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: 157].

59

20- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [آل عمران: 90]. 61

21- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾ [البقرة:11].

63

22- ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ ﴾ [فاطر:8].

65

23- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البقرة: 11]. 65

24- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ...﴾ [البقرة: 173].
66

25- ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: 171]. 69

26- ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [هود: 12]. 69

27- ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه: 69].
69

28- ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]. 69

29- ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]. 71

30- ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: 254]. 73

31- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد: 5].

75

32- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]. 75

33- ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 145]. 78

34- ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمر: 65]. 79

35- ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 22]. 79

36- ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ: 25]. 80

37- ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ [البقرة: 30]. 82

38- ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: 26]. 83

39- ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ﴾ [البقرة: 28]. 85

40- ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]. 87

41- ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 44]. 88

42- ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ [البقرة: 76]. 91

43- ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ [البقرة: 71]. 92

44- ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ ﴾ [البقرة: 75]. 93

45- ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ [البقرة: 87]. 95

46- ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: 76]. 95

47- ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ ﴾ [البقرة: 108]. 97

48- ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ... ﴾ [البقرة: 143].

99

49- ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: 211]. 101

50- ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ [الأعراف: 4]. 101

51- ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾ [البقرة: 214]. 101

52- ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ ﴾ [البقرة: 246]. 104

53- ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان: 1]. 106

54- ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة: 255]. 107

55- ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ﴾ [آل عمران: 37]. 107

56- ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [آل عمران: 81]. 108

57- ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ...﴾ [آل عمران: 142]. 110

58- ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ ﴾ [آل عمران: 154]. 112

59- ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [البقرة: 147]. 114

60- ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35]. 116

61- ﴿ٱهۡدِنَا...﴾ [الفاتحة: 6]. 117

62- ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ ...﴾ [البقرة: 23]. 117

63- ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم﴾ [يونس: 38]. 118

64- ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [الإسراء: 88].

118

65- ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ [البقرة: 23]. 119

66- ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ ﴾ [البقرة: 24]. 119

67- ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: 23]. 119

68- ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة: 25]. 119

69- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ﴾ [البقرة: 167]. 121

70- ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [الممتحنة: 2]. 122

71- ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ [البقرة: 253]. 122

72- ﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ ﴾ [البقرة: 167]. 122

73- ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشُّعراء: 102]. 122

74- ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: 175]. 123

75- ﴿...لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]. 125

76- ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 44]. 126

77- ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ [البقرة: 17]. 129

78- ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ ﴾ [البقرة:93]. 132

79- ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ ﴾ [البقرة: 103]. 133

80- ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ ﴾ [البقرة: 145].134

81- ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [آل عمران: 157]. 137

82- ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة: 110]. 138

83- ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ [البقرة: 125]. 140

84- ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الأعراف: 29]. 141

85- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]. 143

86- ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾ [التَّوبة: 103]. 145

87- ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]. 145

88- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]. 146

89- ﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: 127-128] 148

90- ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: 25]. 153

91- ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ [يوسف: 96-103]. 154

92- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]. 155

93- ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾ [التَّوبة: 126]. 155

94- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: 255]. 158

95- ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [البقرة: 49]. 159

96- ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: 23]. 159

97- ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ [آل عمران: 184]. 160

98- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: 7]. 162

99- ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: 98]. 162

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (ت833 هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
3. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (ت833هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق: أحمد القضاة، (عمان: دار الفرقان 1421 هـ – 2000م)
4. ابن الحنبليّ، **درّ الحبب**، 1/ 154.هو المواقف في علم الكلام للعلَّامة عضد الدِّين بن عبد الرَّحمن بن أحمد الإيجيُّ القاضي المتوفّى سنة 756هـ.
5. ابن الحنبلي، رضي الدّين محمد بن إبراهيم بن يوسف، **دُرّ الحَبَب في تاريخ أعيان حلب**، تحقيق: محمود أحمد الفاخوريُّ، يحيى زكريا عبّارة، (دمشق: وزارة الثقافة، د.ط، 1972م).
6. ابن الشَّجريّ، ضياء الدِّين **الأماليُّ الشَّجريَّة**، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، جيد آباد الدّكن 1349هـ).
7. ابن العِماد، عبد الحيّ بن أحمد الحنبليّ، **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد الحميد الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ- 1986م).

8. ابن النَّاظم، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1422 هـ – 2001 م).

9. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدَّمشقي النعماني، (ت ٧٧٥هـ)، **اللُّباب في علوم الكتاب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ – 1988 م).

10. ابن عاشور، محمد الطَّاهر بن محمد، **التَّحرير والتَّنوير**، (تونس: الدَّار التُّونسيَّة للنشر، ١٩٨٤هـ).

11. ابن عاشور، محمد الفاضل، **التَّفسير ورجاله**، (القاهرة: مطبعة البحوث الإسلاميّة في الأزهر، د.ط، 1970م).

12. ابن عطيَّة، عبد الحقِّ بن غالب، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1422هـ).

13. ابن فارس، **مقاييس اللُّغة**، تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون، عدد المجلَّدات (6)، (بيروت، دار الفكر، 1399هـ- 1979م).

14. ابن قتيبة، الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت 276 هـ)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، (مصر: مطبعة السَّعادة، 1382هـ/ 1963م ط 4).

15. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت 774هـ) **تفسير ابن كثير**، تحقيق: سامي سلامة، (دار طيبة: ط 2، 1420 هـ - 1999 م).

16. ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، (ت 237هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، (مصر: دار إحياء الكتب العربية).

17. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين الأنصاريُّ الرّويفعىُّ الإفريقىُّ، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط 3 عدد المجلدات 15(بيروت: دار صادر 1414 هـ).

18. ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، (ت 761 هـ)، **مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، (دمشق: دار الفكر، ط 6، 1985).

19. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت 732 هـ)، **الكناش في فنِّي النَّحو والصَّرف**، تحقيق: رياض الخوام، (بيروت: المكتبة العصرية، 2000م).

20. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت 774 هـ)، **طبقات الشافعيين**، تحقيق: أحمد هاشم ومحمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ – 1993 م).

21. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: ١٣٩٤هـ)، **زهرة التَّفاسير**، (دار الفكر العربي). د.ط

22. أبو عبيدة، معمر بن عبيدة التيمي البصري، (ت 209 هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي). د.ط

23. أبو عنزة، علاء جميل، **البيضاويّ وجهوده البلاغيَّة في ضوء تفسيره أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، (غزَّة: الجامعة الإسلاميَّة، كلِّيَّة الآداب، 1436هـ/ 2015م). د.ط

24. أبو موسى، محمد محمد، **خصائص التَّراكيب: دارسة تحليليَّة لمسائل علم المعانِي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 7). د.ت

25. أبو موسى، محمَّد محمَّد، **مراجعات في أصول الدَّرس البلاغيِّ**، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2005م).

26. أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، (ت 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، (السعودية: مكتبة نزار الباز ط 3، 1409 هـ)

27. الأذنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسِّرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزيُّ، (المدينة المنوَّرة: مكتبة العلوم والحكم، 1997م). د.ط

28. **الأزهري**، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، (ت370هـ)، **معاني القراءات للأزهري**، (السعودية: جامعة الملك سعود، 1412 هـ – 1991 م)

29. الأصبهاني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد المدني، أبو موسى (ت 581 هـ)، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، (مكَّة المكرَّمة: جامعة أم القرى). د.ط

30. الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، (ت 421 هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: غريد الشيخ، (بيروت: دار الكتب العلمية). د.ط

31. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270 هـ)، **روح المعانِيّ**، (بيروت: دار الكتب العلمية 1415 هـ). د.ط

32. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، (ت 256 هـ)، **صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الأميرية، 1311 هـ).

33. البغداديُّ، إسماعيل باشا، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربِيّ، د. ت). د.ط

34. البغداديُّ، صفي الدِّين عبد المؤمن **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، (بيروت: دار الجيل، 1412هـ). د.ط

35. البقاعيُّ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر، (ت 885 هـ) **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي). د.ط

36. البيضاويُّ، القاضي ناصر الدِّين أبي سعيد عبد الله، **التَّفسير المسمّى أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، وبهامشه: حاشية العلّامة الفاضل الكازرونيّ، أبي الفضل القرشيّ الصّديقيّ الخطيب، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابيُّ الحلبيُّ، د.ط، د.ت).

37. التّبريزيُّ، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، (ت 205 هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، (بيروت: دار القلم). د.ط

38. التفتازانيُّ، مسعود بن عمر، **تلخيص المفتاح أو مختصر المعاني**، تصحيح: رضا لطفي- محمد علي محمدي، مطبعة التَّوحيد، (1954م/ 1374هـ).

39. الجرجانيُّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد الفارسيُّ الأصل، (ت ٤٧١هـ)، **دلائل الاعجاز في علم المعانِي**، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، (القاهرة: مطبعة المدنِي، ط 3، 1413هـ -1992 م).

40. الجرجانيُّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد، (ت 471 هـ)، **درج الدُّرر في تفسير الآي والسُّور**، (عمان: دار الفكر 1430 هـ – 2009 م).

41. الجناجي، حسن إسماعيل حسن عبد الرزاق، (ت 1429 هـ)، **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، (القاهرة: المكتبة الأزهرية، 2006 م). د.ط

42. حبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والاحكام الشرعية**، (دمشق: دار الفكر 1419 هـ – 1999 م). د.ط

43. الحسنيُّ، عبد الحيِّ فخر الدِّين، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، (بيروت: دار ابن حزم، 1420 هـ 1999 م). د.ط

44. الحسني، عبد الحيّ فخر الدِّين، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، حاشية مبارك بن الخضر النّاكوريُّ تلميذ الكازروني. د.ط

45. حمد، عبد الله خضر، **الكفاية في التَّفسير بالمأثور والدِّراية**، (بيروت: دار القلم، 1438 هـ - 2017 م). د.ط

46. الحنفي، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين، (ت 943 هـ)، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية). د.ط

47. الخازن، علاء الدِّين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشّيحي أبو الحسن، (ت: 741 هـ) **لباب التأويل في معاني التَّنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1415 هـ). د.ط

48. الخالديان، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت ٣٧١هـ)، **حماسة الخالديين: الأشباه والنَّظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين**، تحقيق: محمد دقة، (سوريا: وزارة الثقافة). د.ط

49. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي، (ت 1069هـ)، **حاشيه الشهاب على تفسير البيضاويّ (عناية القاضي وكفاية الراضيّ)**، (بيروت: دار صادر).

50. خليفة، حاجي، **سلّم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (إسطنبول، مكتبة إرسيكا، د.ط، 2010م).

51. خليفة، حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، د.ط، د.ت).

52. درويش، محيي الدِّين، **إعراب القرآن وبيانه**، عدد المجلَّدات (10)، (القاهرة، دار ابن كثير، ط 3، 1412هـ- 1992م).

53. الدّريهم، سعد بن عبد العزيز، **قضية الإعجاز في تفسير البيضاويّ: دراسة بلاغيّة**، (ليبيا، مجلّة جامعة سبها العلوم الإنسانيّة، المجلّد الرّابع عشر، العدد الأوّل، 2015 م).

54. الدُّسوقيُّ، محمد بن عرفة، **حاشية الدُّسوقيِّ على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، (بيروت: المكتبة العصرية). د.ط

55. الدعاس، أحمد عبيد- أحمد محمد حميدان-إسماعيل محمود القاسم، **إعراب القرآن**، (دمشق: دار المنير والفارابي، 1425 هـ). د.ط

56. ديرشوي، سهل، **فصاحة المفردة القرآنيَّة ومنهج اصطفائها: سورة إبراهيم نموذجًا**، مجلّة İHYA الدَّولية للدراسات الإسلاميَّة، المجلَّد الثَّالث، العدد الثَّاني، 2013 م.

57. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت 606 هـ) **مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير)**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط 3، 1420 هـ).

58. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (ت 606 هـ)، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي اوغلي، (بيروت: دار صادر، ط 1، 2004 م).

59. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت 502 هـ) **تفسير الرَّاغب الأصفهانيّ**، (جامعة طنطا: كلية الآداب،1420هـ – 1999 م).

60. الرَّاغب الأصفهانيُّ، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الدَّاوديُّ، (دمشق: دار القلم).

61. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت 311 هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1408 هـ – 1988 م). د.ط

62. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (القاهرة: مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، ط 3، د.ت).

63. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، (ت ٥٣٨هـ)، **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط 3، 1407 هـ).

64. **السَّامرائي**، فاضل صالح، **معاني النَّحو**، (الأردن: دار الفكر، 1420هـ – 2000م). د.ط

65. السّبكيُّ، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدِّين، (ت ٧٧٣ هـ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية 1423 هـ- 2003 م). د.ط

66. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت771 هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، (هجر للنشر والتوزيع، ط 2 1413 هـ).

67. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزميُّ الحنفيُّ أبو يعقوب (ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، (بغداد: مطبعة دار الرِّسالة، 1402 هـ – 1982 م). د.ط

68. السّمين الحلبيُّ أبو العباس، شهاب الدِّين، أحمد بن يوسف بن عبد الدَّائم المعروف، (ت ٧٥٦هـ)، **الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (دار القلم، دمشق). د.ط

69. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب، (ت 180 هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408 هـ – 1988 م). د.ط

70. السيوطي، جلال الدين، **جامع الأحاديث**، خرَّج أحاديثه علي جمعة، (ط1، 2002).

71. شرف الدِّين، جعفر، **الموسوعة القرآنيَّة: خصائص السُّور**، تحقيق عبد العزيز التويجري، (بيروت: دار التقريب، 1420 هـ). د.ط

72. شوَّاخ، علي إسحاق، **معجم مصنّفات القرآن الكريم**، (الرِّياض: دار الرِّفاعي، 1404هـ/ 1984م). د.ط

73. صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، (دمشق: دار الرشيد ط 3، 1416 هـ – 1995 م).

74. الصِّعيديُّ، عبد المتعال، (ت 1371 هـ)، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، (ط 17، 1426 هـ – 2005 م).

75. طاهر، محمد، **نيل السّائرين في طبقات المفسِّرين**، (باكستان: مكتبة اليمان، ط3، 1421هـ-2000م).

76. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت 310 هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطَّبريّ**، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث). د.ط

77. الطرابلسي، ابن عبد الحق العمري، (ت 1024 هـ)، **درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشّحنة في علوم (المعاني والبديع والبيان)**، تحقيق: سليمان حسين العميرات، (بيروت: دار ابن حزم، 1439هـ – 2018 م). د.ط

78. الطيبي، شرف الدِّين الحسين بن عبد الله، (ت 743 هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطّيبيّ على الكشَّاف)**، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم 1434 هـ – 2013 م). د.ط

79. العاني، عبد القادر بن ملا عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي، (ت 1398)، **بيان المعاني**، (دمشق: مطبعة الترقي، 1382 هـ – 1965 م).

80. عبَّاس، فضل حسن، **التَّفسير والمفسِّرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، (الأردن: دار النفائس، 1437 هـ – 2016 م). د.ط

81. العسقلانيُّ، شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد بن حجر، **الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، (بيروت: دار الجيل، د.ط، 1993م).

82. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت 395 هـ)، **الفروق اللُّغويَّة**، تحقيق: محمَّد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم). د.ط

83. عضيمة، عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الحديث). د.ط

84. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (ت 616 هـ)، **التَّبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي. د.ط

85. علوان، عبد الله وغيره، **إعراب القرآن الكريم**، (طنطا: دار الصَّحابة).

86. علي، يوسف أحمد، **البيضاويّ ومنهجه في التَّفسير**، رسالة دكتوراه بإشراف: محمد شوقي خضر السّيد، (السُّعوديَّة: جامعة أمِّ القرى، كلِّيَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، د.ت).

87. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، (ت 982 هـ)، **تفسير أبي السُّعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي). د.ط

88. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت 207 هـ)، **معاني القرآن**، (مصر: الدار المصرية). د.ط

89. القرطبيُّ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد بردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2، 1384 هـ – 1964 م).

90. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي (ت ٤٣٧هـ) **الهداية الى بلوغ النِّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، (جامعة الشارقة، 1429 هـ – 2008 م). د.ط

91. القزوينيُّ، أحمد بن فارس بن زكرياء الرَّازيُّ، أبو الحسين، (ت: ٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: مصطفى الشّويميُّ، (بيروت: مؤسسة بدران 1383 هـ – 1964 م). د.ط

92. القزوينيُّ، محمد بن عبد الرَّحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدِّين الشَّافعيُّ، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739 هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، (بيروت: دار الجيل). د.ط

93. القشَّاشيُّ، صفي الدِّين أحمد بن محمد بن عبد النَّبيِّ المقدسيُّ **السّمط المجيد في سلاسل أهل التَّوحيد، ويليه ضوء الهالة في ذكر هو والجلالة**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيّالي، الحسني الشَّاذليُّ الدّرقاوي، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، د.ط و د. ت).

94. القصَّاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي، (ت ٣٦٠هـ)، **النُّكت الدَّالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، (دار القيم – دار ابن عفان 1424 هـ - 2003 م). د.ط

95. الكازرونيّ، أبو الفضل القرشيُّ الصَّديقيُّ الخطيب، **حاشية الكازرونيّ على تفسير البيضاويّ**، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابيُّ الحلبيُّ، د.ط، د.ت).

96. الكازروني، نور الدين أحمد بن محمد القرشي الشافعي الكازروني، (ت 923 هـ) **تفسير الكازروني** المسمى: **الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم**، تحقيق: أبي الحسن عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي، (القاهرة: دار الرسالة، 2017 م). د.ط

97. كحّالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيِّ، د.ت).

98. الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء (ت 505 هـ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

99. كفافي والشريف، محمد عبد السَّلام وعبد الله، **في علوم القرآن: دراسات ومحاضرات**، (بيروت: دار النَّهضة العربيَّة). د.ط

100. لاشين، عبد الفتَّاح، **المعاني في ضوء أساليب القرآن**، (مصر: دار المعارف). د.ط

101. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (المتوفى: 333هـ)، **تفسير الماتريديّ (تأويلات أهل السُّنَّة)**، تحقيق مجدي باسلوم، (بيروت: لبنان دار الكتب العلمية 1426 هـ - 2005 م). د.ط

102. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠هـ) **تفسير الماورديّ: النُّكت والعيون**، (بيروت: دار الكتب العلمية). د.ط

103. المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، (ت 285 هـ)، **المقتضب**، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، (بيروت: عالم الكتب). د.ط

104. المحلّيُّ، جلال الدّين، وجلال الدّين السيوطي، **المفصَّل في تفسير القرآن الكريم "تفسير الجلالين"**، تحقيق: وشرح وإعراب: فخر الدّين قباوة، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008م). د.ط

105. المدني، بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله بن فرحون، **العدَّة في إعراب العمدة**، (الدوحة: دار الإمام البخاري). د.ط

106. مطلوب، أحمد النَّاصريُّ الصّياديُّ الرّفاعيُّ، **أساليب بلاغيَّة الفصاحة – البلاغة – المعاني**، (الكويت: وكالة المطبوعات، 1980 م).

107. مطلوب، أحمد، **عبد القاهر الجرجانيُّ: بلاغته ونقده**، (الكويت: وكالة المطبوعات 1393هـ -1973 م). د.ط

108. مطلوب، أحمد، **مصطلحات بلاغيَّة**، (بيروت: الدَّار العربيَّة للموسوعات 1427 هـ – 2006م) د.ط

109. المؤيَّد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب، (ت 745 هـ) **الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ). د.ط

110. الميداني، عبد الرَّحمن بن حسن حبنكة الدّمشقيّ، (ت: ١٤٢٥هـ)، **البلاغة العربيَّة**، (دمشق: دار القلم، 1416 هـ – 1996م). د.ط

111. النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت 338 هـ)، **إعراب القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية 1421 هـ). د.ط

112. النَّورسيُّ، بديع الزمان سعيد، (ت 1379 هـ)، **إشارات الإعجاز**، (القاهرة: شركة سوزلر للنشر ط 3، 2002 م).

113. هارون، عبد السَّلام محمد، **الأساليب الإنشائيَّة في النَّحو العربي**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421 هـ/ 2001م). د.ط

114. الهاشميُّ، أحمد بن إبراهيم، **جواهر البلاغة في المعانِي والبيان والبديع**، تدقيق: يوسف الصّميليُّ، (بيروت: المكتبة العصريَّة). د.ط

115. الهرويُّ، محمد بن أحمد بن الأزهريُّ، أبو منصور (ت: 370 هـ)، **تهذيب اللُّغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، عدد المجلَّدات (8)، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيِّ، 2001م). د.ط

116. الهمذانيُّ، المنتجب، (ت 643 هـ)، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، (المدينة المنورة: دار الزمان1427هـ – 2006 م). د.ط

117. الواديُّ، أبو الحسن علي، **التَّفسير البسيط**، عمادة البحث العلميِّ، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، 1430هـ). د.ط

118. اليافعيُّ، أبو محمد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ – 1997 م). د.ط